الذهب الابريز الذي تلقاه بحر العرفان الحافظ سيدي احمد بن المبارك عن قطب الواصلين سيدي عبد العزيز الدباغ

ولله در من قال

تصبو العيون لنضرة الانوار   واللب بحاجة الى اسرار
والى ظهور السر لفتة حاذق   وتلفت الصبيان للاوطار
دع ما يريبك ان ظفرت بمنهل   صاف وهذا منهل الابرار
لله ما يحويه ذا الابريز يا   لله ما يحوي من الاسرار
جمع المحاسن فهو جنات اتت   من كل صنف يانع الازهار
لله حسن صنيع احمد سالم   يجري به بحر المدد المدرار
ما فاح مسك ختامه الا به   فله جميل الذكر في الاعصار
يزداد توفيقا الى توفيقه   ابدا بجاه السيد المختار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طريق الوسائل * واجرى على ايديهم الكريمة انواع الفضائل * فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى * ومن حاد عن طريقهم انتكس وارتدى * ومن تمسك باذيالهم افلح وادرك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك * احمده حمد من علم ان لا ملجا منه الا اليه * واشكره شكر من تحقق ان خير الدنيا والآخرة بيده واستعينه استعانة من لا يعول في الامور الا عليه * واصلي على سيدنا محمد وعلى اله * واسلم عليه وعلى آله * عدد خلق الله الكريم وافضاله * اما بعد فانه لما من الله علي وله الحمد والشكر بمعرفة الولي الكامل الغوث الحافل الصوفي الباهر بحر العرفان الزاهر * صاحب الاشارات العلية * والعبارات السنية * والحقايق القدسية * والانوار المحمدية * والاسرار الربانية * والهمم العرشية * منشي معالم الطريقة بعد خفاء اثارها * ومبدي علوم الحقايق بعد خبو انوارها * الشريف الحسني الوجيه النسيب ذي النسبتين الطاهرتين الجسدية

رالر

والروحية والسا ميتين الطيبتين السماوية والضيبية والولايتين الكريمتين ا ' هية والملكوتية * المجدد للعلوم الحسني قطب السالكين وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز بن سيدنا ومولانا مسعود بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن سيدنا ومولانا قاسم بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا قاسم بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا ابراهيم بن سيدنا ومولانا عمر بن سيدنا ومولانا عبد الرحيم بن سيدنا ومولانا عبد العزيز بن سيدنا ومولانا هارون بن سيدنا ومولانا نفوس ابن سيدنا ومولانا علوش بن سيدنا ومولانا منديل بن سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن سيدنا ومولانا عيسى بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا عيسى بن سيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط بن سيدنا ومولانا علي رضي الله عنهم اجمعين ونفعني ببركاتهم امين فشاهدت من علومه ومعارفه وشمايله ولطايفه ما عمرني وبهرني وقادني بكليتي واسرني وسمعت منه في جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم ما لم يطرق سمعي منذ نشات من انسان ولا رايته مسطورا في ديوان وسترى بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب واعرف الناس به اولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم اسمائه ما لا يكيف ولا يطاق ولا يدرك الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بانبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم افضل الصلاة وازكى

الكتاب ما شبه به كانه كان مع كل نبي في [illegible] اهل عصره
واوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة [illegible] اختلاف
اجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت احسب ان [illegible] يطلعون
الله على ذلك ولا يخطون الى ما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة
بالكتب السماوية والشرائع النبوية السالفة للوجه ما الصفا من الليل
والنهار ما تقطع وتجزم اذا سمعته بانه سيد العارفين وامام اولياء
اهل زمانه اجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الاخر وجميع
ما فيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ما تعرف اذا سمعته
انه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فايقنت [illegible]
بولايته العظمى وانتسبت لجنابه الاحمى وقلت الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان كل مؤمن انما يكون الثبت
معرفة الامور السابقة وبذلك تكون معرفته وايمانه وناموسه وقد
سال سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا محمدا صلى
الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان اعرف الناس
بهذه الامور كان احسنهم ايمانا واكملهم [illegible] فانا فهذا وفقك الله هب
الحجة البيضاء والطريقة التي عرفتها وشاهدتها وكان اجتماعي معه ولله الحمد
في رجب سنة خمس وعشرين ومائة والف فبقيت في عشرته وتحت
لوائه [illegible] اسمع من معارفه التي لا تنفد ولا تنحصر ولم يجر الله تعالى
على يدي تقييد شيء من كلامه بل كنت اسمعه واعقله واذكره لبعض
اصحابي وخاصة اصحابي فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ما سمعنا
مثل هذه المعارف ويزيد تعجبا كون صاحبها رضي الله عنه اميا لم
يتعاط العلم ومن الذين اعرضوا عنه في الظاهر غاية الاعراض
وكل من سمع منهم شيئا يبقى متلذذا به اليوم واليومين والجمعة
والجمعتين واذا لقيتهم او اتوني في الوقت هل سمعت شيئا من تلك المعارف

والفوايد اللوا[illegible] مسموعا فيها من فيض بحر الشيخ [illegible] والتنبيها

ولولا خشيت [illegible] صدت هولاء الذين كانوا يسمعون من كلامه

ويتلذذون به وان من عرف اسما اخذه على نسبة شيخنا رضي الله

عنه لنفسه فيهم في الناس بالولاية والتفضيل والتوهيم الى الامر ايثم في

على المختتم للصالحين والاولياء العارفين وطول مباشرتهم لمواهب

الثابتة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك اسرار الولاية والواثقا

المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين واحوال المرادين

المهتدين فذاع كونهم من اكابر العلماء وفحول الفهماء [illegible]

[illegible] شيخنا رضي الله عنه امروني بالدوام على [illegible] والهوا

[illegible] الولي الكامل والعارف الواصل وبالجملة فانهم اسد

[illegible] الاوليا واليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما ترا في

الكتاب ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه ولما كان رجب سنة تسع

وتسعين ومائة والف الهمني الله تبارك وتعالى وله الحمد والشكر الى تقييد

بعض فوائده لتعم به الفائدة وتتم به العايدة فجمعت بعض ما سمعته

في شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة واقام [illegible]

من خمسة عشر كراسا فلو اتفق لي او قيدت ما سمعته منه في السنين الاربع

الماضية لكان ازيد من مايتين كراس وافة العلم عدم التقييد واعلم

وفقك الله ان جميع ما قيدت انما هو قطرات من بحر زخار لا قعر له

ولا ساحل تلاطمت امواجه فطارت علينا منها قطرات نفعنا

الله بها فتلك القطرات هي التي لو قيدتها لزادت على مائتي كراس

واما العلوم التي في صدر الشيخ رضي الله عنه فلا يحصيها الا ربه

تعالى الذي خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا

بحسن نفعه فاقول وبالله تعالى استعين واياه اسال ومنه

استمد واليه ارغب وبه استكفي فهو حسبي ولا ازيد ان هذا

المجموع المبارك المقصود منه ان يجمع بعض ما سمعناه من شيخنا

رضي الله عنه ولا بد ان نقدم على ذلك مقدمة تتعلق بشمايل هذا
الشيخ الكريم وكيف كانت بداية امره وكيف فتحه ومن لقن الذكر
والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر وفي الباطن وغير ذلك مما يجري اليه
الكلام وينحصر ذلك في ثلاثة فصول الفصل الاول اوليته امره قبل
ولادته سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي
الفشتالي وليا من اولياء الله تعالى اخذ عن الشيخ سيدي محمد بن
ناصر صاحب وادذرعة نفعنا الله به واخذ ثانيا عن سيدي
مبارك بن علي وكان سيدي مبارك المذكور يخدم الشيخ الطيب فلقيه
سيدي العربي بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدي العربي
فيه الخير والصلاح وقال له يا سيدي علمني كيف يحصل السر لارباب
فقال له سيدي مبارك اعطش فقال سيدي العربي ما جاني عطش
في هذا الوقت فقال له سيدي مبارك وكذلك انا ما جاني كيف اعلمك
ذلك فالتزمه سيدي العربي ودام على صحبته الى ان نال منه ما نال
قال رضي الله عنه وكانت لسيدي العربي اخت وكانت لهذه
الاخت بنت وابو البنت علول الفشتالي فبقيت البنت عند سيدي
العربي يفعل بها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها تماعه
وكان سيدي العربي مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقريا من جملة
المقريين فكان يدرس العلم لاهله ويصحح الطلبة عليه الواحهم ويجودونها
عليه فكان ابي مسعود من جملة من ياخذ عنه العلم فلما كان ذات
يوم وقد تم المجلس ناداه سيدي العربي وقال له اني اريد ان ازوجك
ابنت اختي وكان اسم اخته راضية واسم ابنتها فارحة فقال
له ابي مسعود ان اعطيتني فاني اقبل فقال انا اعطيتك فقال ابي
وانا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق والجهاز كله علي
لا ينوبك انت منه شيء ففرح ابي غاية الفرح وكان سيدي العربي
يتريد اليه قبل ذلك غاية الوداد وكلما لقيه اعطاه ما تيسر وفرح

به فلما تم العقد بينهما جز سيدى العربى ابنة اخته وبعث بها الى
ابى ثم لقيه بعد ذلك فقال له جئنى الى حانوتى وكان يشهد فى
سماط العدول فكان ابى يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه
سيدى العربى موزونتين كل يوم سمعت الشيخ سيدى محمد
ابن عبد الرحمن الفاسى يقول كنت اسلك لوحى على سيدى العربى
الفشتالى فيجئ ابوك مولاى مسعود الدباغ فيعطيه سيدى العربى
كلما قبض فى الحانوت وكانت لابنة اخته ارض للحراثة كثيرة بزراعة
الموضع المعروف ورثتها من ابيها علال القارشى فقال سيدى العربى
لابى مسعود ان البنت التى عندك رشيدة فتوكلك على بيع البلاد
التى لها بزراعة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيا فذهب الى زوجته
فوكلته وكانت لها اخت من ابيها فذهب اليها لتوكله على بيع
الجميع فابت فباع نصيب امى وبقيت اختها تستغل بلادها
نحو الثلاثة الاعوام ثم جاءت الوداية الطايفة المعروفة بالظلم
فغصبوا بلاد الناس التى بزراعة فغصبت ارض اختها فى جملة ما غصب
فمن ذلك اليوم ما انتفعت منها بشئ فعلموا ان ذلك كشفا من سيدى
العربى قال ولم يزل سيدى العربى يتودد الى ابى وياتى له بالطعام
العجيب حتى لقد سمعت امى رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدى
العربى ما اكلنا الطنجية كان رحمه الله يصنعها لناكل يوم فاذا
صلى بالناس العشاء فى مسجده دق علينا الباب فنخرج اليه
فيمكنها الى هذا شغله معنا كل يوم حتى توفى رحمه الله وكان يقول لنا
انه يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شان عظيم فى الولاية
سمعت امى تقول ان سيدى العربى الفشتالى قال رايت
النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه سيزيد ولى كبير عند ابنة
اختك فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ومن ابوه فقال صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ابوه مسعود الدباغ

فهذا كان اعظم سبب في رغبة سيد   مصاهرة ابي
مسعود وكان سيدي العزي يتمنى ان يدر   مولاي عبد
العزيز فلما كان الوباء الذي جاء عام تسعين والف   سيدي
العزي في ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة ارسل الى مسعود فجاءه
فقال ابن زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا معا قال لهما سيدي
العزي هذه امانة الله عندكما حتى يزيد عندكما عبد العزيز فاعطوه
هذه الامانة قال وكانت الامانة شاشية وسباطا كنا بيا اسود
لانه هو الملبوس في ذلك الوقت قال فاخذت امي الامانة وصانتها
فزاد عندها في ذلك الحمل بنت ثم بقيت ما شاء الله ثم حملت بي
فزدت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فالهم الله تعالى
امي الى الامانة فذهبت فاتتني بها وقالت يا ولدي ان سيدي
العزي الفشتالي اوصى اليك بهذه الامانة قال فاخذتها وجعلت
الشاشية على راسي ولبست السباط في رجلي فحصلت لي سخانة
عظيمة حتى دمعت عيناي وعرفت ما قال لي سيدي العزي ولم
ادرك انا سيدي العزي بل كنت في ذلك الوقت الذي مات فيه
في المهد ابن ستة اشهر او ما يقرب منها غير اني سمعت الناس يثنون
عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت
من الثقات ان سيدي احمد بن عبد الله الولي الكبير العارف
الشهير صاحب الخفية نفعنا الله به كان يثني كثيرا على سيدي
العزي الفشتالي ويقول ان سيدي العزي الفشتالي كان من اكابر
الاولياء العارفين وقد علمت جلالة سيدي احمد بن عبد الله
المذكور وامانته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره
وكشفه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى
الفقيه سيدي عبد القادر اجماموش وهو من القاطنين بمدينة
فاس وكان من اصحاب سيدي احمد بن عبد الله المذكور ومن

المكثرين

المكثرين زيارته يقول لما مات سيدى العربى الفشتالى قال لنا سيدى
احمد بن عبد الله نفع الله به ان سيدى العربى الفشتالى كان من
اكابر الاولياء ولو رمت ما ذكرت لكم شيئا من اموره قال وكنت من
طلبة سيدى العربى وممن يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه
وليا لانه كان يخفى امره قال وسمعت سيدى احمد بن عبد
الله يقول بينما انا مع سيدى العربى الفشتالى بسايس الموضع
المعروف اذ قال لى انه حل بى امر فقلت وما هو فقال مات سيدى
محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير
شك قال سيدى احمد بن عبد الله فتعجبت منه ثم قال لى انظر
الى هذا الذى امامنا فاذا هو شيء بعيد جدا فقال انه ياتينا بخبر
سيدى محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل
فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدى محمد بن ناصر قال وسمعت
سيدى احمد بن عبد الله يقول كنا فى وقت الحصار بعد موت زيدان
تضرب بنا الشبارات التى بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبونها علينا
الانفاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب ديار سيدى احمد بن عبد
الله قال سيدى احمد فذهبت لانظر مواضع الشبار فخرجت ولا
يعلم ما فى قلبى احد فلقينى سيدى العربى الفشتالى فقال لى الى اين
تريد فقلت لانظر الى الشبارات فقال لا تفعل فقلت له لابد ان
افعل فقال ان كنت ولابد ذاهبا فانا اذهب معك قال فذهب معى
فجعلت كلما اردت ان انظر شبارا يرغبنى سيدى العربى واساعفه
حتى تغفلته مرة فنظرت الى شبار فى برج فسقط ذلك البرج باهله
قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم
بالقرويين فبلغنى سيدى العربى ولا نية لى فى زواج فلما رآنى قال لى
المراة مباركة فقلت اية امراة فقال لى المراة التى تتزوجها فقلت ما
فى خاطرى شيء فقال انك تتزوجها قال سيدى احمد بن عبد الله

فما بقيت الا سبعة ايام واذا بخاطري تحرك للزواج فتزوجت

قلت وسمعت انا قريبا من هذه الحكاية من سيدي احمد
ابن عبد الله وابهم فيها من اخبره قال وسمعت سيدي احمد بن
عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي فجعل يتكلم معي
في شأن الاولياء فجعلت اذكر له عددا منهم فقال لي اني انكلم معك
في الاكابر واما الاصاغر فاني اعرف من هنا الى بني يازغة وهي على
مرحلة من فاس نحوا من اربع ماية ولي قلت وسمعت انا
هذه الحكاية من سيدي احمد بن عبد الله وابهم ايضا صاحب الحكاية
قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي
الفشتالي يخفي احواله ويكتم اسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض
طلبته فقال انظنون ان الكشف شئ انما هو شطارة وسرعة فهم
وان شككتم في هذا فانظروا الي فانكم تعرفوني وتعرفون احوالي
كلها وتعرفون اني لست بولي ثم الله تعرفك وتعرف انك لست
بولي فقال سيدي العربي الفشتالي لواحد منهم بعينه مكاشفا له
الست انك تريد ان تفعل كذا في وقت كذا فقال الطالب نعم فقال
سيدي العربي هو ما قلت ان الكشف شطارة فصدقوه وظنوا
ان الكشف شطارة قال وتلاهى عليهم سيدي العربي قال
وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد
القرويين فوجدت فيه سيدي العربي الفشتالي وهو متغير الوجه
اصفر اللون فقال لي ما في هذه الساعة ما يتكلم معك ولا مع غيرك
فقلت له ولم فقال اني قرات هذا البيت من تائية ابن الفارض
وهو قوله * فلو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت
بردتي * فوجدت ارادة خطرت لي في سواهم فقضيت بردتي
فما في خير ولا في ما يخالط ولا ما يعرف وتغير كثيرا قال سيدي احمد
ابن عبد الله فقلت له ان هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تنزل

عليه فقال سيدى العربى جزاك الله خيرا القد سرى عنى من كاد ملك
هذا قال وكان مولاى العربى القادرى ممن ادرك شيا من طريق
القوم ولاحت عليه شواهد انوارها وكان ممن يعرف سيدى
العربى الفشتالى وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة
العلماء لا غير قال وكان سيدى العربى اذا لقيه يفرح به
ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاى
العربى سيدى العربى الفشتالى مع سيدى احمد بن عبد الله ٧
فوجدهما يتكلمان فى معارف وعلوم عالية قال فسال مولاى
العربى القادرى سيدى محمد دنج النظارة وهو بضم الدال
وتشديد الراء بعدها ياء وجيم فى اخره فقال له وهل يتكلم سيدى
العربى مع سيدى احمد بن عبد الله فى هذه المعارف فى غير هذا
اليوم او ما تكلم معه فيها الا فى هذا اليوم فقال له سيدى محمد
دريج دايما يتكلمان فى هذه المعارف قال صاحبنا سيدى عبد
القادر المشد فعلم مولاى العربى بولاية سيدى العربى الفشتالى
وعلم سيدى العربى ان مولاى العربى علم بها قال فمن ذلك
اليوم ما لقيه الا وتستر منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب
اذا لقيه لكثرة ما كان يخفى اموره وسمعت صاحبنا
المذكور يقول كنت قاطنا بفاس فى حصار زيدان فطال الامر
على اهل فاس وكحقهم من ذلك ضرر عظيم قال فكان
سيدى العربى الفشتالى يقول ما لكم بد عن مولاى اسماعيل
طولتم او قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دايما حتى عرف به
فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدى
العربى الفشتالى اسماعيلى قال فما ذهب الليل والنهار حتى
ظهر مصداق ما قال سيدى العربى والقوا السلم وطلبوا الامان
من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين

وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدى العربى الفشتالى
يقولون كان سيدى العربى يحيى عامة الليل بالقيام وتلاوة
القران فكانوا فى اول الليل يسمعون قراته ثم لا يزال كذلك حتى
ينزل به احوال وواردات المحبة فلا يسمعون فى اخر الليل الا
حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز والرديح على الارض رضى
الله عنه ونفعنا به امين وسمعت الثقة الارضى
الفقيه سيدى المهدى بن يحيى يقول ان سيدى احمد بن عبد
الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثنى على سيدى العربى الفشتالى
ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكى عنه فى ذلك
حكايات كثيرة قال فمن ذلك انى سمعت سيدى مولاى احمد
ابن عبد الله يقول كنت مع سيدى العربى الفشتالى بسوق
الخميس قال والسلطان مولاى رشيد رحمه الله فى ملكه والملك
فى استعلاء امره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك
وجاء الهنا فبينما انا مع سيدى العربى الفشتالى فى سوق
الخميس فقال لى انى الان اسمع النديب على مولاى رشيد يشير
الى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والان
استفحل ملكه قال فلم يكن الا قليل حتى جاء الخبر بموت
مولاى رشيد رحمه الله وسمعت سيدى المهدى
المذكور يقول سمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كان
سيدى العربى الفشتالى من اهل الخير والصلاح والولاية
الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة
فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما
نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدى العربى
من المسجد وغاب هنيئة ثم رجع فقلت له ما فعلت فى
خروجك فانك لم تقض حاجة حتى تقول انك خرجت اليها

وليس وقت صلوة بجماعة حتى تقول انك خرجت اليهما فاى شئ خرجت تصنع فسكت عنى فالحت عليه فقال انك لمسئول خرجت لا خطوا خطوات من جاء الى مسجد ربه ليصلي فيه فان الخطوات التى كانت قبل جلوسى معك انما كانت لاجل الجلوس معك فما يعجبنى ذلك من امره غاية وعلمت انه من المحافظين على آداب الشريعة وسمعته يقول سمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى حسن الخلق كثير التحمل والصبر على اذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدى العربى بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدى العربى على ان قال له ان الشهادة التى شهدت بها عليك وجهها فى الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على ان ذكر له وجه ما فعل واعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب وسمعت سيدى المهدى المذكور مازلنا نسمع من جيران سيدى العربى الفشتالى الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى انهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم لداره اشترى لجيرانه ويقول لا اطبخ اللحم وحدى واترك جيرانى بلا لحم وسمعت غير واحد من الثقات يقول ان سيدى العربى قدم لزاوية المخفية قبل ان تكون بابها الكبيرة يعنى باب المسجد الكبير فنظر الى موضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد ان يفتح فى هذا الموضع باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدى المهدى الفاسى شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب فى الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذى يسلك منه

الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى سيدى الحاج محمد
ابن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدى العربى
الفشتالى فى داره فوجدته يروح ويشطح فقلت له ما هذا
فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدى
العالم الشامى يقول كنت اتكلم مع سيدى العربى الفشتالى
وامدح له الوقت وحكامه واذم الحكام السابقين مثل ابن
صالح وامثاله فذكر لى رضى الله عنه ما سيقع من حكام الزمان
فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضى الله عنه وسمعته يقول
هو وغيره ان سيدى العربى كان فى العدول يشهد وكان يتورع
كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل النهار واذا اعطى اجرة كثيرة
ردها ولا ياخذ الا ما قل واذا جاء من يشهد عنده وقبض
منه ما يقبض ثم جاء اخر يشهد عنده يقول له اذهب الى
جارى فانا قد استغنينا وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه
فى الناس شهيرة وكفى له فخرا وجلالة ذكر الربط الذى وقع بيننا
وبين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله
تعالى يجعلنا بمنه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم
امين امين امين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين الفصل الثانى فى كيفية
تدرجه الى ان وقع له الفتح رضى الله عنه وذكر العارفين
الذين ورثهم فى الشهادة والغيب سمعته رضى الله عنه
يقول منذ لبست الامانة التى اوصى لى بها سيدى العربى
الفشتالى وفهمت ما قال لى فيها القى الله فى قلبى التشوق الى
العبودية الخالصة فجعلت ابحث عنها غاية البحث فما سمعت
باحد شيخه الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت
اليه وشيخته ثم اذا شيخته وخدمته على اوراده مدة يضيق

سيد (؟)

صدري ولا ارى زيادة فاتركه ثم اذهب الى غيره فاشيخه فيقع لي مثل ما وقع مع الاول فاتركه ثم اذهب الى غيرهما فيقع لي مثل ذلك فبقيت متحيرا في امري من سنة تسع الى سنة احدى وعشرين وكنت ابيت كل جمعة في ضريح الولي الصالح سيدي علي بن حرزهم وكنت اقرا البردة مع من يبيت به حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات يوم طلعت ليلة الجمعة على العادة فقرانا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التي بقرب باب الروضة فجعل يكلمني ويكاشفني باموري باطنى فعلمت انه من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت له يا سيدي اعطني الورد ولقني الذكر فجعل يتغافل عني ويتكلم معي في امور اخر فجعلت الح عليه في الطلب وهو يمتنع ومقصوده ان يستخرج مني العزم الصحيح حتى لا اترك ما اسمع منه فلم ازل معه كذلك الى ان طلع الفجر وظهر الغبار في الصومعة فقال لا اعطيك الورد حتى تعطيني عهد الله انك لا تتركه فاعطيته عهد الله وميثاقه اني لا اتركه قال وكنت اظن انه يعطيني مثل اوراد من شيخت قبله فاذا به يقول لي اذكر كل يوم سبعة الاف اللهم يا رب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله في الدنيا قبل الاخرة قال ثم قمنا فخلط علينا سيدي عمر بن محمد الهواري قيم الروضة فقال له ذلك الرجل اتشاء في هذا اوصيك به خيرا فقال سيدي عمر هو سيدي يا سيدي قال فقال لي سيدي عمر عند خروج روحه وانتقاله الى الاخرة اتدري ما الرجل الذي لقنك الذكر عند السدرة المحررة فقلت لا يا سيدي فقال هو سيدنا الخضر عليه

السلام قال شيخنا رضي الله عنه فلما فتح الله علي علمت
ما قال سيدي عمر قال فبقيت على الذكر فثقل علي في اليوم
الاول فما كملته حتى جاء الليل ثم جعل يخف علي شيا فشيا
وذا في نصطحب معه حتى كنت اكمله عند الزوال ثم جعل
يخف علي حتى كنت اكمله عند الضحى ثم زاد في الخفة الى ان
صرت اكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدي عمر احبه
ويحبني في الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين فبأثر الوفاة
وكنت جالسا معه فقال اتدري من شيخي فقلت لا يا سيدي
فقال هو سيدي العربي الفشتالي ولم يذكر لي انه شيخ سيدي
العربي الفشتالي الى وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا
رضي الله عنه واحتويت والحمد لله على جميع ما عند سيدي
العربي الفشتالي من الاسرار والخيرات بواسطة سيدي
عمر عاينت ذلك بحصل الفتح ولم يكن سيدي عمر حاملا لاسرار
سيدي العربي باسرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله
تبارك وتعالى علي بجميعها وزاد في عليها ما لا اقدر على شكره
وكان سيدي العربي من العارفين بالله عز وجل وممن يحضر ديوان
الصالحين في حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر
مثل هذا عن سيدي منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان
من اهل الديوان في حال حياته واما بعد موته فانه لا يحضره
وذكر لذلك سببا سياتي ان شاء الله تعالى في اثناء الكتاب قال
شيخنا رضي الله عنه وبعد وفات سيدي عمر بثلاثة ايام وقع لي
والحمد لله الفتح وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد وله الشكر
وذلك يوم الخميس الثامن رجب عام خمسة وعشرين ومائة
والف فخرجت من دارنا فرزقني الله تعالى على يد بعض المتصدقين
من عباده اربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به الى

دارنا

دارنا فقالت لي المرأة اذهب الى سيدي علي بن حرزهم واقدم لنا بالزيت
لنقلي به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتني قشعريرة
ثم رعدة كثيرة ثم جعل لحمي يتنمل كثيرا فجعلت امشي وانا على ذلك
والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدي يحيى بن علال نفعنا الله به
وهو في طريق سيدي علي بن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدري
يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت ترقوتي تضرب لحيتي فقلت هذا
هو الموت من غير شك ثم خرج شيء من ذاتي كانه بخار الكسكاس
ثم جعلت ذاتي تتطاول حتى صارت اطول من كل طويل ثم جعلت
الاشياء تنكشف لي وتظهر كانها بين يدي فرايت جميع القرى والمدن
والمداشر ورايت كل ما في هذا البر ورايت النصرانية ترضع ولدها وهو
في حجرها ورايت جميع البحور ورايت الارضين السبع وكل ما فيهن
من دواب ومخلوقات ورايت السماء وكاني فوقها وانا انظر ما فيها
واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة فجاء ذلك
النور من فوقي ومن تحتي وعن يميني وعن شمالي ومن امامي ومن خلفي
واصابني منه برد عظيم حتى ظننت اني مت فبادرت ورقدت على
وجهي لئلا انظر الى ذلك النور فلما رقدت رايت ذاتي كلها عيونا العين
تبصر والراس تبصر والرجل تبصر وجميع اعضائي تبصر ونظرت
الى الثياب التي علي فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سرى في
الذات فعلمت ان الرقاد على وجهي والقيام على حد سواء ثم استمر الامر
علي ساعة وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولى التي كنت عليها اولا
فرجعت الى المدينة ولم اقدر على الوصول الى سيدي علي بن حرزهم
وخفت على نفسي واشتغلت بالبكاء شرعا ودام ذلك الحال ساعة
ثم انقطع فجعل ياتيني ساعة وينقطع اخرى الى ان استصحب معي ذلك
فصار يغيب عني ساعة في النهار وساعة في الليل ثم صار لا يغيب
ومن الله تعالى بان جمعني مع بعض العارفين من اوليائه

وذلك اني لما اصبحت من الليلة التي بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي ادريس نفعنا الله به فلقيت في سماط العدول سيدي الحاج احمد الجرندي وهو امام مولاي ادريس فذكرت له ما رايت وما وقع لي فقال انطلق معي الى دارنا فذهبت معه الى الدار التي بقرب السقاية التي بجوار النساجين الذين هم في الصفارين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التي بداخلها وجلست معه فقال اعد علي ما رايت فاعدت عليه فنظرت اليه وهو يبكي فقال لا اله الا الله هذه اربعمائة عام ما سمعنا من يذكر مثل هذا قال واعطاني دراهم كثيرة ومرة قال اعطاني خمسة مثاقيل وقال لي خذها واقض بها حاجتك واذا فنيت لا تقل لاحد يعطيك شيا وارجع الي فانا اعطيك كلما يخصك واوكد عليك ان تذهب الى سيدي عبد الله التاودي فانك ترى خيرا قال فخرجت عنه وما رايته من ذلك اليوم حياه مرض موته فمات رحمه الله وعملت بوصيته فذهبت نحو سيدي عبد الله التاودي فلما بلغت باب الجيسة فاذا برجل اسود خارج الباب فجعل يصوب نظره الي فاقول في نفسي ما يريد هذا وكان واقفا عند الصخرة الكبيرة التي يجلس بقربها الجزري فلما بلغت اليه اخذ بيدي وسلم علي وسلمت عليه فقال لي اني اريد منك ان ترجع معي الى الجامع يعني جامع باب الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم ونتحدث فقلت حبا وكرامة فرجعت معه وجلسنا في الجامع فجعل يكلمني ويقول اني مر بعزيكذا وكذا ورايت كذا وكذا ووقع لي كذا وكذا ويذكر جميع ما وقع لي ففرح مني والله اكثر بكلامه ذلك وعلمت انه من اولياء الله تعالى ومن العارفين وقال ان اسمه عبد الله البرناوي وانه من برنوا وانه انما جاء لفاس بقصدي ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه سيدي الحاج احمد الجرندي رحمه الله فانه كان من اهل الخير والصلاح قال فبقي معي سيدي عبد الله البرناوي يرشدني ويسددني

الطويلة

وتفويض وبمحو الخوف من قلبي فيما اشاهده بقية شهر رجب
وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وعشر في الحجة فلما
كان اليوم الثالث من يوم العيد رايت سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم فقال سيدي عبد الله البرناوي يا سيدي عبد العزيز قبل
اليوم كنت خاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته فالى
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم امن قلبي واطمان خاطري
فاستودعك الله عز وجل فذهب الى بلاده وتركني وكانت اقامته
معي بقصد ان يحفظني من دخول الظلام علي في الفتح الذي
وقع لي الى ان يقع لي الفتح في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لا يخاف على المفتوح ح وانما يخاف عليه قبل ذلك قال
ووقعت لي معه حكاية من اغربها انه تصور لي ذات يوم على
صورة امراة وجعلت تراودني عن نفسها والحت علي غاية
الالحاح وذلك اني كنت في جزاء ابن عامر فلقيتني امراة ملحفة
ملثمة مطيبة بيضا نقية من احسن النساء فقالت يا سيدي اني
اريد ان اخلو بك واتحدث معك فهربت مصادرتي منها ولم يحت في
الفرار عنها حتى قلت اني انجليت عنها في الناس فبينما انا في الرصيف
فاذا هي واقفة معي تراودني ففررت منها مسرعا حتى بلغت الشراطين
وقلت ما بقي لها طمع فتقلت مشيتي واذا بها واقفة معي تراودني
ففررت منها حتى بلغت الشماعين فاذا بها واقفة معي ففررت منها
حتى بلغت شرقي مسجد القرويين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة
معي ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها واذا بها
واقفة معي ففررت منها حتى بلغت الشماعين مرة اخرى فقلت نجوت
فاذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت
اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة
معي فغلبني الحال وكدت اصيح حتى يجتمع الناس علي وعليها

فاذا بها انقلبت ورجعت سيدى عبد الله البرناوى وقال فعلت
هذا بك واردت ان اختبرك لما اعلم من كثرة ميل الشرفاء الى النساء
فوجدتك كما احب والحمد لله وفرح بذلك غاية الفرح قلت وساق اثناء
الكتاب بعض الفوايد من معارف سيدى عبد الله البرناوى نفعنا
الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين وسمعته يقول
فى المدة التى ذهب سيدى عبد الله البرناوى الى بلاده كنت مع سيدى
عبد الله اليوم وقال لى وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت
فى تلك المدة اخرج معه رضى الله عنه واذهب واجى بحيث لا نفارق
الا فى اقل الاوقات فكنت اذا سمعت هذا منه اقول له اليس
ان سيدى عبد الله ذهب لبلاده فقال لى رضى الله عنه ما بين الصالحين
بعد وان تباعدت اوطانهم حتى ان صالحا فى المغرب يريد ان يتحدث
مع اخر فى السودان او بالبصرة او نحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة
من يكلم رجلا الى جنبه واذا اراد ثالث ان يتحدث معهما تحدث وهكذا
الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطر
وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين فى موضع واحد قال ولما مات
سيدى عبد الله البرناوى ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله
قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر وبلغ درجة
القطبانية فكان من جملة الاقطاب سيدى منصور بن احمد
وكان اجتماعى معه قبل خسوف الشمس بشهر وسبب اجتماعى
معه انه كان رضى الله عنه يخدم الغزل نساجا من جملة النساجين
فذهبنا باخى علال لا نظر من يبدله صنعة النسيج فدخلت الى حانوت
فجعلت انظر من يخدم فوجدت رجلا فانفتحت معه فلما فرغنا
واردت ان اخرج صاح فى رجل لا اعرفه من هو فقال لى انى
اريد ان اتحدث معك فتنه فقال ممن انت فقلت شريف فقال
اخيار واطهار وابرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال

حبا وكرامة ثم قال اللك اب وام فقلت ماتا فقال انى اريد ان
اعلم هل لك من زوجة واولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا
فقلت لا فقال خذ هذه للموزونات واذا بها ثلاثون موزونة
قال رضى الله عنه فهذا سبب معرفتى به ووقعت لى معه
حكايات وامور عجيبة سياتى بعضها اثناء الكتاب قال فبقيت معه
فى محبة الله ورسوله الى ان توفى سنة تسع وعشرين قلت
وكسوف الشمس كان فى التاسع والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان
عشرة ومائة والف فلهما فى العشرة نحو من اثنى عشر عاما وقلت لشيخنا
رضى الله عنه ايهما اكبر سيدى عبد الله البرناوى او سيدى منصور
فقال رضى الله عنه عبد الله البرناوى وان كان كل منهما قطبا قال
رضى الله عنه ولما مات سيدى منصور ورثت ما عنده والحمد لله
قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيته سيدى محمد اللهواج وبلاده
قريب تطاوين كما ان سيدى منصور من جبل حبيب من الحصن قال
وكان سبب اجتماعى معه انه لما مات ابونا ذهب عمنا بى وباخى
المرنى الى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هناك
قريبا من سيدى محمد اللهواج لقربته يقصدنى ويجلس معى ويتحدث
حتى وقعت بينى وبينه المعرفة التامة ووقعت له معه حكايات
عجيبة وكرامات غريبة سياتى بعضها اثناء الكتاب ان شا الله تعالى
وكان اجتماعى معه قبل سيدى منصور اجتمعت معه فى عام اثنى
عشر ومائة والف وكانت وفاته بعد سيدى منصور بايام
قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم
الاجتماع المعروف اولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام
الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وثانيهم سيدى
عمر بن محمد الهوارى مدحهم ووصية سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به
وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدى عبد الله

البرناوي وكان اجتماعي معه قبل موت الشيخ … سيدي منصور
ابن احمد ونفعنا بهم سيدي محمد الهواري … وقد اجتمعنا اجتماعا
اخر مع جماعة من الاولياء … وسياتي ذكرهم اثناء الكتاب ان
شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه … واياه
سيدي احمد بن عبد الله الهندي … شيخنا رضي الله عنه
يقول وفي اليوم الذي … الديوان لم … سيدنا احمد
ابن عبد الله في ذلك اليوم … اهل الديوان … بالوصية
لي والتوكيد علي في كتمان السر … كل من
عنده حكاية في ذلك ان يحكيها … ونذكر الان
ما يتيسر حكاية سمعتها من شيخنا رضي الله عنه … منها الحكاية
الاولى حكاية سيدي احمد بن عبد الله الهندي رضي الله عنه قال
رضي الله عنه كان لي مريد وكنت احبه حبا شديدا … ذات يوم
اعظم له امر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ولدي لولا
نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر … اسرار الارض
فلولا هو ما تجرت … من العيون ولا … وان
نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدي يفوق … ثلاث
مرات على سائر الحبوب فيقع لها الانتشار ببركته صلى الله عليه
وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما … يا ولدي ان
اقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على قلبه مثل الجبل واعظم منه
فاحرى غيره وان الذات تعجز احيانا عن حمل الايمان فتريد ان
ترميه فيفوح نور النبي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا
لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه … تعالى
صلى الله عليه وسلم وامده له الخيرات الكثيرة … غبت
فيه صلى الله عليه وسلم فلما رأى ما حصل لي … قال يا سيدي
ما قدمت عليك الا جاه هذا النبي الكريم … السبب

فاردت ان اكشف له السر العظيم فما عقلته واعطيته السر
فلم يبق الا مدة قليلة ويشهد به واهليه وقتلوه وذلك انه كان من
عرب ... وكان قاطنا بمنا سبة المحلة من اعمال مصر فلما سمع من
السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه
عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه الحكاية
الثانية قال بعضهم كان لي مريد يخدمني اثني عشر عاما وكنت احبه
حبا شديدا حتى اني اردت ان ازوجه ابنتي قال وكنت اغيب في كل
جمعة ثلاثة ايام اجلس بساحل البحر فما يغيب في تلك المدة
يجيء الى السيد وكان لي اولاد سبعة وبنات ثلاث ويخادمهم
الى الدار فوجدته كسوة جميعهم واشترى لهم كل ما يحتاجهم وفرحت
بذلك غاية الفرح فلما القيته رغبني وطلب مني ان اعطيه السر
والح علي في ذلك فاعطيته السر وانا كاره فلم يبق الا اربعين
يوما وعملوا عليه البينة بما سمعوا منه من الاسرار التي لا تطيقها
العقول وطلبوه الحكاية الثالثة قال بعضهم كان لي مريد يخدمني
تسع سنين وكنت احبه حبا شديدا لخدمته وحسن معاشرته
ولانه كان من اهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لي امراة يعتريها
المرض كثيرا وكان للمريد امراة جميلة فياتي بها الى دارنا فتباشر
الخدمة التي لا تطيقها امراتي فكان هو وامراته يخدمان
وكنت احبه لذلك حبا شديدا فبينما انا ذات يوم واقف
في موضع من المواضع اذا به اتى بصبية له صغيرة في يدها
مصحف فلم اشعر الا بالصبية سقطت بين رجلي وفي يديها
المصحف فقلت بعد ان تاخرت وتعجبت ما تريد يا فلان
هذا دخيل عظيم وربط كبير فقال يا سيدي اريد ان
تعطيني السر فقلت له يا فلان انك لا تطيقه وان السر امر
عظيم وخطب جسيم لا تطيقه الا من قواه الله عليه وان

وان ثلثي السر يقولان لحامله بح وفى بوجه هلاكه وحتفه فقال
ياسيدى اعطنى السر فانى اطيقه قال فنظرت الى خدمته وخدمة
امراته والى المعرفة التى كانت بيننا والى الدخيل الذى اتى به فقلت
له نعم انا اعطيك السر فاعطيته السر قال شيخنا رضى الله عنه
فاخذ السر بلا ذات وكل من اخذه بلا ذات فانه يهلكه فقلت ما المراد
بالذات فقال ذات الشيخ واسرارها وهى لا تنتقل الى المريد الا بعد
وفاة الشيخ قال والولى يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على اعطاء
الذات الا الله تعالى فاخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة
ايام فلم يكملها حتى جعل يتكلم فى شيخه فجاء من اخبر الشيخ وقال
ان فلانا مريدك يتكلم فيك قال فتعاشى عنه الشيخ والبلاء ينزل عليه
فلم يزل امره فى العماية والظلام حتى جاءت قافلة فخرج معها وركب
البحر فاسر ثم تنصر والعياذ بالله حصل له هذا الشقاء من استعجاله
السر قبل اوانه فهو قريب بحرمان الاسلام نسال الله السلامة
الحكاية الرابعة قال بعضهم كنت انا ورجل اخر اخوين فى الله عز
وجل فاتفقنا على ان نسيح فى الارض ونطلب وليا من اولياء الله
تعالى ياخذ بايدينا ويجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا
الله بولى من اوليائه فوجدناه يتعاطا صنعة الثريد فجلس واحد
منا يوقد النار والاخر يزن الثريد للناس والشيخ يصنعه فبقينا على
ذلك مدة طويلة ثم ان الشيخ قرب اجله فحصلت له مرة غيبة عن
حسه فجاءه اخى فى الله فقال له ياسيدى الشيخ انى اريد منك ان
تعطينى السر فقال الشيخ رضى الله عنه انك الى الآن لم تطلب فقال
لابد ان تعطيه لى ياسيدى قال فالتفت الى الشيخ وقال اتسمح فقلت
ياسيدى ان كان بخاطرك فانى اسمح فقال اسمح والله يعاوض لك
من عنده قال فسمحت واخذ اخى فى الله السر وبقى الشيخ يومين
وتوفى وانصرف اخى الى بلده وبقيت فى حانوت الشيخ اخدم

فيها

فيها وكل ما وجد ثم انصرف الى دار الشيخ وكانت له امراة وثلاث
بنات وذكر فيه انه بقيت في تلك الزاوية اثنى عشر عاما وانا على الخدمة ما
نقص منها شئ ولما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة
الى دارها وسافر ولد الشيخ الى ناحية المغرب وتزوج اخوه زوجته
فلم يبق على من اهل الاقامة فحينئذ عزمت على السفر الى بلادي فيسرت
الزاد وبعت جميع ما عندي ولم يبق لي الا زيارة قبر الشيخ رضي الله عنه
فلما ذهبت حضرت قبره للزيارة وكان في موضع مخوف بعيد من العمارة
فلما زرته واردت ان انصرف قال لي قلبي ويحك اتذهب ولا تحرك قبر
شيخك ابدا فادركتني حنانة في الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت
عنده ساعة فاردت ان انصرف فادركتني الوحشة ثانيا كما ادركتني اولا
فرجعت وبقيت عنده الى الزوال فاردت ان انصرف فما وفق الامر
فبقيت عنده الى الليل وانا ابكي من حب الشيخ ووحشته مع ارادة في
فراقه ثم بت على قبره ولم ازل ابكي الى ان طلع الفجر فاذا بسيدنا الخضر
عليه السلام فلقنني الذكر فحمدت الله تعالى وذهبت الى بلادي كما احبه
فمررت على بلد من البلدان وكانت في الطريق فلما دخلتها وجدت جمعا من الجماعة
لرجل يريدون ان يحرقوه فذهبت لانظر الرجل من هو فاذا هو اخي في الله
عز وجل فقلت للجماعة الذين يحرقون له بالحطب ما ذنب هذا الرجل فقالوا
انه يقول كذا وكذا السر من اسرار الله تعالى افشاه وسمعوه منه ولم
تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى اخي
وعرفته ولم يعرفني هو لشدة البلاء الذي نزل به فقلت له لم اراد
هولاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعوني اقول كذا وكذا وما قلت لهم
فيه الا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ما قلت شيئا غيره
قال فالتفت الى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيئا حتى اجيئ
من عند السلطان فاني اذهب اليه واكلمه واقول له ان هذا الرجل
لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى اجيئ من عند السلطان ومن احدث

فيه شيا فانه يخاف على نفسه فانى ارجوا اذا كلمت السلطان فى امره
ان يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع فانطلقت الى السلطان
فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون فى شانه ويحرضونه
على قتله فقلت ايها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا وسددك ووفقك
لما يحبه ويرضاه ان ذات بنى آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا
العدد على كل ذات ذات فمن قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة
الذين فى الذات المقتولة اذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل
الا الدعا باللعنة على من قتل الذات واخرجهم منها بغير حق ودعاء
الملائكة مستجاب فتخاف ايها الملك من هذا الدعاء وايضا فان الذات
عليها سبعة والكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم
لا شغل لهم الا نقل كل ما فى صحيفة المقتول من سيات فينقلونه من
صحيفته ويجعلونه فى صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة
فانهم ينقلونه منها ويجعلونه فى صحيفة المقتول وهذا شغلهم
الى ان يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرهم فيذكرون ما فعل القاتل من
السيات وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا احدا بسوء
نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون
المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر
ينزل عليه اما تخاف من هذا ايها الملك فقال الملك ان العلماء هم
الذين افتوا بقتله فقلت فانهم عجلوا حيث افتوا بقتله وكان من
حقهم ان ينظروا فى لفظه وقصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسئل
من قصده فان كان قصده صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا للرجل حتى
يحضر واسئلوه عن قصده قال فقال العلماء رضى الله عنهم هذا حق
وصواب يجب علينا ان نعمل به فبعثوا الى الرجل فسئلوه عن قصده
فوجدوه صحيحا لا يجب عليه قتل فخلوا سبيله قلت لشيخنا
رضى الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه اخوه الذى

فكله وصبره من جملة المواهب واخذ جميع السر الذى كان الشيخ اعطاه
له فقلت فما حال صاحب الحكاية الاولى والثانية بعد قتلهما فقال
رضى الله عنه ماتا على الولاية واما صاحب الحكاية الثالثة فانه
مات على كفر نسئل الله السلامة الحكاية الخامسة قال بعضهم
كان لى مريد يخدمنى اثنى عشر سنة وكان مع المريد صفاء وكرم فافسد
على وعلى الفقراء اخوانه ما ينيف على قنطار وكان له اخ متصل
بخدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم على اخى ورتب
عليه مالا كثيرا لا يطيقه وكنت معظما عند الناس وفى قلوب
العامة فلم يستطع الحزن ان يمسنى بمكروه قال فاغتنمها المريد
وقال يا سيدى الشيخ لا بد ان تعطينى السر او تعطينى جميع
ما افسدت عليك وعلى الفقراء من المال الكثير او ندعو لك بالحزن
فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاثة قال فقلت يا ولدى
اتق الله وسيعطيك سبحانه السر كيف تحب وفوق ما تظن وان
شككت فى كلامى هذا فانى اعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم
يزده كلامى الا نفورا وتحريضا على الاباية فقال والله لا افارقك الا ان
اعطيتنى جميع ما افسدت عليك من المال او ندعو لك بالحزن قال ولو
وجد الحزن الى سبيلا ما قلتق فاكثر على من كلامه السابق وجعل
يردده على فازلت ما على راسى ودعوت له بالسر فاعطاه الله
السر فلم يبق الا اياما قليلة حتى راى شيا حجب الله عقول عباده
عنه لانها لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه
حملوا عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو انه صبر حتى ياخذ سر
الذات الذى يدوم به سر الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيا من
اسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضى
الله عنه فعلى اى شئ مات هذا فقال مات على الولاية غفرت الله
تعالى له والاسرار الذى مات عليها هو لا سمعناها من شيخنا

رضي الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التي لا تذكر والله تعالى يوفقنا
لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا وبنسبه الطاهر امين ولنقتصر على
هذا القدر من الحكايات لئلا يقع الملل والله الموفق الفصل الثالث
في ذكر بعض الكرامات التي ظهرت على يد الشيخ رضي الله عنه اعلم
ان شيخنا رضي الله عنه غريب وشانه كله عجيب ومثله لا يحتاج
الى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض في العلوم التي تعرضنا للقول
ويأتي فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه اميا فانه لا يحفظ
القرآن العزيز فضلا عن ان يسافر بهما الى شيء من العلوم مع انه قعد
لم يجلس في مجلس درس من صغره الى كبره ولنبدأ بالكرامة التي لا كرامة
فوقها وهي سلامة العقيدة واستقامتها ولما يمن الله به سالته عن
عقيدته في التوحيد فسرد على عقيدة اهل السنة والجماعة ولم يغادر
منها شيئا وقال لي مرة انه لا ينبغي على الولي الا اذا كان على عقيدة اهل
السنة والجماعة وليس لله ولي على عقيدة غيرهم ولو كان على غيرها قبل
الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة اهل السنة قلت
وكذا ذكره بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع للسبكي ولم ازل
اسمعه رضي الله عنه يمدح اهل السنة ويثني عليهم كثيرا ويقول اني
احبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم وكثير
ما القيت عليه شيئا من شبه اهل الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها
احسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فنسمع منه في امر
الربوبية وسر الالوهية وهو عجيب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر قط على عقولنا مع كثرة ملاقاتنا المعقول والمنقول فنقول ان من
وفقه الله تعالى وخالطه في هذا الباب وسال منه في اجوبة شبه
اهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة ويحصل له ملكة يقتدر بها على
حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لي مرة رضي الله عنه مشيرا
الى الكشف والعيان الذي فتح الله عليه به ما آمنا الا بما رأينا اليوم

احد بالايدي فان الوسواس لا ينقطع الا بالرؤية نشير مسألة من
احاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذي هو طريق السلف
او التاويل الذي هو طريق الخلف فقال رضي الله عنه الواجب فيها
التفويض وشأن الربوبية عظيم لا يقدر البشر قدرها ولا يطيقون
الوصول الى شيء من كنه ما هنالك ولو ان اهل الدنيا ارادوا الوقوف على
حقيقة ما جاء في ذكر اهل الجنة من الكرامات وان الفضة لحسن
كالفضة والفضة ليس كالفضة والذهب ليس كالذهب ولو جمع الله على
عبد ونال الى ذهب اهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب
الدنيا لم يجد الا الحقيقة متباينة الذاتية ولم يجد فيهما اشتراكا الا في
بعض الاسماء وكذا اهل الارض الثانية بالنسبة الى غير اهل الارض
الاولى فانهم لو سمعوا بالعسل والسمن واللبن والخبز ونحوها لما
يعقلون ما يأكلونه فانهم لم يعرفوا حقيقة العسل وما ذكر معه فذلك
ان هذه الاشياء مفقودة في الارض الثانية واذا كان هذا في
الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحوادث فالواجب على
العباد اذا سمعوا شيئا من احاديث الصفات ان يصرفوها
عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناها الى الله عز وجل قلت
والتفويض هو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري
وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وشريك وابي عوانة ومن
والاوزاعي وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل والوليد بن مسلم
والبخاري والترمذي وابن المبارك وابن ابي حاتم ويونس بن عبد الاعلى
وهو قول اهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد
ابن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من
المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير
تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت

مسالك العلماء في هذه الظواهر فراي بعضهم تاويلها والتزم ذلك في آي
الكتاب وما يصح من السنن وذهب السلف الى الانكفاف عن
التاويل وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله
به عقيدة اتباع سلف الائمة للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة
فلو كان تاويل هذه الظواهر حتما لاوشك ان يكون اهتمامهم به فوق
اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على
الاضراب على التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع اهـ قال الحافظ بن
حجر وقد تقدم النقل عن اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار
كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من اخذ
عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه اهل القرون الثلاثة
وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة اهـ ويشير بقوله وقد تقدم
النقل الى ما لخصناه من كلامه في تسمية من سبق ذكره فعقيدة
شيخنا رضي الله عنه هي عقيدة اهل القرون الثلاثة وهذه هي
الكرامة التي لا كرامة فوقها قال الحافظ بن حجر قال ناصر الدين بن
المنير الاستقامة يستحيل ان لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق
فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام فاعلم
ان ما شهدناه من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكشوفاته شيء كثير
لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه فمن ذلك انه مات لي ولدي اوله
مرقى به فجزعت عليه امه وكان مات ولد لنا قبل ذلك فجعلت اسليها
وقلت لها سمعت سيدي احمد بن عبد الله صاحب الحنفية يقول
اني اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى الامور المستقبلة النازلة
رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ونحو هذا
الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت شيخنا رضي الله عنه عند الصبح
فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذي نقلته
عن سيدي احمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفني بما وقع في الدار

ومن ذلك انه رضي الله عنه كان ياكل القرنفل لضر بصدره فصارت
تشم منه رائحة طيبة وهي رائحة القرنفل فكنت اشمها منه كثيرا
اذا كنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف
ثم صرت اشم تلك الرائحة بنفسها اذا كنت في داري ليلا وقد سدت
الابواب وهو بداره براس الجنان وانا اسكن في كرنيز بقافي معقودة
فجعلت الرائحة تفوح علينا في البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك
واعلمت المراة بذلك وكانت تحبه حبا شديدا وكذلك هو رضي الله
عنه يحبها حبا شديدا ثم طال امر الرائحة علينا مدة كثيرة واياما
عديدة فقلت له رضي الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها
كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضي الله عنه نعم فقلت له على سبيل
الضحك فاني يا سيدي اشم الرائحة حتى اقبضك بيدي فقال
رضي الله عنه مازحا وانا اتحول الى زاوية اخرى من البيت ثم
ذكرت له مرة اخرى امر الرائحة فقال هذا الشم فاين الشوفة وقال
لي رضي الله عنه مرة اخرى اني لا افارقك ليلا ولا نهارا وقال
لي مرة اخرى حاسبني بين يدي الله عز وجل ان كنت لا انتبه لك في
الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة يا سيدي رايت
في المنام ذاتي وذاتك في ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق واشار
انه لا يفارقني ليلا ولا نهارا وقال لي مرة اني رايتك في هذه الليلة
فرد بالك فلما كان السدس الاخير من الليل وانا بين اليقظة والمنام
اتاني رضي الله عنه فلما دنى مني اخذت بيده الشريفة فقبضتها
فتبعته وانا اريد ان اقبلها فلما قبلتها وقبلت راسه الكريم
غاب عني ومن ذلك ان السلطان نصره الله كتب كتابه وارسل
معه اثنين من اصحابه برسم ان اذهب الى مكناسة لاصلي بالناس
في جامع الرياض فنزل بي ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لي
لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن

لا بأس عليك وما لا بد منه لا بد ان يكون وذهبت معها الى مكناسة
وسألت الله الامر الى خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضي الله عنه
ثم رجعت الى داري بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه
سيدي محمد بن عمر كتب الي ويقول انك قدمت من مكناسة ولم
تلتق مع السلطان نصره الله ولا واصلت غرضك فلعل ذلك
ما يزول بعد هذا وبلغ فالرأي ان ترجع الى مكناسة وتلتقي مع
السلطان نصره الله وتظهر له الرضى بقبول الامامة في المسجد
المذكور وغير هذا لا تفعله فابيت فكتبته الى الشيخ رضي الله عنه
فقال لي اقعد في دارك ولا تخش مكروها فكان الامر كما قال الشيخ
رضي الله عنه وهذه كرامة عجيبة ولو شرحت امر الحكاية لظهرت
الغرابة التي اشرنا اليها حتى كان بعض اصحابنا من المقربين بمكناسة
يقول ما رأينا اغرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله
بكتابه واكد عليك فيه وارسل اثنين من اصحابه وقدما بك اليه
ثم انك امتنعت من اللقاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان
هذا الشيء عجيبا وكل ذلك من بركة الشيخ رضي الله عنه ومن
ذلك ان المرأة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما كان تاسعها
وعادتها ان تضع في اوله جاءها وجع فاشتكينا انه وجع
الولادة فقال رضي الله عنه ان الوجع الذي ترونه ضرر
نزل واما الولادة فامامها بعيدة فكان كما قال رضي الله عنه ومن
ذلك اني التقيت مع الفقيه سيدي محمد مبارة فاعطى الشيخ رضي
الله عنه اربع موزونات فقال لي الشيخ بعد ذلك ان سيدي
محمد مبارة شيء كثير ادخل يده في جيبه فخرجت له موزونات
لم يعدها فردها ثم اخرج ما بقي ودفعه لنا فلقيت سيدي
محمد مبارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال له قال الحق خرجت
موزونات مرة فردتها واعطيته الجميع وكنت اتكلم مع الفقيه

المذكور يفرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت انا الى
ما اعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت فى الرجل ارتعدت مصارينه
فى جوفه من قوة نيته الخير فى الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت
له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال
ومن ذلك ان ولده سيدى ادريس اصلحه الله وانبته نباتا حسنا
مرض مرضا مخوفا واخره ذلك امدا كثيرا فدخلت ذات يوم بعد
المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاستغربت امره
فلما خرجنا قال لى الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيبرا
فكان كما قال رضى الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة اصلحها
الله نزل بها مرض وطال امرها فقال لى انها لا تموت منه وانها ستفاق
فكان كما قال رضى الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى
محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضى الله عنه
انه لا يموت من هذا المرض وانه سيبرا فكان الامر كما قال رضى الله
عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز
ابن على المرابطى السجلماسى فقطع منه ابوه الاياس فيما اخبرنى به
فذكرت امره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع
الاندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه ما عنده
باس وان امه لا تحسب ان يموت ولو مات لنزل بامه ما لا تطيقه
فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضى الله عنه وهو لا كلام فى قيد الحياة
الى وقتنا هذا وهو الثامن والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين ومائة
والف ومن ذلك انا ذهبنا لزيارة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش
نفعنا الله به امين وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان نقيم بها
عنده واذا به رضى الله عنه يقول لا تحطوا على الدواب حتى نرجع من
زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لى
كيف كانت زيارتك ودعواتك قلت دعواتى فى هذه الزيارة تمرتها

عليك فقد حصلت الزيارة وانا ادعو لك بخير والوداع لنفسي فضلا عن غيري فقال رضي الله عنه وكذلك انا كانت زيارتي كما لك والوداع لغيرك ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ثم نزلنا من الجبل وامرنا بالذهاب الى مدينة تطاوين فقلنا يا سيدي ان المدينة بعيدة ولا نقدر على وصولها في هذا اليوم وامرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يأمر الا بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى ان طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاوين بنفسي دخولنا ارسلت السماء عزاليها وجاءت الامطار التي لا تطاق ودامت يومين فاصعدني رضي الله عنه الى سطح الدار التي نزلنا بها والامطار تنزل فقال انظر الى هذه الامطار الغزيرة فقلت نعم يا سيدي فقال لا تجلها سرت بكم ليلا فاني لما بلغت الى مولاي عبد السلام ورايتها فانظر يكون لو صدقتنا هذه الامطار في تلك البلاد لم ولا عندنا ما ناكل ولا ما تاكل دوابنا ثم تدور علينا قلت ما يبقى شيء من الشدة الا انا ان نجونا من الموت ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم الله عنا خيرا ولما خرجنا من تطاوين بعد اليومين خرجنا والامطار في اشد ما يكون فقلنا يا سيدي عرفنا من الامطار واردنا ان نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا واردنا ان نشتري شعير العلف للدواب فابى علينا فخرجنا والامطار في اشد ما يكون فلم نسر الا ميلا او ميلين وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واشتد الحال فعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف العصر قلنا يا سيدي اين ما تاكله الدواب فسال الناس على العمارة فقالوا بعيدة لا تبلغونها حتى نصف الليل فسكت وجعل يمشي بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا الى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا اندرا لم تدرس وعين ماء قريبة منها فقال انزلوا هنا فقد اتى الله للدواب بما تاكله فامرنا بالاخذ من الاندر فاخذنا واعطينا الدواب تاكل وبتنا باحسن مبيت ثم

لما بلغت العشاء او قريب منها جاء رب الاندر ففرح بنا غاية الفرح
واعطاه الشيخ رضى الله عنه اكثر مما اكلت الدواب ففرح وسر بذلك
وبات معنا واكل من طعامنا وصار كانه واحد منا وكذا وقع لنا مرة
اخرى قبل ان نبلغ الى الشيخ عبد السلام فانا لما قطعنا عقبة بنى زكار
وفات وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا له
ياسيدى قد نزل الناس الذين جاؤا قبلنا فقال سيروا قلنا ياسيدى
كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا
فتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشى والله سبحانه يلهمنا الطريق
حتى بلغنا الى عين ماء وبقربها اندر قد درست فلقينا رجل بها
فدلنا على النزول فيها فنزلنا وبتنا احسن مبيت وباتت الدواب
تاكل التبن وباتت دواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن وتعجبنا
منه فى هذه الزورة الكريمة علوما من الحقايق والدقايق وقد
كتبنا الكثير منها فى هذا الكتاب واذا كان يتكلم معك فى الاماكن
والمواضع تظن ان لم تكن تعرفه انه سافر الى المواضع التى يخبر عنه
وانه ممن عاينه وراه وما هو الا الكشف الصحيح وكم من مسافر
الى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك فى سفره ذلك طرقا نافذة
لا يعرفها اكثر الناس وقد قال ذات يوم للفقيه سيدى على بن عبد
الله الصباغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على اربع مراحل
من مدينة فاس انى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا الى
موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هنالك ودخلت لمرشدكم
ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكانها نصب عينيه وذكر له
ركوب الخيل ستر اللكشف قال لنا سيدى على رحمه الله والله لقد
وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع الذى
تربطون فيه الخيل فيه قبر ولى من الاكابر فلا تقودوا فيه ولا تبولوا فيه
الا مركا قال رضى الله عنه فاتخذ واذلك الموضع مزارة وسمعته

الشيخ رضي الله عنه يقول في ذلك الولي انه من ابائنا يعني انه كان
غوثا وصرح لي بذلك وكنت بمجالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من
اهل زا بزاي معجمة بعدها الف ناحية معروفة فقال من اين انتم
فقال له من اهل زا فجعل رضي الله عنه يصف له البلد ويذكر له
مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه فيمن قدم الى الموضع
ثم لما قام الرجل التفت الي وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر
عظيم على الولي وعلى من يريد ذلك منه اما ضرره على الولي فلان
فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط
عن الذروة العليا واما على الذي يقصده من الولي فلانه لا يقصد
من الولي الكشف والكرامة الا من كانت صحبته على صدق فاذا
ساء عنه الولي فقد اوقفه على حالته وابقاه على عمايته وسياتي ان شاء
الله شرح هذين الامرين في اثناء الكتاب ومن ذلك ان بعض
الاشراف كان يقرا علي اشياء من العلوم الدقيقة فكنت افسرها
له بحسب ما عندي فكان يعجبه ذلك ويقول ما وجدنا في الفقهاء
من يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرحه انت فبينما انا اشرح
له ذلك الكتاب فاذا بصاحب الكتاب اشار الى مسئلة كبيرة
فيها سر من اسرار الله تعالى فقال لي الشريف ما معنى هذا الكلام
فقلت له لا ادري وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب
فقلت له والله لا افسرها لك الا اذا اعطيتني العهود والمواثيق
انك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فاعطاني ذلك وفسرت
له المعنى المراد واجبته عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى
ظهرت له المسئلة ظهور الشمس ففرح الشريف بذلك غاية الفرح
فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام
في حضرته فاجر الكلام الى هذه المسئلة واراد ان يشرحها لكم
فاظهر الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت

سمعه فاعطاني العهد على ذلك ايضا ثم التقيت مع سيدنا الشيخ
في ذلك اليوم فكان اول ما بداني به ان قال لي تكلمت مع الشريف فلان
بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت يا سيدي نعم ولم ار الا الخير ثم
جعلت افتش عن خاطره فاذا به والحمد لله مثل الحليب وكشوفاته
رضي الله عنه لا تنحصر ومن اراد جميع كراماته احتاج الى تاليف خاص
مع ان كل ما في هذا الكتاب من الكرامات ومن كراماته رضي الله عنه
تاثير كلامه في القلوب فقد جاءه فقيه من الفقهاء ذات يوم فقال له
يا سيدي ادع الله لي بقطع الوساوس من قلبي فقال رضي الله عنه
الوسواس لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد الى مدينة وهو
جاهل بطريقها فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطر الطريق
هكذا فيتبعه ثم يقول له اخر بل الطريق من ههنا فيبقى حيران ولا يدري
اين يذهب والعارف بالطريق بصير وقلبه سالم من ذلك وطريق
الدنيا والآخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خير الدنيا والآخرة
واحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت
هذا الكلام نفعني الله به عز وجل فصار الخاطر اذا قوي به لتفضله
حاجة من غيره تعالى يجذبه جاذب من غيره ورده الى الله عز وجل
ونطلب من الله تمام ذلك وسمعته يقول المؤمنون اذا ناموا ناموا
على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا
الكلام سكن معناه في قلبي ولله الحمد فانا في النوم والله تعالى في
قلبي وسمعته يقول اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع
عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع الى الله عز وجل عن ساعة
ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن اقل ومنهم من يرجع
عن اكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام
ولله الحمد بمنزلة اللجام لقلبي فكلما اراد ان يسرح في بحار الغفلة
يجذبه هذا الكلام وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة

الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه
حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة
الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم فرحمني الله بهذا الكلام حين
سمعته وكان هو سبب دخول الخير علي ولهذا الكلام تفسير عريض
وشرح طويل ولو تتبعنا هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية وقد
طلبت من الفقهاء اصحابه رضي الله عنهم ان يقيد وا بعض ما عاينوا من
الكرامات فكتب الي الفقيه الثقة الارضى ابو عبد الله سيدي محمد بن
احمد بن منيجي الزيارعي فرضت ما كتبه على الشيخ رضي الله عنه
فاقر به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده ومما من الله به علي
اني لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاي عبد العزيز
ابن مولاي مسعود كان قلبي متعلقا جدا بامور الدنيا من حرث
وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك في غاية الكد والتعب وكانت
الدنيا هي المقصودة والاخرة اضغاث احلام وكنت ممن رزقه الله
شيئا من العلم وعزمت على ان ندخل في زمرة العدول او اسعى في تولية
خطة القضاء والعياذ بالله فرحمني الله عز وجل حين لقيته وطهر الله
قلبي وذلك ببركته وحسن سياسته فاني لما التقيت معه واخذت
عنه ورأى ما بي من العلة المعضلة امرني ببيع ما عندي من ثيران
الحرث وافعل بهم كذا وكذا وذكر لي امر الدنيا في الاسباب الدنيوية
وهو في الباطن يريد ان يمحوها من قلبي فلله در هذا الامام ما احسن
سياسته اذ ما من حالة خبيثة يريد ان ينقلني منها الا وينقلني وانا
لا اشعر حتى اجد نفسي فيما هو الطيب منها واحسن ويظهر لي خبث
الحالة الاولى وظلمتها عيانا وهكذا دأب هذا الامام العظيم معي ومع
سائر اخواني بحيث اذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اترك في
تربيته هذا الامر صدا لوجه ويشنع عليك في ذلك ويحرمك اذا لم

ثم ترك اذ ربما تابى النفس ذلك ويدعوها ذلك الى المخالفة بل يرفق بك
ويحسن لك ما انت عليه ببعض التحسين ثم يسايرك شيا فشيا حتى
تجد نفسك على حالة لم تكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح
صدر وطيب نفس ولما امرني رضي الله عنه ببيع الثيران فبقيت اياما
وغسل الله من قلبي حب الفلاحة بل صرت كارها لها ثم امرني ببيع
ما عندي من الكتب كلها وان افعل بها شيا يحبه قلبي وتفرح به
نفسي ثم بعد ذلك حصل لي طمع في الناس وصرت اتشوق لما في ايديهم
ثم قال لي رضي الله عنه حتى صرت لا اشاهد الناس نفعا ولا ضرا فنفد
الطمع فيهم ومن كشوفاته رضي الله عنه ان قال لي ذات يوم في اول
ما لقيته هل عندك شيء من السمن فقلت له نعم سيدي عندي كذا وكذا
فقال اتني ببعضه فقلت نعم فقال ببعض الاخوان امل ما بقي من السمن
لا يوصل الى وقت رخاء السمن فقلت نعم فقال رضي الله عنه هل يبقى
ما يوصلك الى الوقت الفلاني قلت نعم فقال اتني بما زاد على ذلك
ثم انه لما وصل ذلك الوقت اتاني رجل بشيء من السمن لوجه الله من
حيث لا احتسب فكفاني الى وقت رخائه ومنها اني كنت استشيره
رضي الله عنه ونفسي به في بيع شيء من الزرع كان عندي فقال لي
اليوم الخامس في الشهر الفلاني بع ما تريده فلما وصل ذلك الشهر
كان غاية بيع الزرع في اليوم الخامس والسادس منه فلما كان اليوم
السابع اعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله ومنها
اني ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتي حاملا فتكلمت معه في
شانها فقال لي انها تلد ولدا ذكرا اسمه احمد فلما قدمت ذكرت لاهلي
ذلك فكان كما قال رضي الله عنه ثم ان زوجتي الاخرى دخلها غيرة
حيث ولدت الاولى ذكرا وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الاوان لعلها
تحمل فلمتها على ذلك فقالت اني حامل وخفت على البنت واقسمت
على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضي الله عنه ذكرت له القصة فقال

كذبت ليس عندها شيء فرجعت فوجدتها كما قال رضي الله عنه فكنت
ثلاثة اشهر ومضيت لزيارته فقال لي احملت زوجتك فقلت لا ادري
يا سيدي فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله
فسمه باسمي وهو يشبهني ان شاء الله فلما رجعت اعلمت الزوجة
بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضي الله عنه وهو اشبه
الناس به بشرة ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيا فسالته
عن حملها فقال لي بنت وسمها باسم امي فكان الامر كما قال فزادت
عندنا بنت وسميتها باسم امه رضي الله عنه ومنها اني كنت جالسا
معه ذات يوم وهو يمازحني فقال لي هل فعلت كذا وكذا وذكر لي
امرا من جملة المعاصي فقلت له لا حظنا مني اني لم افعله فقال لي
انظر وهو يضحك فاقسمت له باني لم افعله ثانيا وثالثا ثم اني في
المرة الرابعة تذكرت واذا بي قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما
في بلدة بعيدة بينها وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلم
بي وقال اعلمت الآن قلت لا يا سيدي وقبلت يده الكريمة فقلت له
ومن اين لك بهذا يا سيدي فقال وهل يغيب عليه شيء وكذا من
اطلعه الله على اسراره ثم نبأني بامور فعلتها قبل ذلك وبعد ذلك
وتبت الى الله على يده توبة نصوحا والحمد لله ومنها اني كنت
جالسا ذات يوم امامه وهو متكئ على يمينه رضي الله عنه وهو
بين النوم واليقظة فخطر بقلبي شيء من سوء والعياذ بالله ففتح عينيه
وقال ما الذي قلت فقلت يا سيدي لم اقل شيئا فقال لي الذي
قلت في قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله ومنها اني خلوت
ذات ليلة باحدى زوجاتي وكانت مستلقية وكنت امامها
حتى حصل مني النظر الى عورتها فقصدته بعدها فلما قدمت عليه
للزيارة وكان بيني وبينه مرحلتان سهل بما فرحني حتى قال ما هو
اختلاف العلماء في النظر الى عورة المرأة فقلت له ما قالت العلماء فقال لي

وهل

علي ومنها انه ذهب معي لزيارته رضي الله عنه ابن عمي وكان نسيبنا
لجئنا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمي حاملا وبنية ابن عمي في زيارته اذ يشكوا
للشيخ بقلة الشئ وغلبة الفقر وذلك اول زيارته للشيخ رضي الله عنه
فلما رآه رضي الله عنه قال له الك زوجة قال نعم ياسيدي فقال له اهي
حامل قال نعم ياسيدي فقال له اتحب ان تلد لك بنتا مرزوقة
فقال بالفرحة علي ياسيدي ذلك الذي نحب فجمع له رضي الله عنه بين
خبر البنت وبين تيسير امر الرزق الذي هو بغيته فلما رجع الى اهله وجد
امرأته ولدت بنتا وحضر صحوة سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها
وكان الشيخ رضي الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت انت
ياسيدي فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس
من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضي
الله عنه كل من فتح الله عليه وتمنى وادرك الفتح الكبير فانه ان اراد ان
يتزوج امرأة طلب ان يكون اسمها خديجة وان ولدت عنده بنت احب ان يكون اسمها خديجة
لان النبي صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وادرك معها خير الدنيا والاخرة ثم قال سيدنا
علي ومنها انه رضي الله عنه وصف لي زوجتي من راسها الى قدمها
عضوا عضوا ماظهر منها وماخفي وكانت كما وصفها رضي الله عنه لم يزد
ولم ينقص حتى لو كلفت انا بوصفها ما وصفتها كما وصف رضي الله عنه
ولو حضرت والله بين يديه مازاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة
اربعة ايام ولم يرها قط ومنها اني كنت رجلا كثير النوم فتارة افيق
عند طلوع الفجر فاطأ زوجتي في ذلك الوقت وتارة يجدني الفجر نائما
فلما حضرت بين يديه رضي الله عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا
كلما قدمت عليه عند طلوع الفجر اجده اما نائما واما ان يطأ زوجته
في ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدي ما افضل
هل وطئ الزوجة او النوم في ذلك الوقت فقال رضي الله عنه وطئ
الزوجة افضل من النوم في ذلك الوقت ولكن وطئ الزوجة في اوقات

الصادة ان تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا عاقا لوالديه فتبت
الى الله من ذلك ولم اعد الى ذلك ولا الى النوم فى ذلك الوقت منذ سمعت
منه ذلك رضى الله عنه قلت وفى قوله ان الولد الكائن عن ذلك
الوطئ يكون عاقا كرامة اخرى فان سيدى على بن عبد الله رحمه الله
يشكو العقوق من اولاده كثيرا ورايناهم من يفعل له افاعيل كبيرة
ومنها انى كنت رجلا كثير الملاعبة لزوجتى وانوع لها فى الملاعبة
انواعا فذكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ
رضى الله عنه كالذى يعيب على فضحك الشيخ رضى الله عنه وقال انما
ذكر لك بعض ما يفعل وبقى مما يفعل انه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له
كل ما كنت افعل وانا اسمع ولا يقدر احد ان يبوح به لاحد ولا يطلع
عليه احد الا الله تعالى ثم قال رضى الله عنه ولكن ذلك هو السنة
وكل ما يفعل من ذلك فله حسنات فسررت بذلك والحمد لله رب
العالمين هذا ما حضرنا وقت التقييد وكراماته رضى الله عنه لا تحصى
نفعنا الله به واماتنا على حبه وحشرنا فى حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه
وحبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اهـ قلت وقد استجاب
الله دعاءه فانه رحمه الله ورضى عنه لما دنت وفاته حدثه قلبه
بقرب اجله فودع اهله بالصباغات وقال لزوجته انى اذهب الى
الشيخ رضى الله عنه بفاس لاموت عنده فقدم على الشيخ نفعنا الله به
ومرض فامره الشيخ بالوصية والتاهب للقاء الله عز وجل فامتثل امر
الشيخ ومرض الشيخ رضى الله عنه فى داره وكانت زوجته ومن معها
يصنعون له ما يليق بالمريض فلما قرب امره قال الشيخ رضى الله عنه
وهو فى البيت وسيدى على بالصقلاتية لمن حضر ان سيدى على الآن
راى النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه فصعد والسيد
على يسئلونه توحيد والسانه قد سقط فكلموه ففهم كلامهم وهز راسه
الى فمه وجعل يفتح فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه وفرحه

الى ان خرجت روحه فسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لقد رحمه
الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس فى الصباغات تسعين عاما ما ادرك
الحالة التى مات عليها وكتب لى الفقيه سيدى عبد الله بن على التازى مما عاين
بعض الاصحاب فعرضته على الشيخ ايضا فصدقه ونص ما كتب الحمد
لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان
سيدى مولاى عبد العزيز نفعنا الله به امين منها ما ذكر لنا الثقة سيدى
عبد الرحمن المحوضى قال انه كان ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه بازاء
مولاى ادريس ومع الشيخ رضى الله عنه خ الشيخ العلامة سيدى
احمد بن مبارك قال سيدى عبد الرحمن فبعثنى الشيخ لداره بقصد قضاء
حاجة فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضى الله عنه بالموضع المذكور
فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ ليأخذ ثيابه ليغسلها فبينما
نحن ننظر قدوم الشيخ من مولاى ادريس واذا به رضى الله عنه خرج من
داره وثيابه فى يديه فاعطاها للذى يريد غسلها وحين تركته بمولاى
ادريس تركته يمشى بالقباقب لطين ووحل فى الطريق من المطر ولو كان
يمشى بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن ان يسبقنى الى الدار لانى جئتها
مسرعا غاية الاسراع ومنها ما ذكر سيدى عبد الرحمن ايضا قال كانت
للشيخ مرآة ينظر بها فى الكتب فتلفت له فجئته بمرآة اخرى من عند
حبيبه وصديقه الحاج محمد الكواش فوجدها لا تليق فقال انظروا المرآة
الاولى فانها صافية لعلكم تجدونها قال فاخذنا كتابا كان يضعها فيه
وفتشناه ورقة ورقة غير ما مرة فلم نجدها فيه فتغير الشيخ خ وتنكر
وجهه فقلت له يا سيدى مالك فقال انى تغيرت على هذه المرآة ثم
رفع الكتاب التى فتشناه والمرآة التى ليست بجيدة فى انفه فسقطت من انفه
فوضع الكتاب فوجد المرآة التالفة مطروحة فوق ظهره فقال لولده مولاى
عمر قل لامك الحمد لله قد رد الله على مرآتى ومنها قال سيدى عبد الرحمن
كنا نجلس مع الشيخ رضى الله عنه فى فصل البرد الشديد فنشاهد جبينه

رضي الله عنه يسيل بالعرق سيلا دنا كثيرا وقد شاهدنا انتقاله عن هذه
الحالة قلت للشيخ رضي الله عنه ما سبب انتقال الحالة فقال رضي الله
عنه ان العرق الذي يسيل مني كان في اول الامر حيث كانت المشاهدة
تحضر وتغيب فاذا غابت كنت كواحد من الناس فاذا رجعت اخذتني عن
حالي الآدمي فاذا ذهبت رجعت الى الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتني
عنها فكان ذلك يضرني كثيرا ولما دامت على وصارت لا تغيب وانست الذات
بها صارت لا تتاثر بها ومنها ايضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن علي ولاخيه
عبد الرحمن المذكور انهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين فراينا على
سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات فجعلنا ننظر اليهن ونتذاكر امرهن
فيما بيننا ونضحك احيانا ثم وثب احدنا مرة الى الهواء من قوة ما غلب
علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه وجلسنا في الصقادشية
المعروفة جعل رضي الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما املح الشيخ الذي
لا يكاشف ثم قال اين كنتما اصدقاني ولا تكذبا علي فذكرنا له الامر الذي
كان فجعل رضي الله عنه يذكر لنا امر النسوة ومكانهن في السطوح كانه حاضر
معنا وذكر لنا ايضا الوثبة المتقدمة من غير ان نذكرها له نذكر لنا رضي الله
عنه انه كان ح سيا السامع بعض من قصده للزيارة فلم يشعر وابه حتى
تفرقع بالضحك وذلك حين شاهد تلك الوثبة فظن من حضر انه كان
يضحك عليه ومنها قال سيدي عبد الرحمن كانت امراتي حاملا فلما
قدمنا على الشيخ ذكرنا له امر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدي
عبد الرحمن انما هو بنت فقال له الشيخ ادن مني فقال له في اذنه والله
انه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضي الله عنه قال وجئته مرة اخرى
ازوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضي الله عنه ان يدعو الله
بالشفا فقال امهلني الى مرة اخرى وادعو الله قال فعلمت بذلك ان الولد
يموت بالقرب فكان كذلك قال وقد ذهبت لازوره مرة اخرى وقد تركت
الزوجة حاملا فقال لي الشيخ رضي الله عنه وانا عنده والزوجة بتازة

انها زادت عندك بنت فكان الامر كما قال رضي الله عنه ومنها قال سيدي
عبد الرحمن توجهت للشيخ لازوره بفاس ومعي ثلاثون اوقية للشيخ فلما
دنوت من المدينة اخذت منها اوقية قال فلما اعطيت الدراهم للشيخ قال
لي انت لا تترك عمايلك ثم اشترى لي موزونة ثم امر ثلاثة موزونات تجينا
مكان الاوقية التي اخذت فقلت له يا سيدي انك تخلصت بالكياسة والله
ومنها قال سيدي عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست بين يديه
قال لي اي شيء كنت تفعل ليلة الاحد فقلت واي شيء يا سيدي فقال حيث
كنت تجامع اهلك وقد اجلست ولدك على الوسادة حيث اني انظر وحيث
كان القنديل على الصندوق اوما علمت اني حاضر معك والحاصل ان كرامات
الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى اهـ قلت وقد ظهر من ذلك الوقت
الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكانت كتابة
هؤلاء الجمل اواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشوراء
عاشر المحرم فاتح سنة تسع وعشرين وكتب لي الفقيه الثقة الارضى سيدي
العربي الزيادي وغالب ما كتبه حضرته ورأيته بعيني وما لم احضره سألت
عنه الشيخ رضي الله عنه فصدقه ونص ما كتب ومما وقع لي مع شيخنا
الامام غوث الانام سيدي مولاي عبد العزيز نفعني الله به اني كنت اشتري
الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفتها له بتصرف لي
الدراهم قبل ان نبلغه فلما بلغته ان عدد ايها عليها لكونها لم تعجبه ثم ردها
علي وامرني ان نردها على اربابها والا فنعمل لنفسي ما نحب فما لبث ذلك الامر
واهمني واحزنني واكربني وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت الى الشيخ
رضي الله عنه وذكرت له المسئلة وقلت ان اصحاب الكتب ابوا ان يردوها
وبقيت متحيرا خائفا وليس عندي ما يوفي الثمن الذي صرفه الكاتب
والكاتب سطوة على اهلي الى غير ذلك من الامور المعضلة في تلك الساعة
فقال لي الشيخ رضي الله عنه يا ولدي لا تخش من شيء ان شاء الله فان سيكون في
فرج ومخرج عن قريب ان شاء الله فلم نلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت

الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ رضي الله عنه
ومن ذلك انه وقع هرج عظيم في بلدنا تامسنا وكان قاضيها مواخيا
لي في الله عز وجل فخفت عليه فجئت للشيخ رضي الله عنه ليدعو له بخير
فقال اما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها واما الكاتب فلا اضمنه
ولم اسئله عن الكاتب وكان ايضا مواخيا لي وللقاضي المذكور وهو صاحب
الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه فان القاضي لم
ينله مكروها وقتل الكاتب ومن ذلك ايضا انه لما بلغنا موت الكاتب
ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضي الله عنه
فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضي الله عنه مات
ذلك الكاتب فقلت نعم سيدي فقال هو ما قلت لك اولا ثم قال وهل
عندك شيء من كتبه فقلت نعم سيدي فقال لي الله يخرج الامور على خير
وعافية فخفت من كلامه هذا ودخلني منه رعب شديد فاكببت على
يده وقبلتها وقلت سيدي اني خفت من جانب ذلك الكاتب واعانني
من حضر من اصحاب الشيخ فطلبوا لي من الشيخ الدعاء بخير فقال لي
ولهم حين رغبوا لا بد لك من الطلبة ولكنها سلامة ان شاء الله فبقيت
متشوفا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من
بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قبضوه انواع من الحد من
ضرب الرقاب وسبي الاموال وهتك الحريم فما انتهى الامر وزدت خوفا
على خوف فاذهب الى الشيخ رضي الله عنه فيقول الموت لا والمحنة نالتك
فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بي الى مكناسة فجئت به الى الشيخ
واظهر له رضي الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير واوصاه علي
كثيرا فقال الرجل على الراس والعين يا سيدي وقال لي الشيخ انك ترجع
سالما وبعث بسلامه مع الرجل الى متولي البحث عن المنتسبين للكاتب
المذكور فذهبت لمكناسة واعطيتهم الكتب التي للكاتب فاخذوها وودعتهم
فرجعت الى فاس والحمد لله ثم بقي هناك بعض من يزين وجهه مع الطلبة

فجعل يدل ذلك المتولى علىّ ويقول بقيت عنده اموال لفلان فى اكاذيب يفتريها فلم ابق فى فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع واظهر لى محبة وصداقة وقال ان بحكم قاضى تامسنا كتب الى المتولى المذكور بعد علمه بفصل القضية على خير ان وجد لى فلانا يلقانى بمدينة سلا فان اردت ان تذهب فعلى خاطرك وان اردت ان تقعد فعلى خاطرك ثم جئت به للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضى الله عنه ساكت عنه ثم قال لى يا فلان الراى الذى اشير به عليك ان تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولا بد وتذهب معك بنحو الثلاثين اوقية لتعطيها للمتولى المذكور فقال الرجل المذكور وانا يا سيدى هذا هو الذى يظهر لى والسيد العربى اخبر فقلت يا سيدى ان كان انما يريد ان يذهب بى لاجل اخى سيدى الطاهر القاضى فا وجه ذهابى معه ولا بد وما وجه ذهابى بنحو الثلاثين اوقية فقال لى رضى الله عنه اسمع ما اقول فانى لا اقول الا الجد ولم اشعر بالبلاء الذى فى قلب الرجل وان كلامه معى انما كان حيلة وخديعة فلما لم افهم وتماديت على الغفلة صرح لى الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمعه ولكن جلا ذلك بالضحك ثم قال لى الشيخ رضى الله عنه لما اردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس نحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم اذهب بالثلاثين اوقية التى امرنى الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة اعرض عنى ذلك المتولى وامر بحبسى فى داره ومنعنى من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله علىّ وقد شاور على اناس قبلى فقتلهم وكانوا من اهل البلاد فدخلنى من الخوف ما الله يعلمه وقلت ما بقى الا القتل فذهب ذلك المتولى يشاور فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كسوة سيدى ابى العباس السبتى قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فسمح له السلطان ولكل من انتسب الى الكاتب فجاءنى الفرج ببركة الشيخ رضى الله عنه غير انهم قبضونى فى السخرة وكانت السخرة ثلاثين اوقية

ثم وقفت على كلام الشيخ رضى الله عنه حيث قال اذهب سملت بنحو
الثلاثين اوقية فما زلت اقوم واطبخ حتى يسرها الله على بمنه وفضله
واطلق الله سراحى وذهبت المحن والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضى
الله عنه ومن ذلك ايضا انى ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضى
الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل رضى الله
عنه من الصقادشية فسمعت حسه فى درج السلم فنادانى يا فلان
فقلت نعم سيدى فقال لى رضى الله عنه الم تزل بالباب منذ ساعة
فقلت نعم سيدى والظلام نازل ولم ادق الباب ولم اخبر احدا بانى
بالباب حتى نادانى ثم خرج وقبلت يده السعيدة ومن ذلك ايضا
انى بت ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة فذهبت اليه رضى الله عنه غدوة
فخرج الى وقال اين بت البارحة ولم تبت فى بيتك فقلت يا سيدى
بل بت فى بيتى واردت ان اروغ فقال الم تبت فى موضع كذا وكذا فقلت
لا يا سيدى فقال رضى الله عنه ان لم تصدقنى اخبرتك بكل ما فعلت
البارحة فى ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت
صدقت يا سيدى ومن ذلك ايضا انى كنت ذات يوم بالمدرسة وانا
نتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شان الشيخ نفعنا
الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل التى كنت تتكلم معه البارحة
واى شئ قلت واى شئ قال فسكت ثم اتى رضى الله عنه بالقصة على
وجهها وكراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى اهـ ما كتبه قلت
ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه انى كنت اتكلم معه ذات يوم فى شان
رجل فقلت يا سيدى انه يحبكم كثيرا فقال رضى الله عنه انه ما يحبنى
وان شئت ان تجربه فاظهر له فى كلامك انك رجعت عن محبتى واسمع
ما يقول لك فجاءنى الرجل فقلت له يا فلان انه بدا لى امر اخر وجعلت
اشير الى ما يقتضى الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا واظهر
باطنه الخبيث فصدق ذلك قلت له انما اردت اختبارك فظهر لنا

ما انت

ما انت عليه فندم غاية ثم اعلمت الشيخ رضي الله عنه بذلك فقال
لي رضي الله عنه الم اقل لك ذلك ومنها اني كنت مع الشيخ رضي
الله عنه بالصقلية فبينما نحن نتحدث في شيء من الامور واذا
بالسيدة زوجته قامت تبكي وجعلت تدور في الدار وقد احترق
كبدها لما سمعت وذلك انه جاءها الخبر بموت اخيها وكان غائبا
فقال لها رضي الله عنه بعد ما اشرف عليها انه لم يمت وكذب من اخبر
بموته واقسم على ذلك فوالله ما رجعت عن محلها الذي نزلت بها
حتى جاءها الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضي الله عنه واخوها الى الآن في
قيد الحياة ومنها انه رضي الله عنه كان معنا مرة في الروضة فاتى رجل
كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاي عبد الملك بن السلطان نصره
الله فرأى الشيخ رضي الله عنه وهو جالس مع بعض من ينتسب
للصلاح وليس من اهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضي الله عنه
وقال يا سيدي عبد العزيز اعطني خبر اخي الذي في المحلة هل هو حي
او ميت فان سيدي فلان يعني المنتسب السابق اعطاني خبره
وانه حي فتعامى عنه الشيخ فابى الرجل الا ان يخبره فقال له الشيخ
فاما اذا ابيت فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكي
وهو القريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن
السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضي الله عنه ومنها
انه كان للشيخ رضي الله عنه عبد يخدم في الروضة مشاهرة
ويعطيه اجرة كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان المخزن يبحث
عنه ويطلبه فكلمه الشيخ رضي الله عنه ان يتركه فابى ثم بلغ به
الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان الذي عند مولاي عبد العزيز في
حمى منه فارسل القائد صاحبه فبينما انا جالس معه رضي
الله عنه في الروضة اذ اقبل الحرسي المرسل للشيخ فقال للشيخ
قم للقائد فقال له الشيخ انا فقال الحرسي نعم فقال الشيخ رضي الله

عنه سمعا وطاعة انما انا مسكين ورعية فقال لى ثم ذهبنا متوجهين
نحو القائد ثم تقدم للكرسى وقال يا سيدى للحاجة انما هى بأخى هذا
الشاكى فمكنا منه وارجع فقال وهل صدتكم منه فاخذوه وانطلقوا
به فما بقى اخوه الا نحوا من شهر وسافر الى الاخرة ورجع بعد ذلك
اخوه الى الرحمة ولم يبق له مشوش ومنها ان بنى يزناسن القبيلة
المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظفر بمن ظفر منهم اراد
بعض الكتاب من اهل تازى ان ينقل نارهم الى اهل تازى فزور كتابا
على اهلها ذكر فيه انهم بعثوا الى بنى يزناسن وقالوا لهم انا معكم يد
واحدة وذهب بها الى السلطان نصره الله وقراها عليه فغضب
نصره الله واراد ان يبعث لهم من ينتقم منهم ثم بدا له نصره الله
بحبسه وسمع بذلك اهل تازى فمنهم من مر على الشيخ رضى الله عنه
وشاوره فى الهروب والجلاء من بلدهم لانهم خافوا من السبيل
فقال رضى الله عنه لهم ان كنتم تفعلون ما اقول لكم فانا اقوله فقالوا
قل يا سيدى ما جئنا الا لنهتدى بنصيحتك فقال ليكن هذا وجهكم
الى السلطان نصره الله واسبقوا من عند الوزير ففعلوا ما امرهم به
وذهب بهم الوزير للسلطان واثنى عليهم خيرا وبرأهم مما رماهم به
ذلك الكاتب فازداد نصره الله على ان امر بذبحه وكان ذلك عاقبة
امره وكذا وقع لرجل اخر كان من جانب المخزن الماسيين الذين قتل
منهم نيف وعشرين فى شوال سنة ثلاثين ومائة والف فكان من
قدر الله ان جاء هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم قبل
القبض على القائد فشاور الشيخ فى الهروب فقال لا تفعل واذهب
الى القائد بنفسك وقل له ها انا ذا فافعل بى ما شئت فانا عند
الامر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضى الله عنه فقال
له القائد ان كنت كما تقول فاذهب الى ناحية كذا وكن مع تلك
الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما امره به القائد

فقال

فقال له الشيخ المزمر العزم بادربالخروج الى الناحية المذكورة فلما خرج
بايام قليلة تبعض القائد واصحابه فمات منهم العدو السابق وبقى
الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضى الله عنه وهذا دابه رضى
الله عنه فى هذا الباب فانى ما رايت احدا شاوره فى المروب من الحزن
الا امره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته الا خيرا ولو ذكرت الحكايات
الواقعة له فى هذا المعنى لطال الكلام ومنها ان بعض الحكام عزله
السلطان وجعله فى زوايا الاهمال فارسل الى الشيخ رضى الله عنه
يطلب منه ان يرجع الى الولاية فوعده رضى الله عنه بها فلم يذهب
الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل
اليه الشيخ يرغبه فى بعض حملة كتاب الله عز وجل لكى يسمح لهم
فى بعض المقادم فابى وامتنع فلقى اخو ذلك الحاكم الشيخ رضى الله عنه
فوعده بان يتولى مرتبة اخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد
امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضى الله عنه الا مدة قليلة ثم
سافر الى الاخرة وولى اخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضى الله
عنه فى اولئك المرغوب فيهم ومنها انى اول ما عرفته كانت عمتى
ابنة الفقيه العالم العلامة سيدى محمد بن عمر السجلماسى نزيل زاوية
مولاى ادريس الاكبر وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه
الله فكنت احب البنت حبا شديدا لكمال عقلها وحسن عشرتها
ولين جانبها فى مواردها ومصادرها والله اعلم رضى الله عنه مكانتها
فى قلبى وانى لا احب احدا حبها فجعل يسئلنى فى بعض الاحيان
ويقول هل تحبين مثلها او هى اكثر فاصدقه واقول هى اكثر وكنت
مغرورا بجهلى بمكانة الشيخ وامانته فى ذلك الوقت فكان يتاثر
بذلك وحق له رضى الله عنه فان المريد لا يجىء منه شىء حتى لا يكون
فى قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يسايرنى فى هذا الباب
ويريد ان ينقلنى من تلك الحالة فلما ابيت وسبق من قدر الله ما سبق

دخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين
من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة والف فما زلنا نتكلم حتى قال
ان عقلة الاولياء بمنزلة اكل السموم وقد كان سيدي فاونا لما عرفه
مريده لم يترك له امراة ولا اولادا حتى افرده به ولم افهم الاشارة حتى نزل
بالمراة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت في مرضها الى ان توفيت
رحمها الله وكان رضي الله عنه يحبها محبة شديدة فمنيا لها وما زال
يؤنسها في مرضها ويبعث لها بالادوية والاشربة وكلما يحبه المريض
ويعدها بالشفاء ويعني به شفاء الاخرة كما اخبرنا بذلك ولما توفيت
بقي قلبي متعلقا بولد تركته لي فكنت اذا نظرت فيه اشتغل به
قلبي فبقي مدة قليلة بعد امه ثم قبضه الله عز وجل ثم اني تزوجت
من الفقيه المذكور بنتا اخرى فلما بنيت بها وجدتها والله فوق
ما فضلن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبي فلم
تبق الا مدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله علي بمحبة
الشيخ رضي الله عنه المحبة التي لا محبة فوقها وذلك اني كنت جالسا
معه رضي الله عنه في الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون
واوردت عليه اسئلة كثيرة واجابني عنها وقد قيدت ذلك وستراه
ان شاء الله في اثناء الكتاب ثم ضحك رضي الله عنه وقال كيف تصنع
معك لم تزل محبة الميتتين في الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل الى محبتهما
وانهما مع سائر الارواح في البرزخ ثم لم تزل مقيما على محبتهما المحبة
الكاملة فالى متى وضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ ويجعلهما فيه
حتى يغيبا عن قلبك فحصل كلامه هذا والله محبتهما من قلبي وخلصت
المحبة كلها للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بنتا ثالثة من بنات
الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبي هي والحمد لله على
السلامة والعافية ومنها ان السيدة زوجته وقع لها حمل
فقالت يا سيدي عبد العزيز ما لي حاجة بهذا الحمل والاولاد

والحمد

والحمد لله عندى وانا ذات مشقة وقيام على الدار ولا عندى امة
تقوم على اذا تمادى بى هذا الحمل فان كانت الولاية التى بشارتها
اليك حقا فالله يسقط عنى هذا الحمل فلا حاجة لى فيه وكان الشيخ
رضى الله عنه يوصيها اذا نامت وغطت راسها ان لا تعرى وجهها
خيفة ان ترى ما لا تطيق فاتفق ان كشفت ذات يوم وجهها فى وسط
الليل فرات مع الشيخ رضى الله عنه ثلاثة رجال من اهل الغيب
فدخلها خوف عظيم اوجب لها اسقاط الحمل الذى فى بطنها ومنها
وقد شاهد ذلك اهل الدار وبعض من قصد الشيخ الزيارة وذلك
انه رضى الله عنه تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس
معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى فى ذاته رضى الله عنه
حركة نفس ولا غيرها الا فى شفتيه وما يقرب منها من العروق
فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور
يسطع على هيئة البرق الا انه ابطا واصغا فرح فاعلم من حضر
ان يخلوا فما بقوا ذلك فلما كان الغد انتبه الشيخ رضى الله عنه وخرجت
معه الى الرحبة فاستمع وقال اقد ظهر على بالامس امر ما كانت
عادته الا الستر فقلت يا سيدى لقد سمعت بهذا وما علمت من
الحكاية فقال رضى الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم وذكر
ما كان نفعنا الله به ومنها انه كان لى بعض الاصحاب من حملة
القران العزيز وهو من الجبابية القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة
المذكورة من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين
ارسلت للذى كان عليهم فى شان ذلك الصاحب فحرره من جميع
المطالب ثم عزل بعد ولايته عليهم بخواص عامين وتولاهم من
كنت اجزم انه لا يخالف ما اقول له فارسلت اليه فى شان
الصاحب فلم يفض شيا فاردت ان ارسل لقائده فقال لى
الشيخ رضى الله عنه لو اراد الله تحريره لاجابك الوالى عليهم

ولتقضي مرادك فتعاميت وجعلت ارسل لمن يطلب في ذلك الوالي
ومن بلغه كتابي منهم يعرف به ويبصركا بقضاه الحاجة ثم يمنع الله منها
فلا احصي كم سعيت ولا قضى الله منها شيا فعرفت صدق كشف الشيخ
رضي الله عنه ومنها اني كنت ذات يوم معه في الروضة ومعه شريف
من اولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال له ذلك
الشريف يا سيدي ان رجلا من اهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام
دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات وهو من
العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمعه امر به
فاتي به وحبسه ووعده بالقتل فقال الشيخ رضي الله عنه اما
يتقي الله كيف يتزوج بنات مولاي عبد السلام وهو ملموز بتحرطانيت
فقال الشريف يا سيدي من اين لك بهذا وما عرفت الرجل ولا رايته
ولا اجتمعت به قط ولا اظنك سمعت به قبل هذا وهذا الامر التي
لمز به لا يعرفه الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل
يده الكريمة ومنها ما رايته بخط يده الكريمة رايته في كناش الحاج
عبد القادر التازي وكان الشيخ رضي الله عنه في صغره يخدم عنده
الشاشية بعد ما كان يخدمها عند رجل اخر قبله اسمه محمد بن عمر
الدلاي فسافر محمد المذكور بقصد الحج وبقي الشيخ يخدم عند الحاج عبد
القادر السابق قال لي الحاج عبد القادر فاخذ ذات يوم سيدي عبد
العزيز الكناش وكتب فيه الحمد لله وحده توفي سيدي محمد بن عمر
اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله وكتبه في شهر ذي القعدة عام
ثمانية عشر ومائة والف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله
به امين قال الحاج عبد القادر فصحت به وقلت له اي شيء تكتب
قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فاخذ القلم وخطط
على ما كتب وقال ما كتبت شيا قال فلما قدم الحاج اخبروا بموت
محمد بن عمر المذكور في الشهر الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه فقلت للشيخ

رضي الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان عام خمسة وعشرين
فقال رضي الله عنه منذ لبست الامانة التي اوصى لي بها سيدي عبد
العزيز الفشتالي حصل لي فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت الى شيء لا
احجب عنه ولكني لا ارى غيره قلت وصدق رضي الله عنه فان
الناس الذين كانوا يخالطونه في العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات
وكرامات فمنها انه لما كان عند محمد بن عمر المنقد مريد من الشراشية
قرب صبيحة يوم من الطنجير الذي يصنعون فيه فصاح به الشيخ
على الطنجير فغضب الشيخ رضي الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا
الطنجير ولو اوقدتم عليه ما اوقدتم فجعلوا يوقدون عليه من
الصبح الى العصر وافنوا عليه حطبا كثيرا والماء باردا وكان محمد بن
عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاء واعلموه بالحكاية قال يا سيدي
عبد العزيز اردت ان تخليني وانا احبك وافعل معك الخير والضرر
على هذا الذي صاح بك وانما الضرر علي وانا لا ذنب لي فلم يزل
يستلطف الشيخ رضي الله عنه ويستعطفه قال الشيخ رضي الله
عنه فاستحييت منه لكثرة خيره في فانه كان يعطي الاجرة سواء
خدمت ام لا ويقول انما اشدك عندي للبركة ولا علي في خدمتك
قال فاخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون
ايقاد النار وها الطنجير اخذ في الحماية فسوا الماء فوجد وه حاميا
فتعجبوا اسمعت هذه الكرامة من جماعة كثيرة وسمعتها من الشيخ
ايضا ومن كراماته رضي الله عنه اني اسأله عن اقوال العلماء
في المسألة فيعرفها ويعرف المسألة التي فيها خلاف والتي فيها
وفاق ويعرف اقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن في كل مسألة
مسألة اختبرته في هذا مدة سنين ويعرف الحوادث
الكائنة في الاعصار السالفة ولقد كنت ذات يوم معه في سوق
الخميس فسألته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر

في ذلك كاد ما نفيسا ما يتكلم به الا مثله وانجر الكلام بنا الى ان ذكرت
له النار التي ظهرت بقريضة في جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين
وستمائة وقد ذكرها القرطبي في التذكرة والحافظ بن حجر في كتاب
الفتن وابو شامة والنووي وشرحوا امرها فاردت ان اذكر كلامهم
بفضل رضي الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكر ما ذكره العلماء
رضي الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار
الذي يعذب بها في الاخرة في اسرار اخر لا تذكر فقضيت منه العجب
واعلم ان كرامته رضي الله عنه لا تنفد ولا تحصى ولو تتبعت ما اعلم
منها وما يعلمه الاصحاب وفرهم الله ما وسعها الا مجلد كبير فلنقتصر
على هذا القدر فان فيه كفاية ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة
كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك اني لما عرفته رضي الله عنه في
اول الامر ورايت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت اختبره
فاسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندي تاليف الحافظ
جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة في الاحاديث
المشتهرة وهو تاليف عجيب رتب فيه الاحاديث المشهورة بين
الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول في الصحيح صحيح
وفي المكذوب مكذوب ولا ينبغي للطالب ان يخلو منه فانه كتاب
نفيس فسالت شيخنا رضي الله عنه عن حديث امرت ان احكم
بالظواهر والله يتولى السرائر فقال ما قاله النبي صلى الله عليه
وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي وعن حديث كنت كنزا لا اعرف الخ
فقال رضي الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال
الحافظ السيوطي انه لا اصل له وعن حديث ما خلق الله العقل
الخ فقال رضي الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال احمد
ابن حنبل واورده ابن الجوزي في الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه
كذب وقال الزركشي انه موضوع بالاتفاق وكذا اورده الحافظ

السيوطي في اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة وان كان
في الدرر ذكر له شاهدا اصلا كما قلت وذلك الشاهد من مراسل
الحسن البصري وقال ابن حجر في الشرح انه لا يحتج بمراسل الحسن
وعن حديث اتخذوا عند الفقراء ايدا فان لهم دولة يوم القيامة
فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قال الحافظ السيوطي في الحاوي
في الفتاوي وعن حديث احب العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي
وكلام اهل الجنة عربي فقال لم يقله عليه السلام قلت وكذا قال
ابن الجوزي في الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ
السيوطي في الدرر وعن حديث اكرموا عمتكم النخلة للحديث فقال
ليس بحديث وكذا قال ابن حجر في الشرح والسيوطي في اللآلي المصنوعة
وابن الجوزي في الموضوعات وعن حديث انا افصح من نطق بالضاد
فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجوزي
في النشر والحافظ السيوطي في الدرر وعن احاديث كثيرة لا احصيها
فوافق كلامه رضي الله عنه كلام العلماء ومن عجيب امره وغريب
شانه رضي الله عنه اني اذا خضت معه في هذا الباب يميز الحديث
الذي اخرجه البخاري وليس في مسلم والذي اخرجه مسلم
وليس في البخاري فلما طالت خبرتي له وثبت عندي معرفته بالحديث
من غيره سالته عن السبب الذي يعرف به ذلك فقال مرة كلام
النبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى وسالته مرة اخرى فقال ان
الشخص في الشتاء اذا تكلم يخرج من فمه الفوار واذا تكلم في الصيف
لا يخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم بكلام النبي صلى الله عليه
وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام
بغير نور وسالته مرة اخرى فقال ان السراج اذا نفخ فوي نوره
واذا ترك بقي على حالته وكذا احال العارفين اذا سمعوا كلامه

صلى الله عليه وسلم تقوى انوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام
غيره بقوا على حالتهم فلما انعزل ورسوخ قدمه في هذا وانه جبل
لا يتزلزل في معرفة ما خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم بدا
لي ان اختبره في الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن
حزب سبح فضلا عن غيره فجعلت اذكر له مرة آية واقول هل هي
حديث ام قرآن فيقول هي قرآن ثم اذكر له حديثا واقول له هل
هو قرآن او حديث فيقول هو حديث وطال اختباري له في هذا
الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت
قرآن هذا او حديث فقال رضي الله عنه فيه قرآن وفيه حديث
فقوله وهي صلاة العصر خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم
وليس بقرآن والباقي قرآن وكان حاضرا معي جماعة من الفقهاء
حين سألته فتعجبنا والله جميعا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه
القرآن من الحديث بدا لي ان اختبره في الفرق بين القرآن والاحاديث
القدسية فجعلت اذكر له الحديث القدسي واقول اهو قرآن فيقول
ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذي كنت تسأل عنه اولا هذا نوع
اخر من الحديث يقال له الحديث الرباني فقبلت يده الكريمة وقلت
له يا سيدي نريد من الله ثم منكم ان تبينوا لي الفرق بين هذه الثلاثة
فان الحديث القدسي له شبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدسي
فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسي من حيث
انه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضي الله عنه الفرق بين هذه
الثلاثة وان كانت كلها خرجت من شفتيه صلى الله عليه وسلم
وكلها معها انوار من انواره صلى الله عليه وسلم ان النور الذي
في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لان كلامه تعالى قديم
والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم

وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فهي انوار ثلاثة اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملأ الاعلى وهم اعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى اصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق فلذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه بتبيين عظمته او اظهار رحمته او بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم الى اخره وهو حديث ابي ذر في مسلم ومن الثاني حديث اعددت لعبادي الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملئا لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الاحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضي الله عنه والحق اني لم اوف به ولم آت بجميع المعنى التي اشار اليه فقلت الحديث القدسي من كلام الله عز وجل ام لا فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم اضيف للرب سبحانه وقيل فيه حديث قدسي وقيل فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاي رواية له فيه عن ربه وكيف نعمل مع هذه الضمائر في قوله يا عبادي لو ان اولكم واخركم الخ وقوله اعددت لعبادي الصالحين وقوله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا

بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان كانت
الفاظها ليست للاعجاز ولا تعبدنا بتلاوتها فقال رضي الله
عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله
عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما في
المشاهدة فان سمع مع الانوار كلاما من الحق سبحانه او نزل عليه ملك
فذلك هو القرآن وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك
وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم
حينئذ الا في شان الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافة
هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التي
اختلط فيها الامر حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فاضيف
الى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه مما يرويه عن ربه
عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية
لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل واما الحديث الذي
ليس بقدسي فانه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام
الذي لا يغيب عنها ابدا وذلك انه عز وجل امد ذاته باقدار الحق
كما امد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات
الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة اخرى واذا فرضنا محموما
دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج عن
حسه ويتكلم بما لا يدري وفرضناها مرة اخرى تقل ولا يخرج عن
حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدري فنار الحمى اللازمة له كالانوار الملازمة
المعلوم وقوتها المخرجة من الحس وقوتها التي لا تخرج عن الحس فكذا
الانوار في ذاته عليه السلام فان كانت على القدر المعلوم فما كان من
الكلام حينئذ فهو الحديث الذي ليس بقدسي وان سطعت الانوار ولم
تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث
قدسي وقال مرة اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام

بغير

بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت عليه انوار عارضية
فهو الحديث القدسي وان كانت الانوار الدائمة فهو الحديث الذي ليس
بقدسي ولا يخفى ان كلامه صلى الله عليه وسلم لا بد ان تكون معه
انوار الحق سبحانه لان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحي
يوحى وباختلاف احوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله اعلم
فقلت هذا الكلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على ان الحديث القدسي
ليس هو كلامه عز وجل فقال رضي الله عنه كلامه تعالى لا يخفى
فقلت ممكنه فقال رضي الله عنه بكشف وبغير كشف اما من له عقل
وانصف للقرآن ثم انصف لغيره ادرك الفرق لا محالة والصحابة رضي
الله عنهم اعقل الناس وما تركوا دينهم الذي كانت عليه الاباء الا
بما سمعوا من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم
الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس احد ولكن
الذي ذلت له الاعناق سماع سورة من القرآن الذي هو كلام
الرب سبحانه فقلت وغاية ما يلزم ان كلام الرب فوق ما
كانوا عليه من عبادة الاوثان ولم يثبت لهم معرفة بالله عز وجل حتى
يعلموا انه كلامه وغاية ما ادركوا انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله
من عند الملائكة مثلا فقال رضي الله عنه كل من استمع القرآن
واجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه
فان العظمة التي فيه والسطوة التي عليه ليست الا عظمة الربوبية
وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان مثلا
ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف حتى
انا لو فرضناه اعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان معهم
فيهم وهو بيننا وبين الكلام لميز كلام السلطان من غيره بحيث
لا تدخله في ذلك ريبة هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالكلام
القديم وقد عرف الصحابة رضي الله عنهم من القرآن نعم عن

وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه في ربوبيته وقام لهم سماع
القرآن في افادة العلم القطعي به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة
وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على احد
جليسه قال رضي الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بامور
منها خروجه عن طوق البشر بل وساير الحوادث لان كلامه على
وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم
المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء
نافذ فهو اي الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز
الذين هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شيء
ومنها ان لكلامه تعالى نفسا لا يوجد في كلام غيره فان الكلام
يتبع احوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية
وعزة الربوبية ولذا امتزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف
ولو لم يكن فيه من العزة الا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده
والعباد عباده والارض ارضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته
لا منازع له في ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد
فيه من سمة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من اعلى المقربين
فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف احدا فهو عزيز
وكلامه عزيز ومنها ان الكلام القديم اذا ازيلت حروفه الحادثة
وبقيت المعاني القديمة وجدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين
الماضي والحال والاستقبال وذلك انه اي المعنى قديم ليس فيه
ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم
فوجده لا نهاية له ثم ينظر الى الحروف فيراها شبه صورة ستر
فيها المعنى القديم فاذا ازال الصورة راى ما لا نهاية له وهو باطن
القرآن واذا نظر الى الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو
ظاهر القرآن واذا انصت لقراءة القرآن راى المعاني القديمة راكدة

في ظل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا تخفى عليه المحسوسات بحاسة البصر ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه امرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وامرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت انهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها ايضا شئ من الخصال الثلاث اعني خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضي الله عنه في الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير اعني قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم انصت لغيره ادرك الفرق لا محالة الى اخر ما حققه اشار الى نحوه القاضي امام الدنيا ابو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى في كتاب الانتصار واطال النفس في ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوى الروافض في اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظره ولولا خشية الطول لاثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بقيت متعجبا منه رضي الله عنه حيث اتى في بديهة بما قاله الامام السابق ثم انه رضي الله عنه ختم الجواب بفرق خامس سماه الكشف المحض لم نكتبه لان المعقول من ورائه وليكن هذا اخر ما اردنا ان نثبته في هذه المقدمة ولنشرع في المقصود الذي هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضي الله عنه وينحصر ذلك في ابواب

الباب الاول في الاحاديث التي سالناه عليها فمنها حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وابنائهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله مثله في اهل النار وقال في اخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من

العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع اسماء اهل الجنة في كتاب حمله بيده عليه السلام وكذا اسماء اهل النار ونص السؤال وقد سالت عن عدة مسائل ومنها سيدي قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع ان في حديث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم بكتابين في يديه على اصحابه فقال ان في الكتاب الواحد اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم واسماء قبايلهم وعشايرهم وفي الكتاب الاخر اسماء اهل النار واباءهم وقبايلهم وعشايرهم مع صغر حجم الكتابين وكثرة الاسماء ففي ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكثير الصغير والا فاي ديوان يحصر اسماء هؤلاء فهذا اقوى دليل على المحال العقلي من ادخال الواسع على الضيق ولو شاء ذلك مع بناء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون الخبر بذلك كما في صدر السؤال المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى فاجاب رضي الله عنه بان ما قاله علماء الكلام واهل السنة والجماعة رضي الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن ان يكون في اطوار الولاية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى المعنى المراد قبلته واذعنت له والكتابة المذكورة في هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك ان صاحب البصيرة لا سيما سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شيء بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التي بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا اتصلت صورة المنظور اليه في البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدى الى البصر وتصير القدرة لكمالها حاصلة للبصر ايضا فيرى البصر

الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها في
حائط وان كان المقابل له يده رآها في يده وان كان المقابل له قرطاسا
رآها في قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلث لي الجنة والنار في
عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته
اليهما وهو في صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل
له عرض الحائط فرآى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه
ايضا يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته
الى الجنة فحصلت صورتها في بصره وكان المقابل له الكتاب الذي
في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة
وسكانها في ذلك الجرم الذي في يمينه فقال هذا كتاب من رب
العالمين فيه اسماء اهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته
الى النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقابل له الجرم الذي
في شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم فاذا كان
في حديث مثلت لي الجنة والنار اشكال ففي هذا اشكال وان كان لا
اشكال فيه فهذا ايضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة
على كتابة القلم ولو كانت هنالك كتابة بالقلم لتناقضت مع اخر الحديث
فان فيه ثم نبذهما اي الكتابين اي طرحهما ورمى بهما وكيف يرمي
صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه اسماء
اصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم
اشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة
في الجرم كتابة لمشابهتها الكتابة في الدلالة على ما في الخارج على
ان ما في الخارج قد تطلق ايضا الكتابة عليه لان الكتابة ماخوذة
من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب
كتائب لتكتبها واجتماعها والواحدة كتيبة اي مكتوبة مجموعة

ومضمومة الى غيرها من الكتائب وانما اضيفت الكتابة الى رب العالمين لان النور الذى هو سبب فى حصول الصورة التى سميتها بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد ربانى ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا ان المراد بالكتابة الصورة الحاصلة فى النظر لا غير وحصولها فى النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات فى النظر فان انسان العين مع صغره ترسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو اصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله اعلم وسألته عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران انزل على سبعة احرف غير ما مرة فاجاب رضى الله عنه باجوبة عديدة وبقيت النفس متشوفة الى الجواب الشافى والذى اوجب الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذى فى فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا شديدا ولا يزيد الواقف عليه الا حيرة واشكالا فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى اربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الاقاويل فى شئ تعود عليه بالجهالة مع تجويز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال باسرها هذا وقد ورد الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وابى بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن ابى سلمة وابى جهيم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وام ايوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين حتى قال ابو يعلى الموصلى فى مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضى الله عنه قام خطيبا على المنبر فقال انشد الله امرأ سمع النبى صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف وكل الشأن الا نادم فقام
الصحابة من كل جانب حتى ما احصى عددهم وكل واحد يقول انا
سمعته يقول ذلك فقال عثمان وانا سمعته يقول ذلك ومن ثم
قال ابو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة
وقد اعتنى العلماء رضي الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وافردوه
بالتاليف كابي شامة واحسن كلام رايته فيه كلام اربعة من الفحول
الاول لسان المتكلمين القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار
فقد ابدا فيه واعاد والثاني الحافظ الكبير الامام ابن الجوزي في كتابه
النشر فقد نوع فيه الكلام المنتشر فصول وتتبع اسماء الصحابة
الذين رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ امير
المؤمنين في الحديث الامام ابن حجر في شرح البخاري في كتاب فضائل
القرآن منه والرابع الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان
في علوم القرآن فقد نوع الاقوال فيه الى اربعين قولا ومع وقوفي على
كلام هؤلاء الاربعة الفحول ومعرفتي بظاهره وباطنه وباوله وآخره
لم يحصل عندي ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك
في تعيين المراد فقلت لشيخنا رضي الله عنه لا اسئلك الا عن مراد
النبي صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه غدا نجيبك ان شاء
الله فلما كان من الغد قال لي رضي الله عنه وقد صدق فيما قال
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابني
عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضي الله
عنه في ذلك ثلاثة ايام وهو يبين لي المعنى المراد ففهمت ان
لهذا الحديث شانا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف
ولا يطاق وملخص ما يمكن ان يكتب من ذلك ان في النبي صلى
الله عليه وسلم نورا طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها
الى سبعة انواع فهذه الانوار السبعة لها وجهتان احداهما

منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه
وسلم الى الخلق وهي في الوجهة الاولى فياضة دائما لا يسكن منها
شئ ولا يفتر فاذا اراد تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه
وسلم انزل عليه الآية ومعها شئ من نور الوجهة الاولى مثلا لا
جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهه الحق سبحانه فاظهر في وجهة
الخلق الا شئ منه ثم ينزل تعالى آية اخرى ومعها شئ من نور
الوجه الثاني ثم آية ثالثة ومعها شئ من نور الثالث وهكذا فقلت
وما هذه الانوار السبعة التي اشير اليها بالاحرف السبعة فقال
رضي الله عنه هو حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية
وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط
فحرف النبوة علامته ان تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق
ومزهدة في الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل الى الحق والقول
به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته ان
تكون الآية متعرضة الدار الآخرة ودرجاتها ومقامات اهلها
وذكر ثوابهم وما شاكل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى
النور الذي وضعه الله في ذات بني آدم واقدرهم به على الكلام الآدمي
حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل
مع هذه السبعة مع وجوده في كل آدمي لانه فيه صلى الله عليه وسلم
بلغ الغاية في الطهارة والصفاء لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم في
الطهارة والصفاء الكمال الذي لا كمال فوقه ولا يمكن ان يكون الا في ذاته
صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع به كلام
الآدمي في ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور
الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال
لا سيما وادخلت النور من هذه الستة فصارت نهايات تنزل عليه
ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى الا وهو فيها اذ لغات القرآن آدمية

وحرف الروح علامته ان تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وبعلي صفاته ولا ذكر للمخلوق فيها لان الروح في مشاهدة الحق دائما فاذا نزلت الآية على هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح وحرف العلم علامته ان تكون الآية متعرضة لاحوال الخلق الماضين كالاخبار عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك او منبهة على ذم بعض الآراء نحو قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تخرج القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضي الله عنه ونور هذا الحرف ينفي الجهل عن صاحبه ويصيره عارفا حتى لو فرض شخص خلق في شاهق جبل ولم يخالط احدا وترك هنالك حتى كبر ثم جيء به المدينة وقد امده الله بنور هذا الحرف فانه لا يجد من يتكلم معه من تعاطي العلم بطول عمره في باب من الابواب وحرف القبض علامته ان تكون الآية تتكلم مع اهل الكفر والظلام فتراه في الآية يدعوا عليهم مرة ويتوعدهم اخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وذلك ان جنس النور وجنس الظلام في قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض فيخرج عن ذلك القبض ما سبق ذكره في الآيات وحرف البسط علامته ان تنزل الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط فخرجت الآية من مقام البسط قال رضي الله عنه هذه امارة كل حرف من هذه الاحرف على التقريب والا ففي كل حرف ثلثمائة وستة وستون وجها ولو شرحت هذه الاوجه في كل حرف وبينت في كل اية لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس ولكنه من السر الذي يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليبق على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا الباب تدل على ان المراد

بالأحرف السبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ القران كقول عمر
رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرا الفرقان على حروف لم يقرانيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مصوبا
لكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القران انزل على سبعة احرف
فاقروا ما تيسر منه وهذه الاحرف التي ذكرتم اوصاف باطنية انوار
ربانية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر وهشام
فيها حتى يجيبهما صلى الله عليه وسلم بان القران انزل عليها فقال رضي
الله عنه اختلفوا في التلفظات التي وقعت في احاديث الباب فرع عن اختلاف
الانوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها ينشا عن النبوة والنصب
ينشا عن حروف الرسالة والخفض ينشا عن حروف الادمية ولكل
اية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور
بادرت فقرات عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه
في بيان ذلك التفريع ما بهرني ثم اعدت القراة وقرات بسبع روايات
قراة نافع وابن كثير وابي عمرو بن العلاء البصري وابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب وان
القرات السبع تختلف باختلاف الانوار الباطنية فظهر لي والحمد
لله وله المنة ما كنت اطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى
الحديث وقد طلبه قبلي الحافظ بن الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر
له وجه في معنى الحديث ثم ذكر انه وقف عليه لغيره وقد بسط
ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على التلفظات
واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار الباطنية التي اوجبت اختلاف
التلفظات وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث انما
تعلقوا فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذي سمعه شيخنا رضي الله
عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الشجرة
بعروقها واصولها وفروعها وجميع ما ينشا عنها قال رضي الله

عنه ولو اردت ان املوء فيه مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن
منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه فى بيان التفريع
ان فى الآية شيا من اجزاء النبوة مثلا وشيا من اجزاء الرسالة
وهكذا حتى ياتى على الحروف السبعة لابد ان تشرح لنا المراد
باجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف
عليها لتتم الفائدة فقال رضى الله عنه لكل حرف من هذه
الحروف السبعة سبعة اجزاء فللادمية سبعة وللنبوة
سبعة وللرسالة سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة
وللبسط سبعة وللعلم سبعة فجموع ذلك تسعة واربعون
اما الادمية فالاول من اجزائها كمال حسن الصورة الظاهرة
على ابدع وجه واحسنه فى وجهها ويديها ورجليها واصابعها
وسائر اجزائها وجميع مايبدو امنها مثل البياض فى حسنه وصفائه
ونحو ذلك الثانى كمال منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس
فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم
على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية
الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال
ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة
الباطنية حتى يكون القلب على ابدع اشكاله واحسن احواله
وتكون الكبد على الهيئة الكاملة وتكون الدماغ على احسن مايكون
وتكون مجارى العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تاتى
على جميع الاعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الخامس
الذكورية فانها من كمال الادمية لان فيها سر الفعل وفى الانوثية
سر الانفعال وذلك ان الله عز وجل خلق آدم له سبحانه وخلق
الاشياء كلها لآدم ومن جملة الاشياء النساء ولما خلق الاشياء
له اعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك فى الذكورية ثم

او لاده الى غابر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فان
بذلك تكمل الادمية ولذا شقت الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم
ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤه ايمانا وحكمة
السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه
السبعة هي التي نعبر عنها باجزاء الادمية تقريبا ولم توجد اجزاؤها
بالكمال الذي لا كمال فوقه الا في ذاته صلى الله عليه وسلم واما
القبض فالاول من اجزائه حاسة موضوعة في الذات سارية
في جميع جواهرها يقع للذات بسببها الالتذاذ بالخير في جميع جواهرها
كما يلتذ الانسان بحلاوة العسل ويقع لها بسببها تالم بالشر في جميع جواهرها
كما يتالم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه الثاني الاتصاف فهو من اجزاء
القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام في القبض النوراني فان
لم يكن معه اتصاف كان ظلمانيا واورث به صاحبه الغضب من الله
عز وجل الثالث النفرة من الضد فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن
اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام
مع القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مرا ولا
تاخذه في الله لومة لائم الخامس امتثال الاوامر لان الكلام
في القبض النوراني واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا
واوجب لصاحبه المقت من الله عز وجل السادس الميل الى
الجنس ميلا تاما حتى يتكيف به مثاله اذا سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك
له في ملكه ونحو هذا الكلام فانه يميل صلى الله عليه وسلم الى
هذا القول ويحبه محبة تتخلل بها اعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا
الكلام وتمتزج ذاته الشريفة بالنور الذي خرج معه فكما كانت النفرة
الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل الى الجنس السابع القوة
الكاملة في الانكماش بحيث اذا انكمش على شيء من الامور فانه لا

لا يسقط منه ولو قلامة ظفر مثاله في المحسوسات من انكمش على عشرة مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة في الانكماش وان لم يسقط منه شيء فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شيء فان لم يدم على ذلك فليس له القوة الكاملة في انكماشه عنه وان دام عليه فله فيه القوة الكاملة وقد سبق ان من اجزائه القبض الميل الى الجنس والتكيف به ولابد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من اجزائه النفرة عن الضد فلابد في ذلك ايضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته واما البسط فالاول من اجزائه الفرح الكامل وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان هذا الفرح في الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقة وتمكن من الذات على ما ينبغي وكان بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فتتولد من ذلك اخلاق زكية الثاني سكون للخير في الذات دون الشر وهو نور يوجب لصاحبه ان يكون للخير سجية له وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير ويحب اهله ولا يجول فكره الا في الامور الموصلة اليه ومن فعل معه خيرا فانه لا ينساه ابدا واما من فعل معه سوءا وكله باذائه فانه يمضي وقته ينساه ولا يبقى في فكره حتى انك اذا اختبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بمثابة من لم يقع له شيء يؤذيه فهذا من كمال البسط الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة وذلك بفتح العروق التي فيها فتتكيف تلك العروق بما ادركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط ففي البصر لذة بها يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشا العشق والانقطاع الباطني للمنظور وفي السمع لذة بها يحصل الخضوع عند سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشا عن ذلك اضطراب واهتزاز في الذات وهكذا سائر الحواس ففي كل حاسة لذة

زايدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذى هو
من اجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذى هو من اجزاء الادمية
ان فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق
زايد على الادراك الذى فى كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل فى العروق
والتكييف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك فترى صاحبه ينقطع
مع كل نظرة الى ما يراه وقد يحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع
بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص
يرى امورا حسنة ولا يتأثر بها وكم من آخر يسمع اصواتا حسنة ولا
تقع منه على بال فبهذا الفتح والتكييف يحصل كمال البسط الرابع فتح
الحواس الباطنة وكل ما سبق فى فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق
وتكييفها بما ادركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك يجرى
فى فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجرى هنا ايضا بين هذا الفتح
وبين كمال الحواس الباطنة الخامس مقام الرفعة وذلك ان الشخص
اذا تحلى باجزاء الآدمية ثم تحلى باجزاء القبض ثم باجزاء البسط الاربعة
على قدر ما اوتيه وان تلك الخصال لا تعطى الا لشئ كبير فيعلم انه رفيع
كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه الا فى معالى
الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وقال تعالى
لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم واذا علم انه كبير القدر رفيع الدرجة
كمل بسطه فلذلك كان مقام الرفعة من اجزاء البسط السادس حسن
التجاوز فيعفو عمن ظلمه ويتجاوز عمن اساء اليه وانما كان حسن التجاوز
من اجزاء البسط لان كلامنا فى البسط الذى هو نورانى لا فى البسط
الذى هو ظلمانى وقد سبق من اجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة
عن رفعة القدر ونباهة الشان فان كان مع هذه الرفعة حسن
التجاوز كان البسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان
ظلمانيا وادرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان ان من

حقيقة

حقيقة البسط النوراني ومن اجزائه التي لا بد منها حسن التجاوز
السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله في اجزاء البسط ما سبق
في حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من
التواضع والتذلل لابناء الجنس الموافقين له في الحال لانه ان ترفع
عليهم دخل عليه الكبر في بسطه وادركه به الغضب من الله عز وجل
واعلم ان الآدمية واجزاءها وان القبض واجزاءه وان البسط
واجزاءه كما توجد في النبي صلى الله عليه وسلم توجد في غيره ولو كان
غيره ومن الا ان النبي صلى الله عليه وسلم يختص بالآدمية الذي ليس
فوقها في الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذي
هو من اجزائها ما سبق نزعه في شق الصدر الشريف واما غيره عليه
السلام فانها توجد فيه على درجة من الكمال لا على اعلا الدرجات
ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذي هو من جملة اجزائها نزع
القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شديدا ولا
معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التي سبقت بكشف الصدر فان
ذلك مختص بدرجة النبوة واما القبض فانه يختص فيه النبي
صلى الله عليه وسلم بما يكون في اعلا الدرجات من القبض النوراني
واما غيره عليه السلام فان كان متبعا لطريقته وماشيا على سيرته فان
قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على
الغاية في الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وان كان مخالفا
لشريعته فكان قبضه ظلمانيا فتكون الحاسة السابقة في الجزء الاول
على العكس مما سبق فيلتذ بسببها بالشر ويتألم بالخير وينتفي عنه
الجزء الثاني الذي هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر ويتألم بالخير
استحال منه الانصاف وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير ويتألم
بالشر وهو الجزء الثالث الذي هو النفرة عن الضد فيه على العكس
فينفر عن الخير وكذا بقية الاجزاء فانها تنعكس في القبض الظلماني

الذى هو فى مردة الشياطين الكفرة نسئل الله السلامة ولذلك لم
يزيدوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا وان
انعكس بعض الاجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين واما البسط
فانه عليه السلام يختص منه بما يكون فى اعلا الدرجات من البسط النورانى
وغيره عليه الصلاة والسلام يجرى على التفصيل السابق فى القبض
والبسط النورانى هو الذى يكون من اجزائه حسن التجاوز وخفض
جناح الذل والظلمانى ينتفيان فيه كما سبق والله اعلم واما النبوة
فالاول من اجزائها قول الحق وهو ينشأ عن نور فى الذات يوجب
لها هذا القول ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه
ولو كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب
الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام ان يرجع
عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فابى وامتنع ثم نصبوا له العداوة
ورموه عن قوس واحدة فما زاده ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات
الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره ثم حكى رضى
الله عنه حكايتين الاولى ان فى بعض بلاد العجم طيورا معلقة تكون
على باب الدار فاذا دخل سارق نطقت الطيور وقالت سرقوا
بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هدد واشير عليه
بالتخويف وكذا لا يرجع اذا اعطى شيا يوكل وبالجملة لا يرجع ولو
قتل ويشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق
والى ان الخبر بالتعلم لان الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول
سجية له فكيف بنى آدم فكيف بالمؤمنين الثانية ان بعض المريدين
قال لشيخه يا سيدى دلنى على شئ يرضى مع الله عز وجل فقال له الشيخ
ان اردت ذلك فكن شبيها له فى شئ من اوصافه عز وجل فانك اذا
اتصفت بشئ منها فانه يسكنك يوم القيامة مع اوليائه فى دار
نعيمه ولا يسكنك مع اعدائه فى دار جحيمه فقال المريد وكيف لى

بذلك يا سيدى واوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيهة فى بعضها فقال وما هو يا سيدى فقال كن من الذين يقولون الحق فان من اوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله يحبك فعاهد الشيخ على انه يقول الحق ثم افترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل الشيطان بينهما حتى جرهما وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع انها هى التى طلبت منه الفعل لانها تعلم ان الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فاعلمت اباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتى كذا وكذا فقال الحاكم للمريد اتسمع ما يقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا للعهد الذى فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال هذا احمق اذهبوا به الى المرستان فان العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المرستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الا ان عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله اعلم الثانى الصبر وهو نور فى الذات ينفى عنها الاحساس بالالام والمصائب التى تلحقها فى ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقى الذى يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسعة فكره لكون الذات مفتوحا عليها فعقلنا سارح فى كمالاته تعالى التى لا نهاية لها فاذا وقع الذات شيئ من الالم شغلت عنه بالامور التى الفكر فيها مشغول وقد وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه انه دخل عليه اربعة رجال ليقتلوه ظلما وكان للولى المذكور جماعة من الولدان فاخرجه اولئك الاربعة من داره وهو بين اهله واولاده وجعلوا يجرونه واولاده يصيحون ويبكون ولم يزالوا به حتى ذبحوه وفكره فى ذلك مقبل على ما هو بشانه وصدده ولم يلتفت قط الى ما وقع به ولا الى بكاء اولاده وصياح نسائه فهذا من الصبر الغريب الذى لا يكاد يسمع به واذا كان هذا لاولياء امته صلى الله عليه

وسلم فكيف بصبره هو عليه الصلاة والسلام واما اذا كانت الذات
محجوبة فان العقل نوره يجتمع فى الذات ويبقى محسوسا فيها فاذا نزل
بالذات امر يضرها احست به احساسا عظيما حتى انك لو اخذت
عودا وكويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة عود ولو كويت به
المفتوح عليه فاما ان لا يحس به اصلا كما وقع للولى المذكور واما
ان لا يحس به احساسا عظيما الثالث الرحمة وهى نور ساكن فى
الذات يقتضى الرافة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة
الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون
رحمته هو لسائر الناس ولا شك انه ليس فى مخلوقات الله عز
وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته
صلى الله عليه وسلم للخلق ما يوازيها شئ ولا يلحقه فى ذلك احد
ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان عمت رحمته عليه
السلام العالم العلوى والعالم السفلى واهل الدنيا واهل الاخرة وقد
اشار عز وجل فى آية بالمومنين رؤف رحيم الى اربعة امور احدها
النور الذى تسقى به جميع المخلوقات التى وقع اما الرضى من الله عز
وجل الثانى ذلك النور قريب منه عز وجل ونعنى بالقرب قرب المكانة
والمنزلة لا قرب المكان الثالث ان ذلك النور القريب منه عز وجل
باسره وجميعه فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم الرابع ان ذاته
صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور وقادرة على حمله بحيث
لا يلحقها فى ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذى فاق به نبينا
صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذى منه وقعت اشارة
الآية الى هذه المعانى الاربع من الاسرار التى يجب كتمها وبقيت معان
اخر اشارت اليها الآية والله اعلم الرابع معرفة الله عز وجل على الوجه
الذى ينبغى ان تكون المعرفة عليه الخامس الخوف التام منه عز وجل
وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطنى الاصلى الذى هو فى سائر

الاجرام مع الخوف الظاهر الذى سببه العقل والمعرفة الظاهرة به
عز وجل فالخوف الباطنى قائم بجميع اجزاء الذات ومستول على جميع
جواهرها الفردة لان ما من جوهر الا وهو مخلوق لله عز وجل والمخلوق
يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو موجود فى كل مخلوق ناطق
وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين بسبب هذا القول
وهو الخوف الاصلى الباطنى وعن هذا الخوف ينشاء التسبيح المذكور
فى قوله تعالى وان من شيئ الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام
والاستمرار فى سائر اللحظات واما الخوف الظاهرى فان سببه الالتفات
الى الله عز وجل فما دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان انتقل الفكر
بشيئ اخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى ازال
عنه الحجاب الذى بينه وبين هذا الخوف الباطنى الحقيقى الاصلى
الذى يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دائما صافيا طاهرا من الظلام
ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفته بربه عز وجل وبذلك
يصير خوفه لا نهاية له لان معرفته بربه لا تنتهى فالخوف المستمد
منها لا ينتهى وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام
والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف
التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف فى
الباطن بنسبته الى سائر الاجرام على حد سواء وانما الذى تختلف
فيه الاجرام الخوف الظاهر لان سببه المعرفة وهم مختلفون فيها
والله اعلم السادس بغض الباطل وهو ينشاء عن نور ساكن فى الذات
دائم فيها من شانه الالتفات الى جنس الظلام واستحضاره حتى
يكون نصب عينيه ثم يقابل بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار
الضد مما يعين على كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه
فبغض الباطل دائما فى كل لحظة من اللحظات جزء من اجزاء النبوة والله

اعلم السابع العفو وهو ناشئ عن نور ساكن في الذات من طبع
هذا النور ان من ضره نفعه هو فهو يقابل بالنفع من يلقاه بالضر
فمن قطعه وصله ومن ظلمه نجا وزعنه ومن اساء اليه احسن
هو اليه فهذا العفو الذي هو على هذه الصفة جزء من اجزاء النبوة
ولابد من دوامه لان سببه النور السابق وهو دائم في الذات
فالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم واعلم
ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذي ليس فوقه شئ
الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية
والقبض والبسط لم تكمل في ذات من الذوات مثل ما كملت في ذاته
صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الطاهرة
ونزلت عليها خصال النبوة زادت انوارها وتشعشعت اسرارها
فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة
التي في الآدمية والقبض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كانها
درجات فيها انوار الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين
خصلة وتدرج فيها انوار تلك الخصال باسرها والثالثة تنزل
على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها انوارها وبالجملة فيكون
نور الحق بمثابة المركب عن اثنين وعشرين نورا نوره ونور ما قبله
من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره
ونور ما قبله ونور الرحمة مركب من اربعة وعشرين نورا
ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة
حتى عمت المخلوقات كلها واما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا
يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت خصال النبوة بين عينيك
ثم تاملت ما قيل في شرحها وبلغت الى كنهها ثم نزلت انوارها
على الانوار التي قبلها وادرجت الانوار التي قبلها فيها علمت جلالة
النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه

*منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم * صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين واما الروح فالاول من اجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور في الروح سار فيها تذوق به انوار افعاله تعالى في الكائنات والانوار الموجودة في العالم العلوي على ما قدر وسبق لها في القسمة وهو يخالف ذوق الذات في امور احدها انه نوراني لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور الفصل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية انه لا يشترط في ذوقها الاتصال ثالثها انه لا يختص بمحل من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يختص في العادة بجرم اللسان رابعها انه يكون بسائر الحواس يعني ان ذوقها ينشا عن سائر الحواس فاذا رات الروح شيئا مذوقا كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور الفصل الذي في تلك الحلاوة وكذا رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذي كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك الذوق واما اذا سمعت القرآن العزيز فاول ما تذوقه عند سماعه نور قول الحق الذي فيه ثم تشتغل بعد ذلك باذواق اخر لا تكيف وبالجملة فهي تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها عن سائر حواسها والله اعلم ثم ان الارواح بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة تختلف بالقوة والضعف واقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من

العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان
الارواح وقد سكنت في ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى
الرضى والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذي بينهما فصار ذوق
الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتا لذاته الطاهرة الترابية
وهذا هو الكمال الذي لا كمال فوقه الثاني الطهارة وهي عبارة عن
صفاء الروح الصفاء الذي خلقت عليه وهو ينقسم الى حسي ومعنوي
اما الحسي فمن اجل انها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة
واما المعنوي فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين اعني المعرفة الباطنة
والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات باسرها عارفة بخالقها
سبحانه لا فرق في ذلك بين صامت وناطق ولا بين حي وجماد
وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية
كما سبق بيانه في المخلوق التام ثم من وفقه الله عز وجل هيأ له ما كان
باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير في
ظاهره عارفا بربه بجميع اجزاء ذاته وهذا من اعلى درجات المعرفة
وقد فضل سبحانه هذا بالارواح فهي عالمة بربها في ظاهرها بجميع
ذواتها مع بعد انها في هذا الصفاء فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت
ذواتها في الصغر والكبر فان من الارواح من جرمه صغير ومنها من جرمه
كبير ولا شك ان من جرمه كبير فجواهره اكثر فتكون معارفه بربه عز
وجل اكثر واكبر الارواح قدرا واعظمها روحه صلى الله عليه وسلم
فانها تملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات
الشريفة واستوت على جميع اسرارها فبحانه من اقدر الذات الطاهرة
على ذلك ثم اذا سكنت الروح في الذات سكنى المحبة والرضى والقبول
وزال الحجاب الذي بينهما امدتها بصفائها الحسي والمعنوي فيحصل
في الذات صفاء حسي فيفنى عنه صفاء الدم الذي في الذات وذلك
بازالة امورخبيثة وزوال العقل عنه فانه على قدر ثقل الدم

يكون

يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك ان
تكون رائحته كرائحة العجين واما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحماء
المسنون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى الصفرة واما الدم الخبيث
فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه
وصفاء طعمه وعلامته ان يكون حلوا واما الدم الخبيث فان طعمه يشبه
طعم الشئ المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ الشيطان
وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصي ثم تصير عروق الذات تتغذى
بهذا الدم الصافي فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق
الشيطان فاذا حصل في الذات هذا الصفاء الحسي امدتها الروح بالصفاء
المعنوي فتصير عارفة بربها في ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفا
الحسي والمعنوي للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة وابنت
جميع اسرارها على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم الثالث التمييز
وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر تمييزا
كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشئ او سماع
لفظه تميزه وتميز احواله ومبداه ومنتهاه والى اين يصير ولما دنا خلق
ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع فمن الارواح من
هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف واقوى الارواح في ذلك
روحه صلى الله عليه وسلم فانه لم يحجب عنها شئ من العالم فهي مطلعة
على عرشه وعلوه وسفله ودنياه واخرته وناره وجنته لان جميع ذلك
خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه
العوالم باسرها فعنده تمييز في اجرام السموات من اين خلقت ومتى
خلقت ولم خلقت والى اين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة
كل سماء واين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى اين يصيرون وتمييز
اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز في الحجب
السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام

تميز في الاجرام النيرة التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس
والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التي فيه على الوصف السابق
وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الارضين السبع وفي مخلوقات
كل ارض وما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة
وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها
ومقاماتهم فيها وكذا ما بقي من العوالم وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم
الازلي الذي لا نهاية لمعلوماته وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في
هذا العالم فان اسرار الربوبية واوصاف الالوهية التي لا نهاية لها
ليست من هذا العالم في شيء ثم الروح اذا احيت الذات امدتها بهذا التمييز
فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز
السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها واقدرها
على ذلك الرابع البصيرة وهي عبارة عن سريان الفهم في سائر اجزاء
الروح كما يسري في جميعها ايضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم
والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم
بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى انه ما من جوهر
من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس
فتبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا احيت الروح الذات
وزال الحجاب الذي بينهما امدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من امام
وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك
وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب
بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره
صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففي ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب
بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع
ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم
كان يرى من خلفه كما يرى من امامه وقد قال صلى الله عليه وسلم

لاصحابه

لاصحابه رضي الله عنهم اتموا ركوعكم وسجودكم فاني اراكم من خلفي كما
اراكم من امامي فهذا هو سر الحديث والله اعلم الخامس عدم الغفلة
وهو عبارة عن انتفاء اوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذي بلغ
اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان
عن معلوم من معلومات القدر الذي وصلت اليه وليس حصول المعلومات
لديها على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس في علمها
انها اذا توجهت الى شيء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل
غيره معه بل لا تحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها ففي اول
فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما
دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما
تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة
واعظم الارواح علما واقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام
لانها يعسوب الارواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق
دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها
وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم امدتها بعدم الغفلة حتى
صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها
في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة
واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب
بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم الا وتعلمه لكن علمه
لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شيء اخر علمته وهكذا حتى
تاتي ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد
توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة
واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق
تفسيره واما في الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت
الى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا

نسيان واما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم يسهوا قلت فلله دره من امام فانه قد اعطى للحقيقة حقها واعطى للشريعة حقها واما حديث اني لا انسى ولكن انسى لاسن فقد قال فيه الحافظ مثل الامام ابن عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية الموطا انه من الاحاديث التي لم يتصل اسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من كتب الحديث قال ابن حجر ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما انا بشر انسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان اصحابه رضي الله عنهم انظر بقية كلامه في الفتح والله اعلم السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدرات وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح في الذات واحبتها واصطحبت معها امدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية النبي على نبينا وعليه السلام الذي اراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه امدت ذاته لحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك ايضا ما يقع للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك ايضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يصبح الواحد منهم بالمغرب واخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الروح تقطع اوصالها وتفتت اعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن

الروح

الروح امدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه السلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع فى مدة قريبة وكل ذلك من تحمل الروح حيث امدت الذات بقوة السريان التى فيها والله اعلم السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشئ من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا ضربت الاجرام الحادة فانه لا ينالها شئ من ضربها ولا الم من آلامها وكذا اذا مرت بموضع قذرة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تالم منه بخلاف الملك فى هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر فى الروح ما طاقت القرار فى الذات التى هى فيها والله اعلم فهذه الامور السبعة لا بد منها فى حق كل روح فلذا قلنا فيها انها اجزاء الروح تقريبا والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان اعلى الارواح فى ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الانوار السبعة الى الثمانية والعشرين اعنى الانوار السابقة فى الآدمية والقبض والبسط والنبوة فالاول وهو فوق الانوار الذى فى الذات الشريفة تدرج فيها الانوار التى قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها معا فاذ ذلك الى نوره ثم الثانى وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذى قبله ومن الانوار التى قبلها وهكذا على المنهج السابق والله اعلم واما العلم ونعنى به العلم الكامل البالغ الغاية فى الطهارة والصفاء فهو الذى يجتمع فيه الخلول السبع الآتى ذكرها واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التى ازيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك ايضا

اذا كانت الروح كاملة في الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع
ما ثبت لنور العقل الذي هو العلم فهذه الادوار السبعة التي في العلم
تتصف بها الروح وزيادة على ما سبق فاول اجزائه الحمل للمعلومات
وهو نور في العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا يفوق
حصول المبصرات في البصر والمسموعات في السمع والمحسوسات في باقي
الحواس فحصول الاشياء فيه بمثابة الذات وحصولها في البصر مثلا
بمثابة الظل والخيال يعني ان الحصول الثاني كالخيال بالاضافة
الى الحصول الاول فالحصول في العلم هو الحقيقي والحصول في البصر هو
الخيالي عكس ما عند الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور
العلم الذي فيهم حتى انه كالشعرة او اقل فلما قل العلم فيهم بدا صاروا
معولين على الحواس واما من اعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان
البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما عنده من العلم
ثم ضرب مثلا لتبيين الحال فقال رضي الله عنه لو فرضنا رجلا بنا دارا
ووقع له في بنيانها انه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فنقل التراب
وطينه وعمل منه الآجر ونقل الجير وطينه وعمل منه الجير ونقل
الخشب ونشرها وبنا البنيان وشيد الاركان ولم يعنه احد في شيء
من امورها بل تولى جميع اعمالها من اولها الى اخرها حتى انه ما من شيء
منها الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شيء منها
بمثابة ما فطرت عليه ذاته فهو حاضر في فكره لا يغيب عنه فاذا غاب
عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فرؤية
البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث
ان الدار واجزائها واجزاء اجزائها وتفاصيل اعمالها وتفاصيل تلك
التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها
وداخلها وخارجها ما لا يعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل يحيط
بالظاهر وبالباطن وبالاجزاء وباجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل

التفاصيل والبصر انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعلمه فضلا عن ان يخترق الى الباطن وهذا المثال تقريبي لا تحقيقي فان العلم الكامل لا يدريه الا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى كنهه بالامثال والتقريبات فقلت فكيف تحصل الاشياء في العلم فقال رضي الله عنه اذا فرضنا نور العلم بمثابة اوقية من الماء الصافي الابيض الذي بقي على اصل خلقته في رقته وصفاء جوهره ثم فرضنا اوقية اخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تاتي على الاخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يالتحمان ويختلطان ويصير الماآن ماء واحد فالاوقية الاولى بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلاف تفاوتها فقلت فهل القطرات المتباينة التي في اوقية المعلومات متمايزة كل قطرة في حيز او غير متمايزة بل مختلطة وملتحمة فقال رضي الله عنه هي مختلطة ثم اخذ كفا من ماء وقال هذه اوقية العلم ثم اخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذي في كفه فقال اليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا معلوم حصل في العلم ثم اخذ قطرة اخرى وزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هذا معلوم ثان حصل في العلم ثم اخذ قطرة ثالثة فزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هكذا حصول المعلومات في العلم فان نوره في اول الفطرة يكون خاليا من العلوم ثم تحصل فيه شيأ فشيأ على سبيل التدريج والمعلومات تحصل ونور العلم يزيد فلا نهاية لنوره ابدا كما لا نهاية للمعلومات فانها بمثابة الغمد لها فان قل ما في الغمد صغر جرم الغمد وان كثر ما في الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب امر هذا الغمد انه يكون في اول الفطرة صغيرا جدا قدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوما

ثاني انسع له الغمد وهكذا الى ما لا نهاية له والله اعلم الثاني عدم
التضييع وهو نور في العلم يقتضي ان لا يسقط من معلوماته شيء الا لمن
يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير اهله فلا يصل اليه ابتداء
وعلى تقدير اذا وصل اليه فانه يسترجعه ويسفه منه ويرده الى اصله
ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام
فانه يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق
فاما الفاجر المنافق فانها لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور
المذكور يستردها الى اصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه
وسلم واما اهل المحبة والايمان رضي الله عنهم فانهم اهل الحكمة ومحل
لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا احق بها واهلها فاذا سمعوا تلك
الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم وبالجملة فالعلم ينقسم الى طاهر
وهو ما في نوره بياض والى غير طاهر وهو ما في نوره زرقة فاذا فرضنا
اربعة رجال احدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر كامل ورابعهم
علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضنا انهم اجتمعوا وجعلوا يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر
الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيئا
لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث ولا يستفيد
من الاول شيئا لعدم المجانسة ففي العلم مطلقا عدم التضييع فان كان
طاهرا فانه لا يدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر
فانه لا يدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر
والخبيث على الخبيث الثالث معرفة اللغات واصوات الحيوانات
والجمادات وذلك ان العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانها
تحصل فيه بحقائقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللذات والاصوات
تنشأ عن امور عرضيات ومن المحال ان يعلم العرضيات ولا يعلم ما ينشأ
عنها من المعلومات التي حصلت حقائقها في العالم تنقسم الى جامد والى
حيوان والجامد له صوت مثل ضرب الماء وضرب الباب ووقع الحجر على

الكبير وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات
واما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق هو الانسان
له لغة معروفة واما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات
غيرها ولجميع ذلك مناطق معروفة وصاحب العلم الكامل يعرف ذلك
باسره قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات
كثيرة سياتى بعضها اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال رضى الله
عنه واما الصامت الذى لا صوت له كالجدار والدار والفيافى والقفار
والجبال والاشجار فنطقها لا يعرفه الا الله عز وجل فهو باطنى بينها
وبين خالقها سبحانه وقد يظهره تعالى احيانا معجزة لنبى او كرامة
لولى الرابع معرفة العواقب وذلك انه قد سبق فى التمييز الذى هو من
جملة اجزاء الروح انه نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى
نفس الامر تمييزا كاملا فلا تزال تميز به الاشياء وتدرجها من درجة الى
درجة حتى تنتهى الى العواقب فاذا انتهت الى العواقب وقف التمييز
وجاء هذا الجزء الذى هو معرفة العواقب فينظر فى العواقب ويفصلها
على ما هى عليه فى نفس الامر ثم العاقبة منحصرة فى امرين اما الفناء
فى الدار الآخرة كما فى حق الجمادات ونحوها مما لا بقاء له فى الآخرة
واما البقاء كما فى حق المكلفين ونحوهم فاما الذى عاقبته الفناء
فان هذا الجزء ينظر فى فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك
الشئ فى الفناء وكيف تنقص اجزاؤه وتنعدم شيئا فشيئا الى ان
يصير عدما محضا وفى اى موضع يكون فناؤه واسباب فنائه والامور
المقتضية لانتفائه حتى يصير فناؤه امرا ظاهرا معقولا لا بعد فيه
ولا خرق فيه للعادة وفى ذلك علوم كثيرة واما الذى عاقبته البقاء
فان التمييز يدرجه الى ان يجعله فى الجنة او فى النار ثم يجئ هذا الجزء
فينظر فى ثوابه ويفصله تفصيلا موافقا لما يكون له فى الجنة وكذا حال
عقابه ولهذا شرح طويل ولعلنا بحول الله وقوته نذكر شيئا منه

في اثناء الكتاب من ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه والله اعلم الخامس
معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين الانس والجن وهي علوم كثيرة
قال رضي الله عنه فيختص الانس ثلثمائة وستة وستون علما وكذا
الجن الا انه ينقص عن الانس بثلاثة علوم فله ثلثمائة وثلاثة وستون
علما كلها تتعلق باحواله قال رضي الله عنه فمن جملة ذلك معرفة الاسباب
التي يكون بها معاشهم في الظاهر وفي الباطن ومعاشهم في الظاهر
هو ما تقوم به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل في ذلك معرفة
اسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من
سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه
الى الربح وما لا يوصل ويدخل في ذلك ايضا علم الادب الذي يعبر
عنه بعلم السياسة فانه ايضا لا بد من معرفة الاسباب التي تكون
معها المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة واما معاشهم
في الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى ويحوشه اليه ويدله عليه
ويدخل في ذلك معرفة الشرائع وانوارها واسرارها الموصلة اليه
تعالى فيعرف حكم الله تعالى في الواقعة والحكمة في مشروعيته وما
النفع الواصل الى العبد منه في الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعنا من
شيخنا رضي الله عنه في هذا الباب ورسمنا الجزئيات واعيان النوازل
التي سالناه عنها لاتينا في ذلك بما يستغرب ويستطرب ويعلم الواقف
عليه بمجرد سماعه وفهمه انه الحق لا ريب فيه فاني خضت معه
رضي الله عنه في الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم
في الخلاف الواقع بين ارباب المذاهب ثم في الخلاف الواقع بين
شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت
من الاسرار في ذلك ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك في الدنيا
وفي الآخرة بمنه وكرمه آمين قال رضي الله عنه ومن جملة تلك
العلوم معرفة الآفات العارضة لاسباب المعاش الظاهري

والباطني وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة من امره في سائر اسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين وما يضره الضرر الخاص به كذلك ويدخل في هذا معرفة علم الطب الكامل على ما هو عليه في نفس الامر وهو اما ظاهري وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الظاهري واما باطني وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطني والله اعلم السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين اعني العالم العلوي والعالم السفلي وذلك ان العالم السفلي منحصر في سبعة امور العناصر الاربعة وهي الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن والحيوانات فلابد في العلم الكامل من معرفة حقائق هذه الاشياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التي امتازت بها ومعرفة ما ينفع منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف افرادها في تلك القوى حتى ان النار قد يكون جرمها واسما وقواها ضعيفة وقد تكون نارا اخرى بعكسها وفي ذلك كلام طويل والله اعلم السابع انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة امام وهي من اجزاء العلم الكامل وذلك ان العلم بعد كونه نورا يدرك من جميع الجهات لينظر فيه فان رزق الله صاحبه قوى زائدة حتى صار ما يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون في نظره اذ ذاك لا يحس الا بجهة امام وتمحي سائر الجهات في رؤيته ولا تبقى الا جهة امام فان العلم يوصف بالكمال وليس هذا الا في علم المفتوح عليه وعليه يتخرج حديث اني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي فهم مع كونهم وراءه يراهم في قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما في قبلته وان كان صاحب العلم يحس بافتراق الجهات فالعلم غير كامل والله اعلم واما الرسالة فالاول من اجزائها سكون الروح في الذات سكون الرضى والمحبة والقبول وذلك لان في الذوات الطاهرة انوارا مستمدة من ايمانهم بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون

الروح فى الذات ويقوى لان النور الى النور اميل والارواح من الانوار غير ان نور الايمان بالله تعالى اسطع وانصع من نورها فاذا رايت ذلك النور فى ذات من الذوات فانها تحن اليه وتستحليه وتستمد وليس سكونها فى الذات التى قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها فى الذات التى نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال اجورا وللاجور انوارا وانوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع فى الدنيا بالحسنى بان تعظم بها انوار ايمانهم ونفع فى الآخرة ظاهر بان تصير تلك الاجور نعما فى الجنة يتنعم بها العاملون قال رضى الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا فى نور الايمان وعمل احدهما حسنات فى نهاره دون الآخر ثم ناما معا بالليل فان نور ايمان الذى عمل يبيت ساطعا منيرا لاعماله فى زيادة بخلاف الذى لم يعمل قال رضى الله عنه وليس فى سائر الاعمال اعظم اجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون فى الايمان ابدا ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف اتباعهم قلة وكثرة وليس فى سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم فى كثرة الاتباع فكان اجره عليه السلام فوق اجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون الروح فى ذوات المرسلين ليس كسكونها فى ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذى جعلناه جزءا من اجزاء الرسالة وقد علمت ان سكونها فى ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها فى ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال فى ذاته عليه الصلاة والسلام ومما يختلف به ايضا سكون الروح كون نور الايمان الذى فى ذات صاحبها اقل من جرم الروح او مساويا او اكثر فسكونها فى الذى هو اكثر منها اقوى من سكونها فى غيره قال رضى الله عنه واما الذوات التى ليس فيها

نور ايمان اصلا وهى ذوات الكفار فان سكون الروح فيها انما هو بحسب
اتباع القدر والقهر الالهى والا فهى مبغضة لها غاية البغض الثانى
العلم الكامل غيبا وشهادة ونعنى بالغيب ما يتعلق بمعرفة الحق سبحانه
وعلى صفاته ونعنى بالشهادة ما يتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة
العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والعلوم المتعلقة باحوال الكونين
والعلوم المتعلقة باحوال العاقبة وقد سبقت الاشارة الى شئ من
ذلك والمعدود ههنا جزءً هو الكمال فى معرفة تلك الامور فالكمال
فى ذلك والغاية القصوى فيه جزء من اجزاء الرسالة فلا بد لكل رسول
من ان يكون فيه ذلك وهو فى نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ الى الغاية
الغاية والله اعلم الثالث الصدق مع كل احد فى الاقوال والافعال
بان تكون الافعال والاقوال على وفق الرضى والمحبة من الله عز وجل
لان الخلق امروا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب
ان يكونوا على الحالة التى وصفنا فهم لا يقولون الا الحق ولا ينطقون
الا بالصدق لا يمازحون الا بالجد واذا اخبروا بشئ فانه كائن لا
محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف
شئ من ذلك فهو مأول بالتاويل الصحيح والحق الصريح وستقف
على شئ من ذلك ان شاء الله تعالى فى اثناء الكتاب وبالجملة فهم
عليهم الصلاة والسلام فى كلامهم بمثابة اهل الجنة فى شهواتهم فكما
ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيئا كان لا محالة فكذلك الرسل اذا قالوا شيئا كان لا محالة والله اعلم
وهذا المعنى فى الصدق زائد على المعنى السابق اى الذى سبق فى قول الحق
الذى هو من اجزاء النبوة فان الصدق هنا بمثابة من يحاكى بصاحبه
ما سبق فى القدر فكانه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه
لم يبلغ الى هذه الغاية ففى الصدق نور زائد على قول الحق والله اعلم
الرابع السكينة والوقار وهو نور فى القلب يوجب لصاحبه الطمأنينة
بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة اليه وعدم مبالاته

بغيره عز وجل حتى ان صاحبها اذا امره الله عز وجل بتبليغ امر واراد
اهل الارض مضادته فيه وعداوته عليه فانه لا يبالي ولا يكترث
بشانهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوي حاله معهم لو صادقوه
واحبوه على ذلك ونصروه عليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة في المخالفة
ولا في الموافقة واما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده
ويريد ضرره فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا
وقوة فيتخيل في الوجه التي يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ
فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال
كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجيء منه
شيء فلذلك كانت السكينة جزءا من اجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة
امر بعداوة اهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالي باقبالهم
ولا بادبارهم ولا بمحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل
عليهم الصلاة والسلام فان اهل الارض نصبوا لهم بالعداوة ورموهم
عن قوس واحدة وما اثر ذلك فيهم قال رضي الله عنه وهذه السكينة
هي المذكورة في غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم انزل الله
السكينة على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها في الرسول صلى الله عليه
وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة اثارها من الثبات ومصابرة
العدو الكثير وانزالها في المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله عليه
وسلم ثم اجر الكلام بنا الى السكينة التي كانت في تابوت بني اسرائيل
المذكورة في قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى
السكينة المذكورة في حديث اسيد بن حضير رضي الله عنه والى
السكينة المذكورة في غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها
ائمة التفسير رضي الله عنهم فشرح رضي الله عنه المقام شرح من
يرى الامر عيانا حتى اجر الكلام الى كيفية مجيء جبريل عليه السلام النبي
في صورة دحية بن خليفة الكلبي ولولا خشية الملال لاثبت ذلك

كله

كله والله اعلم الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها لانه من وراء العقول كما انه لا سبيل الى شرح معرفة الله عز وجل التي هي من اجزاء النبوة السادس ان يموت وهو حيّ وذلك عبارة عن كون الرسول صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كما يشاهده الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من اجزاء الرسالة لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لا يكونان الا ممن يعاين احوال الآخرة فيرغب في دار الترغيب ويخوف من دار العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح الى البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت فان الوحي الى الرسل عليهم الصلاة والسلام يكفي عن هذه المشاهدة فقال رضي الله عنه الوحي خطاب والخطاب كلام والكلام لا يكون الا للعارف بالمعنى فبهذه المشاهدة تنكشف له احوال المعاد ويعرفها معرفة العيان واما الوحي فيقع به الاذن منه عز وجل في تبليغ ما اريد تبليغه مما تطيقه العقول وتقدر الذوات على سماعه واما ما لا تطيقه العقول ويذيب الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحي فيه ولو كان الكلام مع غير العارف بالمعاني لاستحال الفهم منه والافهام لغيره والله اعلم السابع ان يحيى حياة اهل الجنة وذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات اهل الجنة في الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة اهل الجنة في الجنة وذلك ان الدار داران دار الفناء وفيها قسمان ما هو نوراني وما هو ظلماني ودار البقاء وفيها ايضا قسمان ما هو نوراني وهو الجنة وما هو ظلماني وهو النار واذا زال الحجاب امد كل واحد منهم من دار البقاء ما يوافقه من دار الفناء فيمد النوراني النوراني والظلماني الظلماني فتزول الحجاب عمله مختلف ففي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم في هذه الدار كما سبق

فى الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نورانى فى هذه الدار
فوقع لذاتهم الشريفة الاستمداد من نورانى دار البقاء الذى هو الجنة
واما غالب الخلق فان زوال الحجب انما يكون لهم يوم القيامة وفى
ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد فمن كان من اهل الايمان استمد من
انوار الجنة ومن كان من اهل الطغيان استمد من نار جهنم اعاذنا
الله منها بمنه وكرمه آمين وبالجملة فالاستمداد موقوف على زوال
الحجاب وقد زال فى الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا احياء
كحياة اهل الجنة قال رضى الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التى
هى لكل حرف من الاحرف السبعة التى هى الآدمية والقبض والبسط
والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت والنعد هذه الاجزاء
فانه نافع فى بيان التفريع الذى وقع السؤال عنه فللآدمية كمال
حسن الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن
خلق الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان
وكمال العقل وللقبض سريان حاسة فى الذات تلتذ بالخير وتتألم
بالباطل والانعاق والنفرة عن الضد وامتثال الامر والميل الى الجنس
بحيث ينكيف به والقوة الكاملة فى الانكماش وعدم الحياء من قول
الحق وللبسط الفرح الكامل وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس
الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل وللنبوة
قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه
وبغض الباطل والعفو وللروح الذوق للانوار والطهارة والتمييز
والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحصن بمولمات
الاجرام وللعلم الحمل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة اللغات ومعرفة
العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين وانحصار الجهات فى امام وللرسالة سكون الروح
فى الذات سكون المحبة والرضى والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة

والصدق

والصدق مع كل احد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حيّ وكونه يحيي حياة اهل الجنة قال رضي الله عنه واما بيان تفريع الاختلافات اللفظية التي بين القرآء من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انك قد علمت ان اجزاء الاحرف الباطنية تسعة واربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتالف من تسعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من الاجزاء السابقة فللهمزة الامتثال وهو من اجزاء القبض وللباء السكينة وهي من اجزاء الرسالة وللتاء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من اجزاء الآدمية وللثاء المثلثة الانقباض وهو من اجزاء القبض وللجيم الصبر وهو من اجزاء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهو من اجزاء النبوة وللخاء المعجمة قوة الانوار وهو من اجزاء الروح وللدال المهملة الطهارة وهي من اجزاء الروح وللذال المعجمة معرفة اللغات وهي من اجزاء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من اجزاء البسط وللزاي الصدق مع كل احد وهو من اجزاء الرسالة وللطاء المهملة التمييز وهو من اجزاء الروح * وللظاء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من اجزاء الآدمية وللكاف معرفة الله تعالى وهي من اجزاء النبوة وللام العلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وللميم الذكورية وهي من اجزاء الآدمية وللنون الفرح الكامل وهو من اجزاء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من اجزاء الآدمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من اجزاء النبوة وللعين المهملة العفو وهو من اجزاء النبوة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من اجزاء الآدمية وللفاء الحمل للمعلوم وهو من اجزاء العلم وللقاف البصيرة وهي من اجزاء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو من اجزاء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة في الانكماش

وهو من اجزآء القبض وللهآء النفرة عن الضد وهي من اجزآء
القبض وللواو يموت وهو حيّ وهو من اجزآء الرسالة وللام
الالف عدم الغفلة وهو من اجزآء الروح وللياء التي هي آخر الحروف
الخوف التام من الله عز وجل وهي من اجزآء النبوة فهذه تسعة
وعشرون حرفا فللآدمية منه خمسة وهي التآء المثناة والظاء
المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتآء لها كمال الحواس الظاهرة
والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل
والغين كمال الصورة الظاهرة وبقي من اجزآء الآدمية جزآن وللقبض
من هذه الحروف اربعة وهي الهمزة والثآء المثلثة والشين المنقوطة
والهآء فللهمزة الامتثال وللثآء الانصاف وللشين قوة الانكماش
وللهآء النفرة عن الضد وبقي من اجزآء القبض ثلاثة وللبسط
من هذه الحروف ثلاثة وهي الرآء والنون والسين المهملة فللرآء
حسن التجاوز وللنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل
وبقي من اجزآء البسط اربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة
وهي الجيم والحآء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة
والياء التي هي آخر الحروف فللجيم الصبر وللحآء الرحمة الكاملة
وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين العفو
وللياء الخوف التام من الله عز وجل وبقي من اجزآء النبوة جزء واحد
وللروح من هذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخآء المنقوطة
والطآء المهملة والقاف ولام الالف فللدال المهملة الطهارة وللخآء
الذوق للانوار وللطآء التمييز وللقاف البصيرة وللام الالف عدم
الغفلة وبقي من اجزآء الروح جزآن وللعلم من هذه الحروف حرفان
وهما الذال المعجمة والفآء فللذال المعجمة معرفة اللغات وللفآء الحمل
للمعلوم وبقي من اجزآء العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف
اربعة وهي البآء الموحدة والزآي واللام والواو فللباء السكينة

وللزاى الصدق مع كل احد وللام العلم الكامل وللواو يموت وهو
حىّ وبقى من اجزآء الرسالة ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفا
موزعة على تسعة وعشرين جزءً والباقى من عدد الاجزآء عشرون
فانك اذا اسقطت تسعة وعشرين عدد الحروف من تسعة واربعين
من عدد الاجزآء بقى عشرون جزءً فالتسعة والعشرون المسقطة هى
التى سبق منها خمسة للآدمية واربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة
للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم واربعة للرسالة فمجموع ذلك
تسعة وعشرون والعشرون الباقية هى التى سبق انها من الآدمية
اثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط اربعة ومن النبوة واحدة ومن
الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فمجموع ذلك
عشرون ولنعدد هذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع فى تقسيمها
فنقول هى كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة
السارية فى الذات وهى التى عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة فى
الذات بها تلتذ بالخير وتتالم بالشر وربما عبرنا عنها بالقوة السارية
والميل الى الجنس وعدم الحيآء من قول الحق وسكون الخير فى الذات
وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض
الباطل وقوة السريان ولا تخس بوملات الاجرام وعدم التضييع
وانحصار الجهات فى امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وسكون الروح
فى الذات سكون الرضى والمحبة والقبول ورعى سياة اهل الجنة والمشاهدة
الكاملة فالجميع عشرين فالاول منها للآدمية والثلاثة بعدها
للقبض والاربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة
واثنان بعده للروح وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الاخيرة
للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم ان ثمانية عشر من هذه العشرين
تتوزع على حروف المد واللين التى هى الالف والواو واليآء فللالف

ستة وللواو ستة وللياء ستة وانما كان هذا العدد لكل واحد لانه صلى الله عليه وسلم مدّ الى ستة مراتب فمد مرة قدر الالف ومرة قدر الفين ومرة قدر ثلاث الفات ومرة قدر اربع الفات ومرة قدر خمس الفات ومرة قدر ست الفات وهذا التقدير تقريبي لا تحقيقي قلت وكذا قال الحافظ شيخ المقرئين الامام ابن الجزرى رحمه الله عز وجل فى النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الاولى القصر وهى قدر الف ونسب القرآءة لابن كثير وابى جعفر فى المنفصل المرتبة الثانية فويق القصر قليلا وقدرها الفان وقيل الف ونصف ويعبر عنها بزيادة بعد زيادة وبالتمكين من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القرآءة بها الى الدورى وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهى التوسط وقدرت بثلاث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين وقائلهم يرى ان المرتبة الثانية الف ونصف ونسب القرآءة بها الى الكسائى المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت باربع الفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث ونسب القرآءة بها الى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس الفات وقيل باربع ونصف وقيل باربع ونسب القرآءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست الفات وذكرها ابو القاسم ونقلها عن جماعة من القرآء ونسب القرآءة بها لورش وحصل الخامسة لحمزة ونازعه فى ذلك ابن الجزرى ثم ذكر ابن الجزرى مرتبتين اخريين احداهما قبل القصر ويقال لها البتر وهى عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن ابى عمرو الدانى تغليط من قال بها نثرا ولها بتا وبل حسن وحكم بانه لا بد من مرتبة القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الاخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيهما ان لا تتد فرجع حاصل كلامه رحمه

الله

الله تعالى الى ان المراتب ست كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم بسط
ابن الجزري رحمه الله تعالى بعد هذا القول فان هذا التقدير بالفات
تقديري ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك وذكر
دليله لخرجنا عن الغرض والمسئلة لها استمداد من الاصول حيث
قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى ان المد ونحوه ليس بمتواتر
ومن عرف التواتر وشروطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم غور
المسئلة ولنرجع الى مقصودنا فنقول اما الستة التي للالف فهي
كمال الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات سكون الرضى والقوة
السارية في الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون
الخير في الذات ثم الالف الممدود على قسمين فتارة يكون في كلمة هي
عبارة عن النفس وما يدخل فيها نحو انا آمنا فان الالف المدية
في ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة مما هو خارج
عن ذات المتكلم نحو من السماء ماء، فان كان في الكلمة التي هي كناية عن
نفس المتكلم فالمرتبة الاولى وهي القصر التي هي قدر الف كمال الحس
الباطني والمرتبة الثانية وهي قدر الفين سكون الروح مزيدا على الحس
الباطني الذي للاول والمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على
ما للثانية وللاولى والمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيدا على
ما للمراتب الثلاث والمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ما للمراتب
الاربع والمرتبة السادسة سكون الخير في الذات مزيدا على ما للمراتب
الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزآن وفي الثالثة ثلاثة
وفي الرابعة اربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وان
كان الالف في كلمة خارجة عن الذات فللمرتبة الاولى كمال الصورة
الباطنة وللثانية هو مع بغض الباطل وللثالثة هو مع سكون الخير
في الذات وللرابعة ذلك مع القوة السارية وللخامسة ذلك مع
كمال الحس الباطني وللسادسة ذلك مع سكون الروح في الذات

سكون الرضى وسر البراءة فى الاولى بكمال الحس الباطنى وفى
الثانى بكمال الصورة الباطنية ان الالف لما كان فى كلمة النفس كانت
كمال الحس الباطنى مشيرا الى الباطن والآدمية هى فراش الكمال وعليها
تخرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدمية نفسانية واذا كان
الكلام ليس فى الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت الآدمية
غير نفسانية ولا شك ان كمال الصورة الباطنة انما مرجعه الى
تحسين خلقه الباطن التى ينشأ عنها حسن الصورة بنحو الالفاظ
التى من جملتها السماء والماء بخلاف كمال الحس الباطنى فانه راجع الى
تحسين قوى النفس والله اعلم واما الستة التى للواو فهى عدم الحياء
والميل الى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولا
تحسس بمولمات الاجرام وقوة السريان فان كانت الواو الممدودة
فى استخارج عن الذات نحو ليسوؤا وجوهكم كان للمرتبة الاولى التى
من مقدار واو عدم الحياء وللثانية التى هى مقدار واوين ذلك مع
الميل الى الجنس وللثالثة عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة
وللرابعة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة مع فتح الحواس
الباطنة وللخامسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح
الحواس الباطنة مع عدم الاحساس بمولمات الاجرام وللسادسة
عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة وعدم
الاحساس بمولمات الاجرام مع قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على
ما قبلها مع زيادة ما اضيف اليها وان كانت الواو فى كلمة عن كناية
نحو قالوا آمنا فللمرتبة الاولى فتح الحواس الباطنة وللثانية زيادة
على ذلك فتح الحواس الظاهرة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى
الجنس وللرابعة زيادة على ذلك عدم الحياء وللخامسة زيادة
على ما سبق عدم الاحساس بمولمات الاجرام وللسادسة زيادة
على ما سبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة

ما اضيف

واما الضعيف اليها وسره ظاهر لان الواوين فيهما الواو الواحدة والواوات
الثلاث فيهما الواوان وهكذا في الالفات والياآت واما الستة التي
للياء فعدم التضييع وانحصار الجهات في امام ومعرفة العاقبة ومعرفة
العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين
والحياة كحياة اهل الجنة فان كانت الياء في داخل نحو الى فللرتبة
الاولى معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وللثانية ذلك مع عدم
التضييع وللثالثة ذلك مع معرفة العاقبة وللرابعة ذلك مع انحصار
الجهات وللخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين
وللسادسة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة وان كانت الياء في خارج نحو
وفي انفسكم فللاولى انحصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة العلوم
المتعلقة باحوال الثقلين وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة #
وللرابعة ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة ذلك مع عدم التضييع
وللسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين فهذا بيان
الثمانية عشر جزءا وبيان المراتب التي تتفرع عليها واما الجزآن الباقيان
وهما كمال العشرين فهما المشاهدة وكمال الرفعة وعلى انوارهما وتجيب
اسرارهما جاء رسم القرآن العزيز فالحروف التي ترسم ولا تقرا كالواو في
الصلوة والزكوة والربوا ومشكوة وفي نحو سأوريكم واولئك واولاء
وكالياء في نحو بهديهم وموسى وعيسى وملائه وبايبد كلها لسر من اسرارها
لكن ان كان مدلول الكلمة امرا محسوسا مشاهدا في الخارج كموسى وعيسى
وملائه والصلوة ومشكوة فالذي فيه سر المشاهدة وان كان مدلولها
امرا معنويا غير محسوس نحو بهديهم وساوريكم وبايد فالذي فيه سر تمام
الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي
صلى الله عليه وسلم او من سادتنا الصحابة رضي الله عنهم فقال رضي
الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي امر الكتاب
من الصحابة رضي الله عنهم ان يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا

نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التى لا يدرك الا بالفتح الربانى فهى بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة فى اوائل السور فلها اسرار عظيمة ومعانٍ كثيرة حتى ان جميع ما فى السورة التى فى اولها تلك الحروف من المعانى والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما فى سورة صٓ ضرورة تحت حرف صٓ وجميع ما فى قٓ ونٓ ويسٓ وطه وغير ذلك مندرج فى هذه الرموز واكثر الناس لا يهتدون الى اسرارها ولا يدركون شيئا من المعانى الالهية التى اشير اليها حتى ظن جماعة من الناس انها اسماء للسور وظنت جماعة اخرى انها اشير بها الى اعداد معلومة وظنت جماعة اخرى انها من الحروف المهملة التى ليس وراءها معانى وكلهم حجبوا الاطلاع على المعانى الباهرة العجيبة التى فيها فكذا امر الرسم الذى فى القرآن حرفا بحرف واما قول من قال ان الصحابة رضى الله عنهم هم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما فى كلامه لان القرآن العزيز كتب فى زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من الهيئات وح فلا يخلوا ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم اما ان يكون هو عين الهيئة او غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافى ذلك وتوجب الاتباع فمن نسب اتباعهم ح للاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا على ان الصلوة خمس وعلى ان عدد الركعات مثلا اربع وان كان غير ذلك فكيف يكون النبى صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسى مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة اخرى فلا يصح ذلك لوجهين احدهما ما فيه من نسبة الصحابة واعلام الهدى رضى الله عنهم الى المخالفة وذلك محال ثانيهما ان سائر الامة من الصحابة وغيرهم اجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد فى القرآن حرف ولا ان ينقص منه حرف والكتابة احد الوجودات الاربع وما

بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على
هيئة فاذا اثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الالف في مائة ولا في
كفروا وخرجوا ولا الياء في بايد ولا في افائن مت ونحو ذلك مما
ذكرناه فيما سبق ومالم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه في
ذلك وخالفوه لزم انهم رضي الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا
في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما اجمعوا هم وغيرهم على انه
لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانا
مهما جوزنا ان تكون فيه حروف زائدة على ما في علم النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها
بعينها شككنا في الجميع ولئن جوزنا لصحابي ان يزيد في كتابته حرفا
ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي اذ
لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعى
الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن
العزيز انما حدثت في عصرهم بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم
فثبت ان الرسم توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت انه عليه الصلاة
والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح
والتعلم من الناس واما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم اكثر منها
وكيف لا والاولياء الاميون من امته الشريفة المفتوح عليهم
يعرفون خطوط الامم والاجيال من لدن آدم عليه السلام واقلام
سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه
السلام قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في اشكال
الرسم التي في الواح القرآن ثم نظر في اشكال الكتابة التي في اللوح

على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما
يوجب ذلك ويدل عليه ولا في اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت
عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه باى وجه
سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ولم يبين
لهم وجها معينا ولا نهى احدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط
المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ثم
من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم
الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفيه والخط الاول
وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب ايضا
على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء
القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز ان يكتب بين
ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة
الصور وان الناس قد اجازوا ذلك كله واجازوا ان يكتب كل واحد
منهم بما هو عادته وما هو اسهل واشهر واولى من غير تأثيم ولا تناكر
علم انه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما اخذ عليهم
في القرآة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط انما هي علامات ورسوم
تجرى مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد
لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على اى صورة كانت
وبالجملة فكل من ادعى انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه
ان يقيم الحجة على دعواه وانى له بذلك اهـ كلام القاضي ابي بكر الباقلاني
ملخصا قال رضى الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن
العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الذى امرهم ان يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الاحرف ونقصانها
لاسرار لا تهتدى اليها العقول وما كانت العرب في جاهليتها ولا
اهل الايمان من سائر الامم في اديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدوا بعقولهم

الى شيء منه وهو سر من اسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الانجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القرآن معجز فرسمه ايضا معجز وكيف تهتدي العقول الى سر زيادة الالف في مائة دون فئة والى سر زيادة الياء في بأييد من قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد ام كيف تتوصل الى سر زيادة الالف في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم وعدم زيادتها في سبأ من قوله تعالى والذين سعو في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم والى سر زيادتها في قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا كبيرا والى سر زيادتها في قوله تعالى او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح واسقاطها من قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم والى سر زيادتها في امنوا وكفروا وشربوا واسقاطها من باؤ وجاؤ وتبؤ و وان فاؤ ام كيف تبلغ العقول الى وجه حذف بعض الكلمات المتشابهة دون بعض كحذف قرءنا في يوسف والزخرف واثباته في سائر المواضع وكذا اثبات الالف بعد الواو من سموات فصلت وحذفها في غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه في الانفال واثبات سراجا حيث ماكان وحذفه في الفرقان وكذا في الطلاق في بعض التاآت وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع اخر كتبت بالهاء وكذا الصلوة والحيوة في بعض المواضع كتبت الواو فيهما نحو اقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو قل ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك واذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية واعراض

رضى الله عنهم على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فان
جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا في امر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح
من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في
الجاهلية حتى قال القراء في كتابتهم الربوا بالواو وانما صدر ذلك منهم لان
قريشا تعلموا الكتابة من اهل الحيرة وهم ينطقون بالواو في الربوا فكتبوا
على وفق منطقهم واما قريش فانهم ينطقون فيه بالالف فكتابتهم له
بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي ابو بكر
الباقلاني في كتاب الانتصار ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري
مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه
قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على اي صورة كان ولننقل كلامه
بلفظه وان كان فيه طول قال رحمه الله حيث تكلم على قول عثمان ان
في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها هو ان المقصود منه ما وجد
فيه من حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادة احرف في مواضع
اخرى وان الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته لكان احق واولى
واقطع للشبهة عمن ليس الكلام باللسان طبعا له وقوله ستقيمه العرب
بالسنتها معناه انها لا تلتفت الى المرسوم المكتوب وانما تتكلم به على مخرج
اللفظ وصورته فمن هذه الاحرف كتابتهم الزكوة والصلوة والحيوة بالواو
على غير مخرج اللفظ وكذلك اسمعيل واسحق وابرهيم والرحمن وملك
مما حذفوا فيه الالف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الالف في نحو
قالوا وضربوا وكفروا وامثال ذلك والالف غير ثابتة في اللفظ فرأى عثمان
رضي الله عنه ان كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ اولى واحق وان
من تلاها على ما كتبت به كان لاحنا مخطئا غير انه علم هو وغيره من الصحابة
ان العرب لا تتلوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومما
يدل على صحة هذا التاويل ما رواه ابو عبيد عن حجاج عن هارون
ابن موسى عن الزبير بن خريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف

على صفة

عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها لحنا فقال لا تغيروه فان
العرب ستقيمه لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه
هذه الحروف وقصد بذلك والله اعلم ان ثقيفا كانت ابصر بالهجاء
واشد تمسكا بالكتابة على مخارج الالفاظ واعلم بذلك من غيرها
وان هذيلا تستعمل الهمز كثيرا في كلامها وتظهره وتاتي به مبينا والهمز
اذا ظهر وبان في لفظ المملي سمعه الكاتب وصوره على مخرج اللفظ
وكان القارئ بعد ذلك بالخيار ان شاء لين الهمز واسقطه على لغة قريش
او حققه على لغة هذيل ولو لم يكن التاويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر
ثقيف وهذيل فثبت ان اللحن الذي اراده عثمان هو ما وقع من الكاتب
من ترك مراعات اللفظ وانما لم يغيره وامرهم ان لا يغيروه لانه رأى ذلك
قد انتسخ وكثر في المصاحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج معها الى ابطال
النسخ التي رفعت اليه واستئناف غيرها وفي ذلك صعوبة ومشقة
عظيمة ويصعب ذلك ايضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم
لم يعتادوا الكتابة الا بذلك الوجه او خاف نفورهم لما فيه من الطعن
عليهم في كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه على ما فيه لعلمه بان
العرب لا تنطق به على ما رسم ابدا فان قيل على هذا الجواب فقد
صرتم الى انه وقع في خط المصحف ورسمه خطاء وما ليس بصواب
وما كان غيره اولى منه وان القوم اجازوا ذلك وامضوه وسوغوه
وذلك اجماع منهم على خطاء واقرار لما ليس بصواب قلنا لا يلزم ما قلتم
لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية في القرآن والفاظه فلا يزيدون
حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما يتلى
عليهم واما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيئا اذ لم ياخذ على كتاب
القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره اوجبه عليهم
وترك ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك الا بالسمع والنقل فثبت وليس
في نصوص الكتب ولا مفهومه ان رسم القرآن وخطه لا يجوز الا

المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا واعلم ان تلك الاسرار من وراء العقول **قلت** وقد سمعت من شيخنا رضى الله عنه وهو من الاميين اسرار جميع ما سبق فى كفروا ومائة ونحوهما وقابلناه مع ما ذكره ائمة الرسم وقوله فوجدنا الجد والله فيما قال الشيخ نفعنا الله به ولعل الله يوفقنا بمنه وكرمه حتى نملى به مجموعا وما فتئت عقولنا قط بما قاله ائمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه النزر القليل منه وما زلنا نستشكل امر الرسم ونسبته الى الصحابة رضى الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الاشكال فجزاه الله عنا افضل الجزاء ثم انى سالته رضى الله عنه على سبيل الامتحان وانا اعلم انه لا يعجز عن الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزائد فى بايد هل الياء الاولى او الياء الثانية **فقال** رضى الله عنه الياء الثانية فشككته فجزم بانها الثانية وكذا قال ابو عبيد الله الخراز واخر الياءين من بايد للفرق بينه وبين الايد وعن الزائد فى ملائه هل هو الالف المعانقة او الياء **فقال** رضى الله عنه هى الالف وعن امور اخر من هذا الباب ومن اسرارها فاجاب بما هو لشئ كانه من المهرة فى حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذى ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم ان يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكتب القرآن العزيز على الرسم القياسى ويكتب باثبات الالف فى بعد الزوائد واى شئ يضر فى ذلك **فقال** رضى الله عنه للكلام القديم اسرار ولكتابته دخل فى تلك الاسرار فمن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد اداه بجميع اسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من اسراره ويكون الذى كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضى الله عنه مثالا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التى هى من الافعال الناقصة منقلبة بالواو وهكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرا اطلع عليه بعض الناس دون بعض فجاء من

لم يطلع على السر فظن ان كتبها بالواو لا يترتب عليه سر من جهة المعنى
فقال انا اكتبها بالالف لان المعنى واحد والاصل فى تاديته هو الالف
وانا اكتبها بالالف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من السر وكتبت
كان اخرى لا التى قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل الالف
فوقها ليفيد الكون والتكوين فكانه كتب فى كوان المتعلقة كان وكون
اى كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال فيمن كتب الصلوة والزكوة
والحيوة بغير واو فانه قد نقص من اسرارها فقلت فان كان الرسم
توقيفيا بوحى من النبى صلى الله عليه وسلم وانه كالفاظ القرآن فلم لم
ينقل تواترا حتى ترتفع فيه الريبة وتطمئن القلوب به كما فى الفاظ القرآن
فان ما من حرف منها الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب
واما الرسم فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن
نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة فى كثير منه وكيف تضيع
الامة شيئا من الوحى فقال رضى الله عنه ما ضيعت الامة شيئا
من الوحى والقرآن بحمد الله محفوظ الفاظا ورسما فاهل العرفان والشهود
والعيان حفظوا الفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة وادركوا
ذلك بالشهود والعيان الذى هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا الفاظه
الواصلة اليهم بالتواتر وان تنازعوا فى بعض حروف الرسم لا يقدح
ولا يصير الامة مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم
لالفاظه قلت هذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه فى غاية الحسن
ونهاية العرفان وبقى من كلامه رضى الله عنه اسرار وانوار لم نكتبها
مخافة التطويل واما الحديث الذى نقله عن عثمان وان فى القرآن
لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا ففى
اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده والقاضى
ابو بكر رحمه الله ممن تولى بنفسه رد ذلك الحديث فى الكتاب السابق
كما رده جماعة من اهل العلم كالحافظ ابى عمرو الدانى المقرئ رحمه

الله تعالى في المقنع الموضوع في الرسم ونصه في آخر المقنع فان قال
قائل فما تقول في الخبر الذي رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس
عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها
حروفا من اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها او ستعربها بلسانها
اذ ظاهره يدل على خطاء في الرسم **قلت** هذا الخبر لا تقوم بمثله عندنا
حجة ولا يصح به دليل من جهتين احداهما انه مع تخليط في اسناده
واضطراب في الفاظه مرسل لان ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان
رحمه الله تعالى شيئا ولا راياه وايضا فان ظاهر الفاظه ينفي وروده
عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام
وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتمامه بما فيه الصلاح للامة فغير
متمكن ان يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الاخيار الاتقياء الابرار
نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك
لحنا وخطاء يتولى تغييره من ياتي بعده ممن لا يشك انه لا يدرك مداه
ولا يبلغ غايته هذا مما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد ان يعتقده
اه الغرض منه ثم اورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة
فانظرهما فيه وانظر كلام الانتصار فانه ابسط منه في الرد وقال ابو
القاسم الشاطبي رحمه الله في العقيلة ومن روى ستقيم العرب السنها
لحنا به قول عثمان فما شهرا قال الجعبري رحمه الله في شرحها بعد ان
ساق الحديث ثم اجاب عنه المصنف بما اجاب به في المقنع بانه غير
صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه **قلت** ولاضطراب الفاظه لان
قوله احسنتم واجملتم ارى فيه شيئا من لحن الى آخره مدح فكيف
يدخل على الاساءة ولان عرضه رجوعهم اليه فلو وقفت صحته
عليهم لزم الدور ولان المصحف ان اراد به الجنس لزم منه ما لزم
او الفرد فما راينا ما اختلف اختلاف لحن فدل على عدمها في كل فرد
منها ولان الفصاحة والكتابة نشات في قريش فغيرهما فرع عليها

فكيف

فكيف يجعل الفرع اصلا هذا خلف هذا كلام الجعبري رحمه الله تعالى
وان كان الحديث في نفسه مردودا فان الامر ولله در الامام ابي الحسن
القابسي رحمه الله حيث اعترض على الاستاذ ابي بكر بن فورك رحمه
الله حيث تصدى للجواب عن احاديث مشكلة وهي باطلة قال القابسي
لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفي في رده
كونه باطلا واما قول القاضي ابي بكر رحمه الله ليس في الكتاب ولا في
السنة ولا في الاجماع ولا في القياس ما يدل على وجوب اتباع المرسوم
فجوابه يعلم مما سبق لانه بنى على انه اصطلاحي وحيث كان توقيفيا فدليل
الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه واذا كان رسم اخر
لا يوفي بالمعنى الذي قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذي اتى به الرسول
يجب اتباعه ويكون الامر في قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسئلتنا
حيث لم يوجد رسم يوفي توقيفيه ومن السنة فعله عليه السلام
الذي هو تقريره وقوله الذي هو امره لهم فقد امرهم ان يكتبوه على الهيئة
المعلومة فان زعم زاعم انه لم يامرهم بذلك فلا ينازع في تقريره
عليه السلام وتقريره على امر لا يسع غيره مسنده يوجب ذلك
ويصيره لازما ولم تزل نصوص ائمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل
الامام مالك واحمد بن حنبل وغيرهما من اهل الاجتهاد قال
الحافظ ابو عمرو الداني في كتاب المقنع حدثنا ابو محمد عبد الملك
ابن الحسن ان عبد العزيز بن علي حدثهم قال حدثنا المقدام بن
تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال اشهب سئل
مالك رحمه الله فقيل له ارايت من استكتب مصحفا اليوم اترى
ان يكتب على ما احدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا ارى ذلك
ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال ابو عمرو ولا مخالف له من علماء
الامة وقال في موضع اخر حدثنا ابو محمد عبد الملك بن الحسن
قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا

عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التي تكون في
القران مثل الواو والالف اترى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه
كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف الزايدتين في الرسم لمعنى
مثل الواو في اولئك واولى واولات وشبهه ومثل الالف في لن ندعوا
وقالوا ولا اوضعوا ولا اذبحنه ومائة ومائتين ولا تايسوا ويبدوا
وتفتوا ويعبوا وشبهه وكذلك الياء من نباء المرسلين وملايه وشبههما
وقال الجعبري في شرح العقيلة ما نقله ابو عمرو عن مالك هو
مذهب الائمة الاربع وانما خص مالك لانه صاحب فتياه ومستندهم
مستند الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم اه والكلام في هذا طويل
ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض
الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وبعده قال رضي الله عنه
ثم ذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب البديع كيفية الرسم
الى التسعة والاربعين جزءا وبيان ما لكل حرف من تلك الاجزاء
واما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض
ورجوع الجزم اليها فاعلم ان الرفع والجزم من القبض والنصب من
الرساله والخفض من الادمية فحرف القبض ان كان مرفوعا او
مجزوما ففيه قبضان وان كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه
ورفعه وجزمه ينسبان للقبض مثلا الثاء والشين والهاء من
حروف القبض ورفعها وجزمها من القبض ايضا والباء والتاء المثناة
مثلا من حروف غير القبض ورفعهما وجزمهما من القبض وكذلك
حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء الحرف
وجزء للنصب وكذا حروف الادمية اذا كانت مخفوضة ففيها جزآن
من الادمية جزء الحرف وجزء للخفض واما حروف النبوة وحروف
البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها منها شيء
لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للادمية وجزمها للقبض

فتبين

فتبين ان القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية
فالذى للقبض ينقسم الى سبعة اقسام بحسب اجزآء القبض فالرفع
الذى فى هدى وللمتقين ويؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كله من
الحاسة السارية فى الذات التى تتالم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير
والرفع الذى فى كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع
الذى فى انزل ونحوه من الامتثال والرفع الذى فى اولئك حيث ما وقع
من الميل الى الجنس والرفع الذى فى خرجوا واخرجوهم وتنذرهم الذى
على التاء كله من قوة الانكماش والرفع الذى فى وانك لعلى خلق عظيم
ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذى فى قال
الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق واما الجزم ايضا فانه ينقسم
الى سبعة اقسام والجزم الذى فى الحمد من الحاسة السارية والذى
فى العالمين من الانصاف والذى فى الرحمن من امتثال الامر والذى فى
نعبد من الانكماش والذى فى اهدنا من النفرة عن الضد والذى فى غير
من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذى فى عنو ربهم من الميل الى الجنس
واما النصب فانه ينقسم ايضا الى سبعة اقسام بحسب اجزاء الرسالة
فالنصب الذى فى الحمد الذى فوق الهمزة من المشاهدة والنصب
الذى فوق الحاء من السكينة والنصب الذى فوق النون من العالمين
من الحياة كحياة اهل الجنة والنصب الذى فوق الميم من ملك يوم
الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل احد والنصب الذى
فوق الكاف من اياك والذى فوق العين واللام من عليهم من العلم
الكامل والنصب الذى فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط
من سكون الروح فى الذات سكون الرضى والنصب الذى فوق الكاف
من اولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذى نقول فيه يموت وهو
حى واما الخفض فانه ينقسم ايضا الى سبعة اقسام بحسب اجزاء
الآدمية فالخفض فى لله وكل لام مجرورة فى الاولى او فى الوسط

من كمال الحس الباطني والخفض الذي في الهاء من لله من الذكورية والخفض الذي تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الرحمن من كمال الصورة الباطنة والخفض الذي تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الدين من نزع حظ الشيطان اذا فهمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شئ منها عن اجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف وظهر لك ظهورا بينا لا شك فيه ان الاختلافات التلفظية التي بين ائمة القراء لا تخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم ولنبين ذلك في سورة ام القرآن حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى الحمد لله فيه جزء من الآدمية في الميم لانها للذكورية وهي من اجزاء الآدمية وجزء آخر في الخفض الذي تحت الهاء فانه للذكورية ايضا وجزء آخر في الخفض الذي تحت اللام فانه لكمال الحس الباطني ففيه ثلاثة اجزاء من الآدمية وفيه جزء من النبوة في الحاء فانها للرحمة وهي من اجزاء النبوة وجزء من الروح في الدال فانه للطهارة وهي من اجزاء الروح وفيه خمسة اجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم فالهمزة للامتثال وهي من اجزاء القبض والجزم الذي فوق اللام من الحاسة السارية وهي من اجزاء القبض والجزم الذي فوق الميم من الحاسة السارية ايضا والرفع الذي فوق الدال من الحاسة السارية ايضا وكل رفع في الفاتحة فهو من الحاسة السارية والهاء للتنزه عن الضد وهي من اجزاء القبض وفيه ستة اجزاء من الرسالة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام المكسورة

المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل ايضا وشدتها
مع الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة فى الفاتحة فانها المشاهدة
فتبين ان فيها ثلاثة اجزاء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء
من الروح وخمسة اجزاء من القبض وستة من الرسالة ففى الهمزة
قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفى اللام عكسه رسالة
من الحرف وقبض من جزمه وفى الحاء نبوة من الحرف ورسالة من
حركته وفى الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه وفى الدال روح
من حرفه وقبض من حركته وفى اللام الاولى رسالة من حرفه
وآدمية من حركته وفى اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه
ورسالة من حركته وفى الهاء قبض من حرفه وآدمية من حركته
وقوله تعالى رب العالمين فيه اربعة اجزاء من الآدمية فالكسرة
التى تحت الباء من العقل الكامل وهو من اجزاء الآدمية والالف
الهوائى الذى بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية
وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الآدمية وفيه جزآن
من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من ال
من الانصاف وهما من القبض وفيه جزآن من البسط فالراء من
حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه
جزء من النبوة لان العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية
اجزاء من الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة
ايضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة
العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة
وفتحة النون من يحيى حياة اهل الجنة والجميع من اجزاء الرسالة
وفيه جزء واحد من العلم وهو الياء الممدودة بعد الميم فانها من
انحصار الجهات فى امام وهو من اجزاء العلم ففى الراء بسط من
الحروف ورسالة من الحركة وفى الباء رسالة من الحرف وآدمية

من الحركة وفي الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفي اللام المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفي العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الالف آدمية وفي اللام رسالة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من الحرف وآدمية من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من حركته وقوله تعالى الرحمن الرحيم فيه خمسة اجزاء من الآدمية فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس الظاهر والميم الذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من اجزاء الآدمية وفيه خمسة اجزاء ايضا من القبض فالهمزة للامتثال وسكون اللام للحاسة السارية وسكون الحاء لامتثال قول الحق والهمزة للامتثال ايضا وسكون اللام للحاسة السارية والجميع من اجزاء القبض وفيه ثلاثة اجزاء من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون المفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزآن من النبوة لان الحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من اجزاء النبوة وفيه من اجزاء الرسالة سبعة فتحة الهمزة للمشاهدة واللام العلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل احد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واذا القيت اللامين لادغامها فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزآن من الرسالة ومن القبض وفيه من اجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة فانها لانحصار الجهات في امام واما الالف الهوآئي الذي بعد الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للآدمية وتنزيل هذا على الحرف وحركته فلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله تعالى ملك يوم الدين فيه من اجزاء الآدمية سبعة فالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطني وكسرة الكاف لكمال الصورة

الظاهرة

الظاهرة والميم للذكورة وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصر واما على قراءة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون اجزاء الآدمية ثمانية لان الالف المدي الذى هو قدر الف لكمال الحواس الباطنة اذا كان فى خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض جزء واحد وهو سكون الواو وهو للحاسة السارية واللام المدغمة يلغى سكونها وفيه ايضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله تعالى وهما من اجزاء النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة اجزاء من الرسالة ثم اللام للعلم الكامل والهمزة من ال ولامها ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجبن الذى نعبر عنه بقولنا يموت وهو حى والياء الممدودة لاختصار الجهات فى امام وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فيه من اجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطنى وفيه من اجزاء القبض ستة الهمزة فى اوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة فى الانكماش وضم الباء للحاسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحاسة السارية وفيه من اجزاء البسط اربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفض جناح الذل وفيه من اجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من اجزاء الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من اجزاء الرسالة

عشرة فتحة الياء للصدق مع كل احد وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة
النون ليحيي حياة اهل الجنة والياء للسكينة والواو ليموت وهو حي
وفتحته للمشاهدة وفتح الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم
السابق وفتحة الياء لسكون الروح في الذات سكون الرضى وفيه
من اجزاء العلم جزء واحد الياء المدية فاذا هنا لمعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الكونين وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فيه من اجزاء
الآدمية تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة
الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف
المدية لكمال الحس الباطني ايضا والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس
الظاهرة وكسرة القاف لكمال الحواس الظاهرة ايضا والميم للذكورية
وفيه من اجزاء القبض ثمانية الهمزة للامتثال والهاء للنفرة من
الضد وسكونها كذلك للنفرة والهمزة الوصلية في الصراط للامتثال
وكذلك في المستقيم وسكون اللام للمجانسة السارية وضم الميم للمجانسة
السارية ايضا وسكون السين للانعطاف وفيه من اجزاء البسط ثلاثة
النون للفرح الكامل والراء لحسن التجاوز والسين لخفض جناح الذل
هذا على قراءة الصاد واما على قراءة السين وهي قراءة قنبل ومن وافقه
فيكون فيه للبسط اربعة لان سين السراط تزاد الى الثلاثة فتكون
اربعة وليس فيه شيء من اجزاء النبوة وفيه من اجزاء الروح ثلاثة الدال
للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من اجزاء
الرسالة ثمانية فتحة النون ليحيي حياة اهل الجنة وفتحة الهمزة
من الصراط للمشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون
الروح في الذات سكون الرضى وفتحة الهمزة من المستقيم للمشاهدة
واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحة الميم للسكينة ايضا
وفيه من اجزاء العلم جزء واحد وهو الياء المدية فاذا هنا لاتمام
الكمالات الانسانية وقوله صراط الذين انعمت عليهم فيه من اجزاء الآدمية

ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس الظاهر وكسرة الذال لكمال الحس الباطني والميم المذكورة والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة ايضا والميم المذكورة وفيه من اجزاء القبض سبعة الهمزة من انعمت للامتثال وسكون النون للحماسة السارية وسكون الميم للاتصاف وسكون الياء للاتصاف ايضا والهاء المنفرة عن الضد وضمتها في قراة حمزة ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل الى الجنس ايضا وكذلك ضمتها في قراة ابن كثير ومن وافقه وفيه من اجزاء البسط اربعة السين من صراط في قراة قنبل ومن وافقه واما على قراة اشمام الصاد بالزاي وهو قراة حمزة في الصراط وقراة خلف في صراط وصراطي وصراطك فيكون في هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزءًا من الصاد وهي من حروف الآدمية وجزءًا من الرسالة لان فيه جزءًا من الزاي وهو من حروف الرسالة والحاصل ان هذا الحرف المشم فيه شيء من الآدمية وشيء من الرسالة الجزء الثاني من البسط الراء فانها لحسن التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية فانهما للفرح الكامل وفيه من اجزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية للعلم والياء المسكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من اجزاء الرسالة اثنى عشر جزءًا فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضى وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحة النون ليحيى حياة اهل الجنة وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذا حرف اللام فانه للعلم الكامل ايضا وفيه من اجزاء العلم جزآن الذال فانها لمعرفة اللغات والياء المدية فانها لانحصار الجهات في امام وفيه من اجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها للتمييز والله اعلم وقوله

تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة
وهو من الآدمية والفتحة عليها للسكينة وهي من اجزاء الرسالة والياء
الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وهو من اجزاء النبوة وسكونها
لعدم الحياء من قول الحق وهو من اجزاء القبض والراء لحسن التجاوز
وهو من اجزاء البسط وكسرتها لكمال الصورة الباطنة وهو من اجزاء
الآدمية وهمزة الوصل للامتثال وهو من اجزاء القبض وفتحتها
للمشاهدة وهي من اجزاء الرسالة واللام المسكنة للعلم الكامل
وهو من اجزاء الرسالة وسكونها للحاسة السارية وهو من اجزاء
القبض والميم للذكورية وهي من اجزاء الآدمية وفتحتها للسكينة
وهي من اجزاء الرسالة والغين لكمال الصورة الظاهرة وهو من اجزاء
الآدمية وسكونها للقوة الكاملة في الانكماش وهو من اجزاء القبض
والضاد لقول الحق وهو من اجزاء النبوة وضمتها للحاسة السارية
وهي من اجزاء القبض والواو الدالة لعدم الحياء من قول الحق وهو من
اجزاء القبض ايضا والياء للسكينة وهي من اجزاء الرسالة وكسرتها
للعقل الكامل وهو من اجزاء الآدمية والعين للعفو وهو من اجزاء
النبوة وفتحتها للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة واللام للعلم
الكامل وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها ايضا للعلم الكامل وهو من
اجزاء الرسالة والياء للخوف التام من الله عز وجل وهو من اجزاء
النبوة وسكونها للانصاف وهو من اجزاء القبض والهاء للنفرة وهي
من اجزاء القبض وكسرتها لكمال الحس الظاهر وهو من اجزاء الآدمية
واما على قراءة من ضم الهاء فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة
في عليهم من انعمت عليهم فانها للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع
الميل اليه والمغضوب عليه تقع النفرة منه والميم للذكورية وهي
من اجزاء الآدمية وضمتها في قراءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة من
الضد وهي من اجزاء القبض وسكونها في قراءة غيره لتوكيد النفرة

المستفادة

المستفادة من الضمة التي قرا بها ابن كثير فانما هي الاصل والسكون طارئ عليها والواو لليموت وهو حق وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها للمشاهدة وهو من اجزاء الرسالة ايضا واما الالف للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل ايضا وهو من اجزاء الرسالة والف الوصل للامتثال وهو من اجزاء القبض وفتحته للمشاهدة وهي من اجزاء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من اجزاء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهي من اجزاء الرسالة واما الالف المدية فانها نشأ في خارج عن ذات المتكلم فتجيئ مراتب المد الستة فان مددتها قدر الف فهي لكمال الصورة الباطنة وان مددناها قدر الفين فهي لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح في الذات سكون الرضى وان مددناها قدر ثلاث الفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وان مددناها قدر اربع الفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطني وان مددناها قدر خمس الفات فهي لكمال الصورة * الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني مع بغض الباطل وان مددناها قدر ستة الفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني وبغض الباطل مع سكون الخير في الذات وقد علمت ان كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطني من الآدمية وبغض الباطل من النبوة وسكون الخير في الذات من البسط فهي المد الذي هو قدر الف آدمية فقط وقدر الفين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر اربع آدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ست آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وبسط واما اللام المشددة المكسورة فهي

فهي للعلم الكامل وهو من اجزآء الرسالة وكسرتها الاتصال بالحس الباطني
وهو من اجزآء الآدمية واما الياء المدية فان وقفنا على المتون وسكناها
وقلنا بالمراتب فهي ستة فان مددناها قدر ياء فهي لانحصار الجهات في
امام وان مددناها قدر يائين فهي لانحصار الجهات في امام مع معرفة
العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان مددناها قدر ثلاث يآءات فهي
للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة
اهل الجنة وان مددناها قدر اربع يآءات فهي للانحصار ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة اهل الجنة مع معرفة العاقبة
وان مددناها قدر خمس يآءات فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين والحياة كحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم
التضييع وان مددناها قدر ست يآءات فهي للانحصار ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة
وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد
علمت ان الانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة
العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع
كلها من اجزآء العلم وان الحياة كحياة اهل الجنة فقط من هذه
الستة هو من اجزآء الرسالة ففي المد الذي هو قدر يآء جزء من
العلم وقدر يائين جزآن من العلم وقدر ثلاث جزآن من العلم وجزء
من الرسالة وقدر اربع ثلاثة اجزآء من العلم وجزء من الرسالة
وقدر خمس اربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة
من العلم وجزء من الرسالة واما النون المفتوحة فانها للفتح الكامل
وهو من اجزآء البسط وفتحته للحياة كحياة اهل الجنة وهو من
اجزآء الرسالة هذا اخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرآءات
المتواترة وقد علمت ان اكثر الحروف السبعة دورانا في الكلام
ثلاثة الآدمية والقبض والرسالة وسره انا اذا نظرنا في الحروف

والحركات فكل رفع وسكون فللقبض وكل نصب فللرسالة وكل خفض
فللآدمية فكل كلام كثر النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل
كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه
الرفع او الجزم فقد كثر فيه القبض واما ما يتعلق بالفاتحة بحسب
القرآات الخارجة عن السبعة فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارجا عن
السبعة فمنه قرآة زيد بن روبة بن العجاج والعتكي الحمد لله بنصب
الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب على المفعولية المطلقة
بحذف الفعل واصله احمد الله حمدا ثم غير الى التركيب المذكور
وتوجيه قرآة الرفع انه على الابتدآء واما توجيهه بحسب الباطن
فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قرآة الرفع يكون فيه ذكر
حمد الله مع تكييف الذات به تكييفا سرى فيها بجملتها وجاء التكييف من
الضمة التي على الدال فانها الحماسة السارية في الذات فكانه عليه
السلام يريد ان ذكر حمد الله احست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو
بمنزلة من قال وفعل بخلاف قرآة النصب فان النصب على الدال
نزل على العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لا غير لا غير
وهل تكيفت الذات به ام لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا كانت
قرآة الرفع اصح واشهر واكثر فان قلت السكون الذي على اللام
والميم من الحماسة وذلك يفيد التكييف المذكور فتستوي قرآة
الرفع والنصب قلت الحماسة تدل على التكييف كما قلتم لكنها
ان كانت قبل تمام اللفظ كالسكون الذي على اللام والميم المذكورين
فالتكييف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى ان الذات تكيفت بهذا
اللفظ واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال
فالتكييف يتعلق بالمعنى وهذا مفقود في قرآة النصب وموجود
في قرآة الرفع فكانت اولى واكثر ومنه قرآة الحسن البصري الحمد
لله بخفض الدال بنصب اللام ووجهه بحسب الظاهر انه على

الاتباع اى انبعث اللام الدال وبحسب الباطن يبين على اختلاف
سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطنى وهو راجع
الى كمال الوجد ان تفيد قراءة الكسر اى كسر اللام ان اضافة الحمد
لله احس بها الوجدان وتكيف بمعناها بخلاف قراءة النصب
فانها للعلم الكامل اى فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا
والاحساس بالشئ اقوى من العلم به فلذا كانت قراءة كسر اللام
اصح واشهر واكثر ومنه قراءة قتيبة عن الكسائى لله بالامالة
وفى الامالة جزء من الكسر وكل كسر فى لام فى الوسط او فى الاولى
فهو لكمال الحس الباطنى وفى الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى
وفى ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذلك قراءة
قتيبة ايضا عن الكسائى العالمين بالامالة والرحمن بالامالة
ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان قبل تمام
الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم تكن الامالة
اولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة
انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم احيانا وذلك عند
نشطه وقراءته لنفسه فيخرج المعانى الباطنة ويظهرها فى
قراءته واما اذا اراد ان يبلغ للامة ويعلمهم فغالب احواله صلى الله
عليه وسلم ان لا يشغل الالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريف
صلى الله عليه وسلم فلذا كانت قراءة الفتح اكثر واشهر لانها
جادت على العادة الغالبة ومنه الرفع فى رب العالمين والرحمن
الرحيم قرا بذلك ابو زيد الانصارى وقرا بالنصب ايضا وتوجيه
هذه القراءات بحسب الظاهر ان الخفض على الاتباع والرفع
والنصب على القطع باضمار مبتدا او ناصب وبحسب الباطن
يتبع اختلاف اسرار الحركات الثلاث فالكسرة نامة الكامل ويه
من الآدمية والآدمية كلها تواضع وتادب فالعقل الكامل هنا

اشعر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدة كونه مفعولا ومربوبا وهو سر من
اسرار الكسرة والفتحة فى قراءة النصب للعلم الكامل وهو يستلزم معرفة
الاشياء على ما هى عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت
ذاته وتأدبت بين يدى الله تعالى امر آخر والرفعة فى قراءة الضم للحاسة
السارية ولكنها اقبل تمام المعنى اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف
اليه فالحاسة ههنا اشعرت بان الذات تكيفت بلفظ الرب وتحلت
به فقراءة الكسر ارجح من جهة المعنى ولهذا كانت اكثر واشهر واصح *
ومنه اختلاف القراء فى ملك يوم الدين على قراءات شتى فقراءة الجمهور
بالقصر من غير الف وقراءة الكسائى وعاصم ومن وافقهما بالالف بعد الميم
وتوجيهه بحسب الظاهر ان قراءة القصر جارية على انه صفة مشبهة
مثل ملك الناس وقراءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب
الباطن ينبنى على سر الالف المدية المزيدة فى قراءة المد فانها لكمال
الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة الى فعل فعله المخبر عنه فالالف
مشيرة الى انه تعالى اتصف بالملك وانه فعل من افعاله ومشيرة الى القوم
الحاضرين السامعين للكلام بتنبيههم الى هذا الامر العظيم فصوت الالف
خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت افادة امرين احدهما فى
المخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من افعاله وثانيهما للسامعين فان يتنبهوا
ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضى الله عنه وهذا المعنى لا يوجد
فى القصر الا انه يخلفه سر آخر فى قراءة القصر وهو ان فيها اشارة الى سر
الاضافة اى اضافة ملك الى يوم الدين وهذا المعنى فى قراءة المد ضعيف
جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد
وهذا هو سر الالف السابق واضافته فى نية الانفصال وهذا معنى
قوله رضى الله عنه وهذا المعنى فى قراءة الرفع ضعيف فلله دره من
امام وقراءة اليمانى مليك يوم الدين بزيادة ياء بعد الالف قال رضى
الله عنه وهذه الياء هنا لمعرفة العاقبة لان الياء اذا كانت لا تختل

البينة بزوالها فهي لمعرفة العاقبة والاخرى على التفصيل السابق ففي
الياء المزيدة سر الاشارة الى نفس المتكلم بحيث كان عارفا بالعاقبة
نبه نفسه وايقظها وانما كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذي دلت
عليه الياء يوذن فان معنى الكلام قد يغفل عنه وهو هاهنا ليس
بمغفول عنه اذ كل احد يتنبه له فكانت قراءة حذفها اولى وقراءة
علي رضي الله عنه ملاك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضي الله
عنه ومعنى هذه القراءة اخص مما قبلها فانها تقتضي انه تعالى يملك
في يوم الدين رقاب اهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضاء
ان الكسر الذي تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهي صورة بني
آدم فهو التي اخرجت راسها تحت الكاف والصوت المستفاد من الالف
المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام في اللام تكريرها زيادة توكيد
لها وتحقيق لمناها وهذا يقتضي اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة
وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضي سد الباب عن غير بني آدم فلا دخول
له في هذه القراءة ولذا كانت ضعيفة قلت وهذا مقتضى المبالغة
في الملك المستفاد من صيغة فعّال فان الملك هو التصرف والتصرف
في بني آدم بالثواب والعقاب اكثر من التصرف في غيرهم اذ بني آدم هم
المقصودون وغيرهم تبع لهم فلذلك يقتضي القصد الى هذا المعنى
الابلغ الاكثر ولذا كانت القراءة المتواترة اشهر لانها اعم لدخول
بني آدم وغيرهم فيها وقراءة ابو حيوة مالك يوم الدين بنصب الكاف على
الندا واضمار فعل واما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل
والذي فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره في المملوكية بخلاف
من كسر الكاف فان الكسرة من الآدمية والآدمية فيها ادب من
المتكلم وخضوع ثم ادب الآدمية ينشاء عن اجزائها السبعة وجزءها
هنا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالادب الذي في
الكسرة اذا نشاء عن احسانه تعالى واتقانه لصورة بني آدم وهذا

معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قرآءة النصب ولذا كانت غير مشهورة وقرآءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر انه سكن الكسرة تحت كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن ان الكلام مخرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا الذى قلناه سكون اللام اذ هو السبب فى تبدل القرآءة ووجه دلالته على ذلك ان حرف الرسالة كاللام الذى هو للعلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على ان حركة ما قبله من العلم الكامل ايضا وان كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلا بد ان تكون مع السكون للعلم الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت للعلم الكامل لان السكون لتحقيق معنى الحرف المؤكد لما قبله فيكون هذا السكون اخرج حركة ما قبله عن معناها واخرج حرفه عن حركته التى هى للعلم الكامل ان فتح اللام او لكمال الحس الباطنى ان كسر وما تغير اللفظ ووقعت فيه هذه الرجفة حتى وقعت الزلزلة فى الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بما لا تطيقه من نسبة الملك اليها اذ لا تطيقه الا الذات القديمة ولذا رجعت الى ادب العبودية الذى يشير اليه خفض الآدمية الذى تحت الكاف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها لما اوجبت رجفة فى اللفظ اذنت بوقوع مثلها فى الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كصبى تحمل ما لا يطيقه ولذا كانت قرآءة الجمهور اشهر واكثر لان الذات فيها لم تتخطّ الى ما لا تطيقه والله اعلم وبقيت قرآءة اخرى وهى ملك يوم الدين على انه فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرا بها على بن ابى طالب رضى الله عنه ومالك يوم الدين برفع الكاف منونة ونصب يوم قرا بها عاصم الجحدرى ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض

يوم بالاضافة واسرارها نعرف من معرفة اسرار الحركات وليس فى
شئ من هذه القرآءات غير المشهورة ما يوقف بالمعنى الذى فى القرآئين
المتواترتين ومن اختلافهم فى الفاتحة اختلافهم فى اياك فقرآءة الجمهور
بكسر الهمزة وقرآءة سفيان الثورى بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر
انهما لغتان واما بحسب الباطن فان سر الكسرة سر مباين سر الفتحة وسر
الكسرة فسر الكسرة فيه ادب وانكسار بين يدى الله تعالى وتذلل
له وخضوع فى هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى
وانما افادت الكسرة هذا المعنى لانها من العقل الكامل وكمال العقل
يستدعى التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغى ان تكون وبمرتبة
الرب كيف ينبغى ان تكون واما سر الفتحة فانها نشأت من المشاهدة
الكاملة التى هى من اجزآء الرسالة فهى تشعر بالوصول والجمع ففيها
نوع ادلال وفى الكسرة نوع تذلل وهو اللايق بعامة الخلق فلذا
كانت القرآءة بها اشهر واكثر وقرآءة الاسدارى بكسر الهمزة وتخفيف
اليآء من التشديد هكذا اياك ولا فرق بينها وبين قرآءة الجمهور
الا ان قرآءة الجمهور فيها تاكيد الخوف من الله تعالى وتاكيد الصدق فى
ذلك الخوف وذلك يقتضى قوة التعلق بالله تعالى وشدة الانحياش
اليه عز وجل بخلاف القرآءة بالتخفيف فانه وان كان فيها خوف وصدق
لان اليآء للخوف من الله تعالى وفتحها للصدق كما سبق بيانه وزادت
قرآءة الشد بالتوكيد فى ذلك ومن اختلافهم قرآءة بعض اهل مكة
نعبد باسكان الدال ووجه التخفيف كاسكان ابى عمرو يامركم واما بحسب
الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة للحاسة
السارية والجزم ايضا لها فبينهما فرق وهو ان الجزم يشتمل على سر الضمة
ويزيد على ذلك السر مثله لاجل ان الضمة هو الاصل والسكون طارئ
عليها فالسر الاصلى لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم اوكد من الضمة
لكنه لما كان فرعا طاريا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة اشهر واكثر

وايضا

وايضا فان السر الاصلى عام فى جميع المؤمنين والسر الطارى عليه خاص بالخواص فقرآءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقرآءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقرآءة بعضهم بالتشديد بالبناء للمفعول وفى اليآء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة واما بحسب الباطن فان الضمة التى على اليآء للانكماش والسكون الذى على العين للانكماش والمنكمش عنه هاهنا هو ضد معنى اليآء وضد معنى العين فاليآء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذى هو العصيان والعين للعفو وضده الظلم والاسآءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين العينين القبيحين بعد انفرادهما عن الحرفين وقوى انكماشه حتى بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة اهل الجنة وهم اهل الباطن رضى الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة اهل الجنة لان خفة اليآء التى بعد العين لذلك المعنى الذى هو الحياة كحياة اهل الجنة فهذه القرآءة لا تصدر الا من العارف قال الشيخ رضى الله عنه وبها كان يقرأ سعيد بن جبير رضى الله عنه لانه كان من اكابر العارفين نفعنا الله به امين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القرآءة الى ادخال نفسه فى العبادة لمشاهدته انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى بخلاف قرآءة الجمهور بالنون والبنآء للفاعل فان المتكلم ادخل نفسه فى العبادة فتحتمل قرآءته العارف وغيره فان شاهد انه لا يخرج احد عن عبادة ربه تعالى فيكون ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشاهد ذلك كان القارى غير عارف ومع ذلك فقرآءة الجمهور اولى لان القارى اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتمل انوار معانيها وتسقى ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرا بالنون فقد ادخل نفسه فيسقى بنور معنى النون وان قرا باليآء وكان غير عارف فان ذلك النور الذى يدل عليه النون يفوته وعرضنا قرآءة الفاتحة

بجميع انوارها واما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج احد
عن عبادته تعالى وبالجملة فقرآءة النون تليق بجميع الائمة العارفين
وغيرهم بخلاف قرآءة الياء فان القارئ بها غير عارف لا محالة لان
فى قرآءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام
منه المستفاد من الياء وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم
وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد ان تحلى بهذين
الامرين العظيمين انكمش عن ضدهما المستفاد من ضمة الياء وسكون
العين وهذه حالة عظيمة ولذا سقى بما يسقى به اهل الجنة حتى
يحيى حياة تقية ومنه قرآءة بعضهم نعبد وزيادة واو بعد الدال وهى
رواية من نافع رواها الاصبهانى عن ورش ووجهها ان الضمة اشبعت
فتولدت الواو منها واما بحسب الباطن فان هذه القرآءة زادت على قرآءة
الجمهور بالواو والواو فيها لعدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء
ان العبد صرح فى لفظه بان عبادته لربه تعالى ثم مد صوته بالواو وهو
بين يدى ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويذكره ويقرره تقرير الاشبهة
فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه ان لا يرى العبد
لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته
ولذا سقطت الواو من قرآءة الجمهور لان الحياء هنا اولى من
عدم الحياء لان فيه رؤية عمل وعدم ادب مع الحق سبحانه
قال الشيخ رضى الله عنه والقرآءة بالواو صحيحة ثابتة عن
النبى صلى الله عليه وسلم وترجيح قرآءة الجمهور عليها بالنسبة
الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القرآءات بالنسبة
اليه عليه السلام تتبع الانوار التى يريدها الحق منه سبحانه
قال رضى الله عنه ولا تكتب هذه الالف فى رسم هذه القرآءة
بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم ترد
بعدها الفا ومنه قرآءة يحيى بن وثاب نستعين بكسر النون

ووجهه انه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة هو فتح النون واما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان في الكسرة انحراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من الحس الباطني الذي هو من الآدمية وقد علمت ان الآدمية فيها ادب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التي خضعت وتادبت وحيث حصر الاشارة في نفسه لزم اخراج غيره ولذا كانت قرآءة الجمهور اولى لانها اعم واكثر فائدة ومنه قرآءة عمر رضي الله عنه غيرُ المغضوب بالرفع وقرآءة بعضهم له بالنصب وهي رواية الخليل بن احمد عن ابن كثير مع قرآءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب النحو ظاهر واما بحسب الباطن فانه يتبع سر هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهي هنا الكمال الصورة الباطنة وفيها ادب عظيم ولسببه ان في الكسرة اشارة الى تعيين المغضوب عليهم. واشارة اخرى الى كونهم من جنسنا بل من اقاربنا وبني اعمامنا في الاصل فكان الذي قرا بالكسر يقول غير هولاء الذين غضبت عليهم كاليهود مثلا وهم من اقاربنا ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلا منك يا ربنا ومنة فلك الحمد على ذلك ففيها ادب عظيم ولذا قرابها الجمهور واما قرآءة الضم فان فيها ايضا تعيين المغضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم والبراءة منهم وذلك من سر الضمة فانها للقبض والنفرة عن الضد فليس فيها التواضع الذي في قرآءة الكسر واما قرآءة النصب فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه وعلى القرآءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص ومنه قرآءة ايوب السختياني رحمه الله ولا الضالين بقلب الالف همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة واما بحسب الباطن

فان الهمزة للامتثال وسكونها للامتثال ايضا فنبها قبضان قبض
من ذاتها والآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتثال والمراد
بالامتثال امتثال القول بان الضالين اعداؤنا وبغضنا ؤنا فهذه
الهمزة بمنزلة اذ يقال ولا الضالين وهم اعداؤنا فالهمزة الساكنة
سدت مسد هذه الهمزة الجملة ومع ذلك فقرآءة الجمهور اولى
منها لان فى الالف المدية واسرار مراتبها كما سبق ما لا تفى ببعضه
هذه القرآءة هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه
فى تفسير هذه القرآءات وتوجيهها نقلا وبقيت قرآءات اخر تركت
ذكرها ائمة القرآء وزاد الشيخ رضى الله عنه عليها قرآءات
اخر تركت ذكرها وذكر توجيهها مخافة الملل والسآمة
فانى لو تتبعت هذه المسئلة وكتبت ما فى بطن الشيخ رضى
الله عنه من علومها ما وسعه عدت مجلدات ثم فيما ذكره رضى
الله عنه وكتبناه عدة امور ينبغى التنبه لها الاول ما فى كلام
المنور رضى الله عنه من شرح باطن النبى صلى الله عليه وسلم
والتنبه على علو مكانة اسرار قلبه وفى البيه الشريفين صلى الله
عليه وسلم وذلك مما تعلم به مكانته عليه السلام فان
انوار التسعة والاربعين جزءا ما وجدت فى احد مثل وجودها فيه
عليه السلام فانها ارتقت فيها حقايقها وتنزلت فيه معارفها واسرارها
ومن اراد ان يزداد محبة فى نبينا صلى الله عليه وسلم فلينزل الجزء
الاول من تلك الاجزآء ثم ينزل الثانى الى جنبه ثم الثالث وهكذا
حتى ياتى على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعانى التى لها ثم
يجعلها شيئا واحدا مركبا نوره من انوارها فيرى نورا عظيما لا يكيف
ولا يطاق ثم يجعله فى باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد
بذلك محبة فى جانبه الكريم لا محالة ويحصل له بذلك شرح صورته
الظاهرة والباطنة عليه افضل الصلاة وازكى التسليم الثانى ما فيه

من

من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة واوصافها العجيبة الغريبة
وهي الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها
لا تحس بمؤلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف واحاط علما بالمراد
من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها وقد
اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل بالخوض فيها وسد الباب
دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبل معرفتها ثم
هؤلاء لم يذكروا اشياء من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضي
الله عنه في غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن اراد الخوض فيها
فليسلك طريق الشيخ رضي الله عنه واما كيف هي الروح وكيف ذاتها
وكيف تجانسها وتخالفها وكيف كانت قبل دخولها في الاشباح فقد
سمعنا من الشيخ رضي الله عنه العجب العجاب وسياتي بعضه ان شاء
الله تعالى اثناء الكتاب الثالث ما فيه من شرح معارف الاولياء رضي
الله عنهم وبذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولي وغيره الا
ان يفتح بين الذات والروح فمن فتح على ذاته في الاسرار التي عند روحه
وازيل الحجاب التي بينهما فهو الولي العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته
محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار في السماء ومشى على
الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لطال
الكلام وعسى ان ياتي شيء من ذلك في اثناء الكتاب والله اعلم الرابع ما فيه
من شرح الحديث الشريف وتنزيله على انوار باطنه واسرار قلبه الكريم
صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام نبي كريم ورسول عظيم وله باطن
كبير وقلب بالانوار غزير ونزل القرآن على قلبه الذي هو بهذه الصفة
العظيمة فتفسير الشيخ رضي الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو
على جملة هذه الانوار واما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة
ومجرد اللسان العربي فشرحه لا مناسب له بمقام النبوة والرسالة لان
اختلاف التلفظات من غير اختلاف في اسرار الباطن لا ينشأ الا عن باطن

خزاب من الاسرار وابعد من هذا من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والندا فان هذا لا يصح ان يقال فيها ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه ولا يصح ايضا ان يختصم الصحابة فى هذه المعانى وكذا من فسرها بالامر والنهى والوعد والوعيد الى اخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق اذا سمعه الخامس اذا تاملت ما ذكره ائمة القرآن رضى الله عنهم فى توجيه القرآت السابقة وتاملت ما ذكره الشيخ رضى الله عنه فى ذلك علمت بعد ما بين المقامين فان ما ذكروه وان كان صحيحا فى نفسه الا انه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبينا فان ما ذكروه فى وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين فى قرآءة السكون من كونه للتخفيف كعضد وكتف موجود فى جميع كلام العرب الا ترى الى وجوده فى كتف وعضد مع انهما ليسا من القرآن واين هذا من السر السابق عن الشيخ رضى الله عنه فى ذلك وكذلك ما ذكروه فى توجيه قرآءة اياك يعبد بالبناء للمفعول على انه التفات فان الالتفات موجود فى كلام العرب عامة واين هذا من السر الذى بين فيه سر اليآء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر سكونها المخصوص وسر الباء وسر فتحته المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة السادس اياك ان تظن هذه الحروف السبعة الباطنية بها تفسر القرآن العزيز وانها هى معناه فانك ان ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى وفى معناه يندرج علوم الاولين والاخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شئ وكسوته شئ واذا تاملت فيما سبق فى الفاتحة تخيل شيأ من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقى لعلم ظاهر القرآن وباطنه وعلم من باطنه ما كانت عليه الارواح قبل دخولها فى الاشباح وما ستكون عليه بعد المفارقة ويعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التى تدركها

علوم الخلائق من اهل السموات والارضين وكيف تؤخذ الشريعة بل
وجميع الشرائع منه وجميع ما اشرنا اليه فى اجزآء العلم السابقة من
معرفة العواقب والعلوم المتعلقة باحوال الكونين والعلوم المتعلقة
باحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره
وكل ذلك قطرة من البحر الذى فى باطنه صلى الله عليه وسلم فلو فهم
القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التفسير على انوار هذه الحروف
السبعة والبست المعانى ثيابها ظهر عند ذلك ما تدهش منه العقول
وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو اجتمع اهل السموات والارض
على ان ياتوا ببسط واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص
نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التى لا تكيف ولا تطاق المسابح
لا مطمع لاحد فى معرفة اسرار هذه الحروف التلفظية التى فى القرآن
ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذى خص به كتخصيص
الهمزة بالامتثال والياء بالسكينة والتاء بكمال الحواس الظاهرة
وغير ذلك مما سبق الا ان يكون من اهل الفتح والعرفان ومن ارباب
الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار
التى خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذا الاسرار
والتخصيصات مناط بضبطها لتوصل الناس الى ما سبق من الاسرار
ومن اراد ان يعرف ذلك فليشافه اربابه ويسئل عن كل حرف وعن كل
حركة فانه يوقف للحق ان شاء الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه
انيب التاهن ما سبق فى امر الرسم وانه بتوقيف من النبى صلى الله
عليه وسلم وان له اسرار تخصه رافع لجميع الاشكالات الواردة
فى رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة
رضى الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا
له اسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول
المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدى والكل صواب وفاتهم انه لما

انما يكون في احكام الله تعالى ولا يكون في اصطلاح الناس ابدا فهما ذكروه انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم ما وقع وعليه يدل كلام الفرا السابق وقد نقله عنه ابو اسحاق الثعلبي المفسر عند قوله تعالى الذين ياكلون الربوا وممن ذهب الى هذا ولي الدين ابن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير التاسع في سؤالين اوردتهما على الشيخ رضي الله عنه السؤال الاول قلت له رضي الله عنه ان الحروف قسمناها على الانوار الباطنية فخرج منها للآدمية حروف وهي التاء والطاء والميم والصاد والعين وللقبض منها حروف وهي الهمزة والثاء والشين والهاء وللبسط منها حروف وهي الراء والنون والسين وللنبوة منها حروف وهي الجيم والحاء والكاف والضاد والغين والياء وللروح منها حروف وهي الخاء والدال والظاء والقاف ولام الالف وللعلم منها حرفان وهما الذال والفاء وللرسالة منها حروف وهي الباء والزاي واللام والواو وهذه الحروف موجودة في كلام الناس ولا تختص القرآن العزيز فيلزم ان يكون كل كلام فيه هذه الاحرف منزلا على سبعة احرف مع ان هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها لما صح في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وان القرآن انزل من سبعة ابواب على سبعة احرف الى آخره فاجاب رضي الله عنه بان هذا التقسيم للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة للقبض ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء لذوق الانوار بل بشرط وجودها في القرآن العزيز فاما اذا كانت في كلام آخر في غير القرآن فلها تقسيم آخر

وهو ان التسعة والعشرين حرفا محصورة فى الاجزاء الآدمية سبعة
تكمال الصورة الباطنة منها لجميع الحروف فعليه تخرج ومن نوره تكون
اصواتها والذكورية للرفع وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال
العقل للخفض وكمال الحس الباطني للجزم ونزع حظ الشيطان للالف
وكمال الحواس الظاهرة للياء واما الواو فانه ياخذ جزءاً من نزع
حظ الشيطان وجزءاً من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف
الموجودة فى الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفى الاحاديث
القدسية وغيرها وفى سائر كلام الناس فانوار السبعة الاحرف الباطنية
فيها وهى القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة راكدة
ساكنة لا اشتغال لها فقلت فان هذه الانوار السبعة موجودة
فى ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا انزل عليهم كتاب
لزم ان يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة احرف
فقال رضى الله عنه هى موجودة فى ذواتهم عليهم الصلاة والسلام
كوجودها فى ذاته صلى الله عليه وسلم اذا انكسر بالاحاديث القدسية
وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتغال انوارها وقيام اسرارها وانما
تشتمل انوارها فى القرآن العزيز فقط لسر فى النازل فيه ولسر فى ذاته
صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فاتها السر الثانى فان ذاته
عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية فاتها السر الاول
وسائر كلام الناس فاته السران معا وقد شرح الشيخ رضى الله عنه
السر الاول والسر الثانى بما لا يعلم الا بالكشف الصحيح والعلم اللدنى
الصريح قال رضى الله عنه ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا لا تمكن
معارضته فى نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض فى
النظم والتركيب وان كانت لا تعارض فى المعانى لانها من الكلام
القديم والله اعلم السؤال الثانى فى الجمع بين تفسير الشيخ رضى الله
عنه وبين احاديث الباب ولنسردها حتى اذا فرغنا منها عدنا الى

الجميع منها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري من طريق اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرا رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل الم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب في صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا وما لم تجعل عذابا رحمة ومنها حديث ابي بن كعب دخلت المسجد اصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرا فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من اقراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من اقراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجاهلية فاخذت بايديهما فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرئ احدهما فقال احسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب اكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرئ الاخر فقال احسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب اكثر مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال اعيذك بالله من الشك يا ابي ثم قال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرا القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرا القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرا القرآن على سبعة احرف واعطاك بكل حرف مسئلة الحديث رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده بهذا اللفظ قاله ابن الجوزي في النشر وفي لفظ آخر لمسلم عن ابي بن كعب ان جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله

يامرك ان تقرئ امتك القرآن على حرف فقال اسئل الله معافاته ومغفرته
فان امتي لا تطيق ذلك ثم اتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك
ثم اتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم اتاه الرابعة فقال له
ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف فايما حرف
قرأوا عليه فقد اصابوا قال ابن حجر واضاة بني غفار بفتح الهمزة *
والضاد المعجمة بغير همزة وآخره تاء تانيث هو مستنقع الماء كالغدير
وجمعه اضى كعصى وهو موضع بالمدينة النبوية نسبا الى بني غفار
بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من
طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل
رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة
صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ
سوى قراءة صاحبه فامرهما فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم
قراءتهما قال فسقط في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية فضرب في صدري
ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا فقال يا ابي ارسل الي ان اقرأ
القرآن الى آخره وعند الطبري في هذا الحديث فدخلني وسوسة
الشيطان حتى احمر وجهي فضرب في صدري وقال اللهم اخسأ منه
الشيطان وعند الطبري من وجه آخر ان ذلك وقع بينه وبين ابن
مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاكما محسن وكلاكما مجمل
قال ابي فقلت ما كلانا احسن ولا كلانا اجمل قال فضرب في صدري الى
آخره ومنها حديث عمرو بن العاص ان رجلا قرأ آية من القرآن قال
عمرو انما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
القرآن انزل على سبعة احرف فاي ذلك قرأتم فقد اصبتم فلا تماروا
فيه اخرجه احمد بسند حسن ولاحمد ايضا وابي عبيد والطبري
من حديث ابي جهيم ان رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما

نزعم انه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث
عمرو بن العاص وللطبري والطبراني عن زيد بن ارقم قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن مسعود اقرأني سورة
اقرانيها زيد واقرانيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة ايهم
آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه فقال
علي ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل ولابن حبان والحاكم
من حديث ابن مسعود اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقراها فاذا هو يقرا حروفا
ما اقراها فقال اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فتغير وجهه وقال انما اهلك
من قبلكم الاختلاف ثم اسر الى علي شيئا فقال علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامركم ان يقرا كل انسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا
يقرا حروفا لا يقراها صاحبه وللترمذي من وجه آخر انه صلى الله
عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى امة اميين فيهم العجوز والشيخ
الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرا كتابا قط فقال مرهم
يقراوا القرآن على سبعة احرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها
لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات
التلفظية بدليل قوله فايما حرف قراوا عليه فقد اصابوا وقوله
فانطلقنا وكل واحد منا يقرا حروفا لا يقراها صاحبه وقوله
اتاه المرة الاولى بحرف ثم اتاه الثانية بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة
احرف ثم اتاه الرابعة بسبعة احرف فان هذا لا ينافي الا في الاختلافات
التلفظية لان الحروف الباطنية طبيعة ذات النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يمكن ان ياتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان
في باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لا سيما وسؤاله عليه
السلام ربه عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة احرف انما كان في

الدين

فى المدينة كما سبق فى حديث ابى بن كعب فاجاب رضى الله عنه
بان الاختلافات اللفظية كالظل والا دوار الباطنية كالشاخص
فمن اثبت الظل فليس بنافٍ للشاخص ولا مبطل له بل هو فى الحقيقة
مثبت له اذ لا يوجد ظل بدون شخص وح فالوحدة فى الظل تقتضى
الوحدة فى الشاخص والتعدد فى الظل يقتضى التعدد فى الشاخص
فاذا اتاه بحرف من الظل فقد اتاه بحرف من الشاخص اى سببه
للقراءة وان كان موجودا قبل ذلك واذا اتاه بحرفين من الظل فقد
اتاه بحرفين من الشاخص اى عينهما للقراءة وان كانا موجودين
قبل ذلك فى الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا اتاه بسبعة
احرف من الظل فقد اطلق له القراءة على جميع الادوار الباطنية السبعة
فتفطن فاما السبعة الباطنية فقد قسمناها والحمد لله ببركتكم *
وفضلكم واما السبعة اللفظية فاما هى اختلاف لغات كما ذهب
اليه اقوام وافترقوا فى تعيينها فرقا او هى اختلاف احكام كما ذهب
اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان الكتاب
الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد وقد نزل القرآن من سبعة
ابواب على سبعة احرف * زاجر * وامر * وحلال * وحرام * ومحكم
ومتشابه * وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم
وانتهوا عما نهيتكم واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه
وقولوا آمنا به كل من عند ربنا واجاب مخالفوهم بان الحديث غير صحيح
لانه منقطع بين ابى سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه
لم يلقه وقد رووا عنه او هى اختلاف وجوه القراءات وقد افترقوا
فى تعيين هذه الاوجه على فرق او السبعة ليست مقصودة وانما
المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله انزل على
سبعة احرف معناه انه انزل على التيسير والتوسعة والتسهيل
فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا اقوام فقال رضى

الله عنه هي اختلافات اوجه القراآت ولكن اى شئ نقول لهم حيث
لم يعلمونا القراءة فى صغرنا فانى ادرى الاوجه التى انتهى اليها اختلاف
قرآته صلى الله عليه وسلم ولا ادرى كيف اخبر عنها ثم لم يزل رضى
الله عنه يشير الى ما يأتى ويضرب به الامثلة لاخراجه وتبيينه لنا
حتى فهمنا مراده والحمد لله وعرضناه عليه المرة بعد الاخرى فقال ذلك
هو مرادى وذلك الاختلاف منحصر فى سبعة اوجه الاول اختلاف
القراءة بالحركات والسكون واوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز
اليم بخفض اليم ورفعها الثانى اختلاف القراءة بزيادة الحروف ونقصها
مثل وسارعوا سارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قالوا اتخذ الله ولدا الثالث
اختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل ان الله هو الغنى الحميد
باثبات كلمة هو فى قراءة ونقصانها فى اخرى الرابع اختلاف القراءة
بالتقديم والتاخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول فى الاول
وللفاعل فى الثانى وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا فانه قرئ على الوجهين ايضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ
وجاءت سكرة الحق بالموت وهى قراءة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وطلحة بن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القراآت بمخارج
الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير
مخرج الصاد ومثل اختلاف القاف مخرجا فى قيل بالكسر والاشمام
وكذا حيل وجئ وسئ وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة وكذا
الراء المفخمة فى نحو منذر والمرققة السادس اختلاف القراءة بالفتح
والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القراءة بالبطئ
والاسراع فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة ويسرع اخرى
قال رضى الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالانوار
الباطنية زيادة على ما سبق فى تقسيم الحروف والحركات فالترتيل
والبطئ فى القراءة ينشأ عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشأ

عن القبض والامالة تنشاء من النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها للروح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها للعلم والتقديم للآدمية والتأخير للعلم والحركات التى لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها للبسط. قلت فهذا كلامه المنور رضى الله عنه وقد عد ابن قتيبة فى المشكل اوجه القرآت وقد نقل كلامه ابن الجزرى فى النشر وابن حجر فى الشرح وقد اعترض عليه قاسم بن ثابت فى الدلايل وكذا عدها ابو الفضل الرازى ثم ابن الجزرى فى النشر على خلاف متقارب بينهم وكذا القاضى ابو بكر فى كتاب الانتصار واذا تاملت ما عدوه مع عد الشيخ رضى الله عنهم ظهر لك الحق ان شاء الله لا سيما وعد الشيخ رضى الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القراءة شيئا الا ما شاهده فى كشفه الصريح ولا سيما وعلمه مربوط بانوار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام فى هذه المسئلة والله تعالى ينفعنا به فى الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله وكفى به وكيلا وسالته رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كذا رواه البخارى وغيره ورواه مسلم ايضا من حديث ابى هريرة جزء من خمسة واربعين ورواه الطبرى والامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة واربعين بتقديم التاء على السين ووقع فى شرح القرطبى جزء من سبعة واربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبرى ايضا عن عبادة جزء من اربعة واربعين ورواه ابن عبد البر عن انس موقوفا جزء من ستة وعشرين ووقع فى شرح النووى جزء من اربعة وعشرين ووقع فى شرح ابن ابى حمزة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه ايضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات خمس فى الاربعين

واربع فى العشرين وبقيت روايات اخر وهى رواية سبعين ورواية اثنين وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية الاربعين ورواية اثنين واربعين فهذه خمس عشرة رواية اصحها رواية ستة واربعين ثم رواية خمسة واربعين والباقى فيه مقال الا رواية سبعين فانه اخرجها مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنه فقلت له رضى الله عنه ما المراد باجزاء النبوة وما الحكمة فى اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على جميعها فان هذا امر حارت فيه عقول الفحول من اكابر المحدثين ولم ينفصلوا فيه على طائل فقال رضى الله عنه اجزاء النبوة هو ما سبق فى اجزاء آدميتها وفى اجزاء قبضها وفى اجزاء بسطها وفى اجزائها هى بنفسها اما اجزاء آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة واما اجزاء قبضها فالحماسة السارية فى الذات والانصاف والنفرة عن الضد وعدم الحياء من قول الحق وامتثال الامر والميل الى الجنس والقوة الكاملة فى الانكماش فهذه سبعة واما اجزاء بسطها فالفرح الكامل وسكون الخير فى الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرهبة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل فهذه سبعة واما اجزاؤها هى بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء كما ينبغى فراجعه فيما سبق ثم سقط الذكورية من هذا العدد لان الرؤيا تعم الذكر والانثى فيبقى سبعة وعشرين وعلى ذلك تخرج سبعة وعشرين السابقة عن ابى جمرة وان سقطنا كمال الصورة الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من

ابجزاء

اجزاء النبوة فالباقى ستة وعشرون وعليها تخرج رواية ستة وعشرين
السابقة عن ابن عبد البر وان سقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العلة
ايضا فالباقى خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين
السابقة عن ابن ابى جمرة وان سقطنا كمال الحواس الظاهرة لتلك
العلة كان الباقى اربعة وعشرين وعليها تخرج رواية اربعة وعشرين
السابقة عن النووى قال رضى الله عنه هذا ان وقفت التجزئة
من النبوة بدون رسالة والا فيزاد على العدد السابق اجزاء الروح
وهى الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة
السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها
ايضا اجزاء العلم وهى لحمل المعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر
اللغات وجميع ما تنطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة
العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال
الثقلين واختصار الجهات فى امام فهذه سبعة ويزاد على ذلك ايضا
اجزاء الرسالة وهى سكون الروح فى الذات سكون الرضى والمحبة
والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل احد والسكينة
والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حى وكونه يحيى حياة
اهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك احدى وعشرون الى ثمانية
وعشرين فيكون المجموع تسعة واربعون وعلى ذلك تخرج رواية
الطبرى واحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة واربعين
وان اسقطنا الذكورية وكمال الصورة الظاهرة كان الباقى سبعة
واربعين وان اسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقى
ستة واربعين وهى الرواية السابقة عن البخارى الصحيحة المتفق
عليها وان زدنا فى الاسقاط كمال الحواس الظاهرة كان الباقى
خمسة واربعين قال رضى الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات
الثمانية والروايات السبعة الباقية لا اعرف لها وجها فى الصحة

فقلت فهذا التوجيه الذي ذكرتموه والتخريج الذي ابديتموه ليس
فيه عد للرؤيا في اجزاء النبوة والحديث يقتضي انها من جملة الاجزاء
لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة فهذا يقتضي انها واحدة من هذه الاجزاء وانتم لم
تعدوها من الاجزاء فقال رضي الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد
من جزء من اجزاء الادمية الذي هو نزع حظ الشيطان ومن جزء
من اجزاء الروح الذي هو البصيرة فالبصيرة اذا نزلت على نزع حظ
الشيطان من الذات تولد من مجموعهما الرأي الحسان فقلت فهذا
يقتضي ان يقول في الحديث انها جزآن بالتثنية من اجزاء النبوة لان
نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على
هذا جزاين لا جزء واحد فقال رضي الله عنه مدار الرؤيا في الحقيقة
على نزع حظ الشيطان واما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعف فمن
نزع الله منه حظ الشيطان كانت افكاره كلها في الخير فاذا نام رأى
الخير الذي كان فكره يخوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع
منه حظ الشيطان كانت افكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير
صالحة قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه محض الكشف
وصفاء المعرفة واما العلماء رضي الله عنهم فما عد واحد منهم هذه
الاجزاء واحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصصا لها
الاشياء وقد تكلف الامام الحليمي رضي الله عنه لذلك شيئا واوردت
ذكره لنقف على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله وقد
نص الحليمي في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزءا من ستة
واربعين جزءا من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلمية للانبياء
تكلف في بعضها حتى انهاها الى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحدا من
تلك الوجوه فاعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الالهام بلا كلام
ثالثها الوحي على لسان الملك رابعها نفث الملك في روعه اي قلبه خا

منها

خامسها كمال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلها
اناسمعها مرة سابعها عصمته من الخطا فى اجتهاده ثامنها ذكاوفهمه
حتى يسع ضربا من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من
اقصى الارض عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من اقصى الارض ما لا
يسمعه غيره حادى عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب فى قميص يوسف
الثانى عشر تقوية جسده حتى سار فى ليلة واحدة مسيرة ثلاثين
الثالث عشر عروجه الى السموات الرابع عشر مجيئ الوحي له فى مثل
صلصلة الجرس الخامس عشر تكليم الشاة السادس عشر انطاق
النبات السابع عشر انطاق الجذع الثامن عشر انطاق الحجر التاسع عشر
الهامه عواء الذيب ان يفرض له رزقا العشرون فهمه رغاء البعير
الحادى والعشرون سماعه صوتا ولا يرى متكلما الثانى والعشرون
تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المسمع
كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث
امر يعلم به العاقبة كما قال فى الناقة لما بركت بالحديبية حبسها
حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على امر كما قال
لما جاء سهيل بن عمرو سهل عليكم امركم السادس والعشرون ان
ينظر شيئا علويا يستدل به على امر يقع فى الارض كما قال ان هذه
السحابة لتستهل بنصر بنى كعب السابع والعشرون رؤيته من
ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على امر قد وقع لمن مات قبل ان
يموت كما قال فى حنظلة الغسيل انى رايت الملائكة تغسله وكان
جنبا قبل ان يموت التاسع والعشرون ان يظهر ما يستدل به على
فتوح مستقبلة كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة
والنار فى الدنيا الحادى والثلاثون الفراسة الثانى والثلاثون
طواعية الشجرة له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان الى
مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية وشكواها ضرورة حبسها

الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا بحيث لا يخطئ فيها
ابدا الخامس والثلاثون معرفته بالحزر والخرص حتى يجيء كما
قال السادس والثلاثون هداية الخلق الى الاحكام السابع والثلاثون
هدايته اياهم الى سياسة الدين والدنيا الثامن والثلاثون الهداية
الى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية الى مصالح البدن
بانواع الطب الاربعون الهداية الى وجه القربات والحادي والاربعون
الهداية الى الصناعات النافعة الثاني والاربعون الاطلاع على
الغيب مما لم ينقله احد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون
الرابع والاربعون التوقيف على اسرار الناس وخفاياهم الخامس
والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع
على طريق التلطف في المعاشرة فقد بلغت خصائص النبوة العلمية
ستة واربعين وجها ليس فيها وجه الا وهو يصلح ان يكون مقارنا
للرؤيا الصالحة التي اخبرنا انها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
في الكثير منها وان كان قد يقع لغير النبي لكنه للنبي لا يخطئ اصلا ولغيره
قد يقع فيه الخطا والله اعلم اه ملخصا قلت وفيه نظر لانه قصد
عد اجزاء النبوة مطلقا والوجوه التي ذكرها غالبها مقصور على نبينا
فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتسليم الحجر وحنين
الجذع والفهم عن الذيب والبعير والغزالة وتمثل بيت المقدس له
وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم امركم وقوله ان
السحاب لتستهل بنصر بني كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع
في حفر الخندق وطواعية الشجرة له وانتقالها من مكان الى مكان
وغير ذلك فان هذه لا يمكن ان تكون من اجزاء النبوة لانها جزئيات
باعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد
تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفى كما ان قوله حبسها حابس
الفيل الى تمام الخمسة بعده يندرج في معرفة العواقب فهذه احدى

عشر خصلة رجعت الى خصلتين ثم جميع هذه الستة والاربعين
خصلة التي قال انها من وجوه العلم ترجع باسرها الى خصلة
واحدة من خصال الرسالة واجزائها وهي العلم الكامل غيبا
وشهادة كما سبق في شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة
وبالجملة فازاد الحليمي رضي الله عنه على ان عمد الى بعض الخوارق
الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من اجزاء النبوة
المطلقة الموجودة فيه وفي سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة
والسلام ثم هذه الخوارق يجوز في غالبها ان يكون كرامة لاولياء
امته صلى الله عليه وسلم لان ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون
كرامة لولي كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم فتبين
ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من اجزاء النبوة
بحال والله اعلم وقال الغزالي رحمه الله ويظن ان تقدير النبي صلى الله
عليه وسلم يجري على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق
وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس في قوة غيره ان يعرف
تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق
غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها ان يعرف حقائق الامور
المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره
بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند
غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة
التي يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ما سيكون
في الغيب ويطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق
بها الذكي البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة
كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه
صفات ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة

الى اقسام بحيث انا يمكننا ان نقسمها الى اربعين او الى خمسين او الى اكثر وكذا يمكننا ان نقسمها الى ستة واربعين جزءا بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءاً منها لكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لا انه الذى اراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اهـ ملخصا ونقلناه هنا لتعلم جلالة شيخنا رضى الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وان فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازرى لا يلزم العالم ان يعلم كل شئ جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حدا يقف عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفصل اهـ يعنى حديث الستة والاربعين جزءاً ومثله لابن بطال وابن العربى والخطابى وغيرهم وقال ابن بطال عن ابن سعيد السفاقسى ان بعض اهل العلم ذكر ان الله تعالى اوحى الى نبيه فى المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بقية حياته ونسبة وحى المنام منها جزء من ستة واربعين جزءاً لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه احدها انه ما بعد المنام وحى اختلف فى مدته ولم يتفق على انها ثلاثة وعشرون سنة ثانيها ان هذا وان صح فى رواية ستة واربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه فى باقى الروايات كرواية خمسة واربعين وتسعة واربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها انا لا نسلم ان مدة وحى المنام كانت ستة اشهر وماد لبيله رابعها انه ما بعد وحى المنام لم ينحصر فى اليقظة بل منه الوحى فى المنام ايضا والرؤيا الصالحة فينبغى ضمها للستة اشهر فتزيد الاشهر بذلك واجيب عن الثالث بان ابتداء الوحى كان على راس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره وذلك فى ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حرا كان فى رمضان وبينهما ستة اشهر ورد هذا الجواب اولا

بانه

بانه لم يتفق على ان الشهر هو رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب
وذهبت جماعة اخرى الى انه ربيع الاول وثانيا فانه على تقدير تسليمه
ليس فيه تصريح بالرؤيا واجيب على الرابع بان مرادنا بالرؤيا المتتابعة
لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التلفيق واجيب عن الثاني وهو اختلاف
الاعداد التي في الروايات انه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما اكمل ثلاث عشرة سنة
بعد مجيء الوحي اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة واربعين وذلك
وقت الهجرة ولما اكمل عشرين حدث باربعين ولما اكمل اثنين وعشرين
حدث باربعة واربعين ثم حدث بستة واربعين في آخر حياته واما
ما عدا هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين يحتمل ان تكون
لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت وهذه
مناسبة لم ار من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال
ويبقى في اصل المناسبة اشكال وهو ان المتبادر من الحديث ارادة
تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر
على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة
التي اوحي الى نبينا فيها في المنام جزءا من ستة واربعين جزءا من
المدة التي اوحي اليه فيها في اليقظة ولا يلزم من ذلك ان يكون كل
رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد انكر الشيخ ابن ابي جمرة التاويل
المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغي ان يحمل كلام المؤيد
بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائله اراد ان يجعل
بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف
ووجه الاتصال اهـ وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاعداد
المذكورة فقال الامام ابن بطال في رواية السبعين عامة في كل
رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن
الصادق الصالح واما ما بين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال

الامام ابن بطال اما الاختلاف فى العدد قلة وكثرة فاصح ما ورد
فيها من ستة واربعين ومن سبعين وقد وجدنا الرؤيا تنقسم
قسمين جلية ظاهرة كمن رآى فى منامه انه اعطى ثمرا مثله فى اليقظة
فهذا القسم لا غرابة فى تاويله ولا رمز فى تفسيره وخفية غير ظاهرة
وهذا القسم لا يعبره الا حاذق لبعد ضرب المثل فيه فيمكن ان هذا
من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه اذا قلت الاجزاء
كانت الرؤيا اقرب الى الصدق واسلم من وقوع الغلط فى تاويلها
بخلاف ما اذا كثرت الاجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة
فحسنوه وزاد فى بعضهم فيه ان النبوة كانت على مثل هذين الوصفين
تلقاها الشارع عن جبريل فقد اخبر انه كان ياتيه الوحى فيتكلم معه
من غير كلفة ومرة يلقى اليه جملا وجوامع يشتد عليه امرها حتى ياخذه
البرحاء ويتحدر منه العرق وبخصه المازرى فقال قيل ان المنامات
دلالات والدلالات منها ما هو جلى ومنها ما هو خفى والاقل فى
العدد هو الجلى والاكثر فيه هو الخفى وما بين ذلك لما بين ذلك
وقال الامام ابو محمد بن ابى جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان
النبوة جاءت بالامور الواضحة وفى بعضها ما يكون فيه اجمال
مع كونه مبينا فى موضع آخر وكذلك المرائى منها ما هو صريح لا يحتاج
الى تاويل ومنها ما يحتاج فالذى يفهمه العارف من الحق الذى يخرج
منها جزء من اجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل اخرى بحسب
فهمه فاعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة اقل ما ورد من
العدد وادناهم الاكثر من العدد وما عداهما ما بين ذلك اهـ قلت
وحاصله ان الادنى فى العدد بالنسبة لاقوى الناس فهما فى الرؤيا
والاعلى بالنسبة للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان
اختلاف العدد ح راجع الى فهم المعبر الذى لم تقع له الرؤيا ولو كان
كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح

جزء من ستة واربعين جزءا فتكون المزية في فهمها لا فيها وهو غالب
الغرض الحديث والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الرؤيا التي
هي من الله والتي هي من الشيطان فقال رضي الله عنه ان من
الذوات ذوات اقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذوات
اقيمت في الباطل وعلقت به وامدت كل واحدة بما يليق بها
ويدل عليها حالتها ثم ضرب مثالا بسائلين كل واحد منهما بسال
عشرة دنانير فاعطيها وفرح غاية الفرح فاما احدهما ففرحه بربه
المعطية وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع في باطنه وابتهج به
سره وصار ذلك ديدنه ونجواه في ليله ونهاره فهذا هو الذي اقيم
في الحق وعلق به والثاني فرحه بالدنانير ليقضي بها حاجته فاذا
وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التي تقضي بها فاذا قضاها
وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب اعطني عشرة اخرى
وقلبه ممتلئ بالحوائج واليها ينظر وقوله يارب اعطني ليس فيه
الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه
مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذي اقيم في الباطل وعلق به
فرؤيا الاول من الله لتعلقه به ورؤيا الثاني من الشيطان لتعلقه به
والكل من الله عز وجل وانما اضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى
بها ويحبها البتي آدم لانها ناشئة عن الظلام الذي يحبه الشيطان
محبة الفرع لاصله اذ اصله الظلام قلت وهكذا ذكر ائمة الحديث
ابن حجر وبن العربي وبن بطال وبن ابي جمرة وغيرهم ان المرائي كلها
من الله عز وجل وانما اضيفت للشيطان لرضاه بها وسالته رضي
الله عنه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا
الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدة
كما قد يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهي التي يكون قلب
صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة ذهب وهم وجا بوهم فيكون محجوبا

من معاينة الحق في المنام كما قد يحجب عنه في اليقظة فقلت فان
رؤيا بعض اهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد
سبق ان رؤيا اهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد
من الحجاب معه وقد راى الملك الرؤيا التي قص الله في كتابه العزيز حيث
قال وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان الآية فقال رضي الله عنه
انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي سبب شهرته
وخروجه من السجن واستيلائه ان رؤيا الكافر قد تخرج اذا تعلق
بها امر فيه وهذه الرؤيا عمرو كما تخرج من جامع الملك فهي رؤيا الغير
لا تخصه من نفسه فقلت فرؤيا صاحبي السجن خاصة بهما وقد
خرجت كل واحدة منهما فاين حكم الغير ههنا فقال رضي الله عنه
انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته
وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فاهل الظلام لا
تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها حق للغير او كان فيها اشهاد قناسقا
الدين الحق الذي لم يكن الرائي عليه او كانت سببا في توبته او نحو
ذلك قلت ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في رؤيا اهل
الجور والفساد والفجرة قال اهل العلم بالتعبير اذا راى الكافر
او الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى
الايمان مثلا او الى التوبة او انذار من بقائه على الكفر والفسق وقد
تكون لغيره ممن ينسب اليه من اهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضى
بما هو فيه ويكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك
اه قلت [illegible] الرؤيا الصالحة
[illegible] قال رضي الله عنه
[illegible]
[illegible]
[illegible]

زوجها غايبا في تجارة وقت الرؤيا فقصت ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما
ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المراة مرة اخرى فلم تجده
عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان
صدقت رؤياك ليموتن زوجك الغايب وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل
عليه الصلاة والسلام واعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير كره ذلك
وقال مه يا عايشة اذا عبرتن للمسلم فعبروها على خير فان الرؤيا تكون
على ما تعبر عليه قال الحافظ ابن حجر اخرجه الدارمي بسند حسن
عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها فقال رضي الله عنه
الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يتوجه الى ربه
او ينقطع عنه فان كان العبد متعلقا به تعالى ورأى الرؤيا المحزنة
لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بان لا منجي الى من يريد الاحزان
ونقصا منها وان ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهولنه امر
الرؤيا ولا يلقي لها بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله واذا كان
العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وتمكن
بها باطنه ويشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر انها نازلة به
لا محالة وبدهله امرها عما سبق به القدر وعن خاف من شيء سلط
عليه فهذا هو الذي تضره الرؤيا فقلت فلم امر المركى بالتعوذ بالله
من شرها ومن شر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضي الله
عنه ان قلوب المؤمنين تنام على الله وتفيق على الله فاذا ناموا ناموا
وهو في قلوبهم واذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا
راى واحد منهم رؤيا تحزنه فانه اذا استيقظ يتزلزل قلبه عن الحالة
التي نام عليها فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى الحالة الاولى
وذلك بان يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو
معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة

ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الى الله امر ان يستعيذ بالله منه
بان يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق
سبحانه وامر بالنفث استقذارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع
عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها قال رضي الله عنه
والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوي في النور على جهة
اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين
وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم ياته قط صلى الله
عليه وسلم الا من جهة اليمين وارواح الشهداء لا ينظرها صلى
الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام رءاهم يوم قتلهم
في بدر واحد وغيرهما كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم فرسانا
راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال
والارض التي فيها المؤمنون من بني آدم من جهة اليمين والتي فيها
الجن من جهة الشمال والعروق التي في الجانب الايمن تسبح الله كثيرا
بخلاف التي في الشمال فانها صامتة مصمتة ونور الحق ياتي من جهة
اليمين والباطل من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله
عنه اما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى
كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر اذا تحول حتى انا لو فرضناه متوجها
نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي الى ناحية الجنوب كل
خير فينظر الجنة والعرش وارواح الشهداء ويرى من جهة شماله
التي هي الى ناحية الشمال جهنم والشياطين وارواح الاشقياء *
وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب الى جهة المغرب
وجعل يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب
فانه يرى من جهة يمينه جميع الخيرات السابقة وغيرها ويرى
من جهة شماله التي هي الى ناحية الجنوب جميع انواع الشرور السابقة
وغيرها وهكذا اذا انقلب الى جهة اخرى فان الحال ينقلب قال

رضي الله عنه وسر ذلك ان العارف له مرآتان ينظر بهما احدهما نورانية لا يرى بها الا النور وما شاكله والاخرى ظلمانية لا يرى بها الا الظلام وما شاكله فالنورانية في يمينه وهي نور ايمانه بالله عز وجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالاضافة الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور ايمانه فيرى ما يشاكله من كل ما هو حق ونور واذا نظر الى جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ما هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه روح وذات فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضى والقبول مع الايمان قام بها نور وهو نور ايمانه واختلط في ذاته وكان واحدا والعقل هو الناظر فاذا انظر بمرآة نور الروح راى الطيبات واذا راى بمرآة نور الذات راى الظلام وما يماثله قاله عبد العزيز وعلى هذا يتخرج حديث الاسودة التي عن يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها ضحك والاسودة التي عن يساره عليه السلام التي اذا نظر اليها بكى والاسودة الاولى ارواح السعداء والثانية ارواح الاشقياء قال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الاولى من الذات والثانية من الروح والثالثة استغاثة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر التثليث واما امر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه لابطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدا نوما آخر ذاكرا فيه الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول واما الامر بالصلاة فقال رضي الله عنه انه عليه السلام امر به مرة قلت وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة اخرى قلت وهو الذي في صحيح البخاري فمن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقي على حالته وسر الامر بالصلاة ليمحو الظلام الذي دخل في ذاته من الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه

آداب الرؤيا المحزنة وهى ان يتعوذ بالله من شرها وان يتعوذ من
شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذى
راى وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وان يقوم للصلاة والاربعة الاولى
لابد منها والخامسة يتخير فيها النائم قلت لان الاربعة الاول وردت
فى سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون اخرى وبقى ادبان
ذكرهما العلماء الاولى قرآءة آية الكرسى قال ابن حجر ذكره بعض العلماء
ولم اقف على سنده قال الشيخ رضى الله عنه وهو كذلك فانه عليه
الصلاة والسلام لم يامر بقرائتها والثانى ان لا يذكرها لاحد وهو
فى صحيح البخارى قال الحافظ بن حجر رحمه الله وورد فى صفة التعوذ
من شر الرؤيا اثر صحيح اخرجه سعيد بن منصور وابن ابى شيبة وعبد
الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعى قال اذا راى احدكم فى منامه
مايكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله
من شر رؤياى هذه ان يصيبنى منها ما اكره فى دينى ودنياى وورد
من الاستعاذة من التهويل فى المنام ما اخرجه مالك قال بلغنى ان
خالد بن الوليد رضى الله عنه كان يروع فى منامه فقال يارسول
الله انى اروع فى المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل اعوذ بكلمات
الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون واخرجه النساءى من رواية
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان خالد بن الوليد رضى الله عنه
يفزع فى منامه فذكر نحوه وزاد فى اوله اذا اضطجعت فقل بسم الله اعوذ
بالله فذكره واصله عند ابى داود والترمذى وحسنه الحاكم وصححه
والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن الرؤيا التى عبرها ابو بكر بحضرة
النبى صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام اصبت
بعضا واخطات بعضا وقد اخرج القصة البخارى فى صحيحه حيث
قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب

عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة ان ابن عباس كان يحدث ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى رايت الليلة فى المنام ظلة
تنطف السمن والعسل فارى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل
واذا سبب واصل من الارض الى السماء فاراك اخذت به فعلوت ثم
اخذ به رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل
اخر فانقطع ثم وصل فقال ابو بكر يا رسول الله بابى انت وامى
والله اتدعنى فاعبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعبر فقال
اما الظلة فالاسلام واما الذى ينطف العسل والسمن فالقرآن
حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل واما السبب الواصل
من الارض الى السماء فالحق الذى انت عليه تاخذ به فيعليك الله
ثم ياخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم ياخذ به رجل آخر فيعلو
به ثم ياخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرنى
يا رسول الله بابى انت وامى اصبت ام اخطات فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطات بعضا قال فوالله يا رسول
الله لتحدثنى بالذى اخطات قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة
سحابة لها ظل تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله
واذا سبب واصل من الارض الى السماء فى رواية ابن وهب وارى
سببا واصلا من الارض الى السماء والسبب هو الحبل وقوله اعبر
فى رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله اما الظلة فالاسلام
واما الذى تنطف السمن والعسل فى رواية سليمان بن كثير واما
العسل والسمن فالقرآن فى حلاوة العسل ولين السمن وقوله
لا تقسم فى رواية ابن ماجه لا تقسم يا ابا بكر وقد اختلف
العلماء رضى الله عنهم فى الوجه الذى وقع لابى بكر رضى الله عنه
فيه الخطا فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطا ثم وصل له لان
فى الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغى لابى بكر ان يقف حيث

وقعت الرؤيا ولا يذكر الموصول له فان المعنى ان عثمان يقطع به الحبل
ثم وصل لغيره اى وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطاه
فى قوله وصل له وليس فى الرواية الا انه وصل وليس فيها له
وكذلك لم يوصل لعثمان وانما وصل لعلى اى وصلت الخلافة لعلى
ورد هذا بان لفظة له وان سقطت من رواية الليث عند الاصيلى
وكريمة فهى ثابتة عند ابى ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا فى رواية
النسفى وهى ثابتة فى رواية ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم
وغيره وفى رواية معمر عند الترمذى وفى رواية سليمان بن عيينة
عند النساءى وابن ماجه وفى رواية ابن حسين عند احمد وفى
رواية سليمان بن كثير عند الدارمى وابى عوانة كلهم عن الزهرى
وزاد سليمان بن كثير فى روايته فوصل له فاتصل فاللفظة ح ثابتة
فى الحديث والمعنى ح ان عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بصاحبيه
بسبب ما وقع له من تلك القضايا التى انكروها عليه فعبر عنها
بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب
قتيبة بن سعيد وابو محمد بن ابى زيد وابو محمد الاصيلى وابو بكر
الاسماعيلى واحمد بن نصر الداودى وغيرهم الى ان الخطاء فى مبادرته
رضى الله عنه لتعبيره الرؤيا قبل ان يامره عليه السلام بذلك اى
اصبت فى التعبير واخطات فى المبادرة ورد هذا بانه رضى الله عنه
استاذن النبى صلى الله عليه وسلم فى التعبير فاذن له وح فلا مبادرة
لان التعبير انما كان بعد الاذن وبانه خلاف المتبادر من قوله اصبت
بعضا واخطات بعضا فانه المتبادر منه انه اصاب بعضا من التعبير
واخطا بعضا من التعبير وذهب الطحاوى والخطابى وابن العربى
وابن الجوزى وجماعة الى ان الخطا فى تعبيره السمن والعسل بالقرآن
فعبرهما بشئ واحد وكان من حقه ان يعبرهما بشيئين كما وقع
فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد اخرجه احمد قال رايت

فيها

بينا يرى النائم كان في احدى اصبعي سمنا وفي الاخرى عسلا وانا العقهما فلما استيقظت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرا الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرا هما بعد ذلك ففسر في هذا الحديث السمن والعسل بشيئين فكذا في هذا الحديث ينبغي تعبيرهما بالكتاب والسنة او بالعلم والعمل او بالحفظ والفهم اوبغير ذلك وقيل الخطا في تفسير الظلة بالاسلام وكان ينبغي ان يفسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعسل بالكتاب والسنة وقيل الخطا بمعنى الترك اي تركت بعضا فلم تعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لان ابرار القسم انما يطلب اذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا ابرار ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من سببية انقطاع الحبل بعثمان المفضي ذلك الى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وايضا لو ابر قسمه للزم تعيينهم ولو عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة ان يقع في ذلك مفسدة قال جميعه محيي الدين النووي رحمه الله وذهبت طائفة الى الامساك عن الخوض في هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضي الله عنه حتى قال ابو بكر بن العربي رحمه الله سالت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذي اخطا فيه ابو بكر فقال من الذي يعرفه ولئن كان تقدم ابي بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطا فالتقدم بين يدي ابي بكر لتبيين خطئه اعظم واعظم فالذي يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضي الله

عنه الظلة هي الاسلام والعسل والسمن اللذين تنطف بهما افعال
العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القران بل ذلك
يعم جميع اوجه الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة
وصدقة وعتق وحبس وقضاء حاجة لمؤمن وحضور جنازة
وفداء الاسرى وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من الاعمال
الظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هي الصاعدة الى البرزخ تشاهدها
الارواح التي في البرزخ ويقولون هذه حسنة فلان بن فلان
الذي سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح ابوه
وجده وجد جده مثلا وسواء في هذه المشاهدة الارواح التي
نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ والتي لم تنزل بعد الى
الارض حتى انه لو فتح على صبي صغير لاوقف الناس على اعمالهم الصالحة ويقول
انت يا فلان ورد علينا عملك الفلاني ونحن في البرزخ يوم كذا وكذا وانت يا فلان ورد
علينا عملك المقبول قبل ذلك او بعده ولكن الله تعالى نهى بستر ذلك فانسي ذلك الارواح
بعد دخولها في الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين
منها ما هو متمحض لله تعالى ولا يصل الخلق منه نفع في
الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة
والصوم والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات
التي بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع
كالعتق والصدقة والحبس وفداء الاسرى وقضاء الحوائج
وسائر القربات التي فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول
من الله لعبده ان يمده بنور من عنده يزيد به ايمانه ويقوى
به عرفانه فتمحى عن قلبه الوساوس وتضمحل منه الشكوك
ويتسع ايمانه في الدنيا وتعظم مشاهدته في الاخرة فجزاء هذا
القسم نور محض وقوة في الايمان واما القسم الثاني فجزاؤه باصلاح
الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فيحصل للذات

نفع

نفع عظيم لانه اذاد فعت عنها المصايب ومنعت منها ووصلت اليها الارزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتمر وبه غاية هذا فى الدنيا واما فى الاخرة فان تلك الصدقات التى نفع بها العباد ترجع عليه ثمار من جنس ما يحب ويشتهى مفروك اوكمك اوطيور تؤكل او ازواج تنكح اوغير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من هذا ان جزاء القسم الاول نافع فى الايمان وجزاء القسم الثانى نافع فى اصلاح الذوات والى القسم الاول الاشارة بالعسل المذكور فى الرؤيا والى القسم الثانى الاشارة بالسمن المذكور فيها ايضا ووجه ذلك ان العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التى تمانع القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فاشبه القسم الاول الذى يجلب قوة الايمان للذات دون الارزاق وينفى عنها الشكوك والشبه ويصفى نور الايمان والعسل كذلك يقوى الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهاء والرخو واما السمن فانه مخصب للذات وينبت فيها اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التى تكتسبها من العسل فاشبه السمن القسم الثانى من الاعمال الذى تدر الارزاق وتدفع المصايب الخارجة عن الذوات فهذان القسمان من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن فى هذه الرؤيا فالعسل مقو والسمن منم والقسم الاول مقو للايمان والثانى منم للارزاق فتشاكل العسل مع القسم الاول وتشاكل السمن مع الثانى فقلت فاى القسمين احسن وافضل فقال رضى الله عنه ايما احسن لك ان تكون رقيقا مثل العشبة وفيك قوة اربعين رجلا او سمينا لا تقدر على المشى وليس فيك قوة فقلت الاحسن لى ان اكون رقيقا وبى قوة اربعين رجلا فقال رضى الله عنه فذلك هو قياس الاعمال التى تزيد فى نور الايمان والتى تزيد فى الارزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة المنقسمة الى القسمين صاعدة من الارض الى السماء والعسل والسمن

في الرؤيا نازلا لان لا صاعدان فكيف ساغ تفسيرهما بالاعمال المذكورة
مع اختلافهما في النزول والصعود فقال رضي الله عنه الصعود والنزول
اضافيان فقد يكون الصعود عندنا نزولا عند غيرنا فلعل روح الرائي
كانت في السماء من الوجه الذي يقابلنا لا من الوجه الذي يقابل السماء
الثانية ولا شك ان اهل الوجه الذي يقابلنا رؤسهم الينا وارجلهم
على ذلك الوجه وحيث كانت رؤسهم الينا فانهم يرون الصاعد من
الارض الى السماء نازلا عليهم وايضا فان المقصود من الرؤيا ان يعلمها
الرائي ويتبينها فلو جعلت ظلة الاسلام في الارض فوق رؤسنا
يحجب عن الرائي ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل الصعود نزولا ففي
النزول ايضا تاويل وتعبير لا انه على حقيقته قال رضي الله عنه ❊
والحبل الممدود من السماء الى الارض هو الايمان الكامل ولكن ليس كل
ايمان كامل مرادا بل بشرط كونه في الامراء الذين يقيمون حدود الشريعة
على الكمال في انفسهم وفي رعيتهم لان ذلك الحبل متصل بالظلة وهو
السبب في امطارها السمن والعسل حتى نزل على الناس وتكففوه
بين مستكثر ومستقل ولا يكون الايمان الكامل سببا في شمول العالم
وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة الا اذا
كان صاحبه ياخذ على امير المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوي
عنه ويقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات في
العباد وتقل منهم المعاصي فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق وح فالامة كلهم اخيار ابرار والامير بمنزلة
من يشد للناس عمود الاسلام ويمطر عليهم خيراته وبركاته وهذه
الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال قال رضي الله
عنه واما الامراء الثلاثة المذكورون في الرؤيا فاختلف الاولياء العارفون
فيهم فذهبت طائفة من الاولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية
اتباع ابي بكر الصديق رضي الله عنه واشياخي من هذه الطائفة

الى

الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم والقطع بعثمان هو ما انكر عليه والوصل له هو موته رضى
الله عنه شهيدا وذهبت طائفة اخرى من الاولياء ويقال لهم
الطائفة الحسنية اتباع الحسن بن على رضى الله عنهما الى ان
هؤلاء الامرآء اشراف من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ومن بيت
النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على
الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل له قال والقريب
من الرؤيا ما عليه هذه الطائفة فان مقام النبى صلى الله عليه وسلم
عظيم ولا يطالى موضعه ويصعد فى مرقاته الا نبى او ولد نبى ولما
كان الحبل واحدا وصعد فيه الامرآء الثلاثة كصعوده صلى الله عليه
وسلم وفيه اذن بان بينه وبين الامرآء الثلاثة مجانسة وقد علم
ان ايمانه الكامل لا يجانسه فيه احد فلم تبق المجانسة الا فى نسبه
وهى ثابتة فى الامرآء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وداره
لا يدخله الا هو او ولده وايضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو
عالم بابى بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين فى الدنيا لعلمهم باسمائهم
قوله رايتك يا رسول الله اخذت به وعلوت ورايت ابا بكر اخذ به
وعلا ثم رايت عمر اخذ به وعلا ثم رايت عثمان فلما اضرب عن ذلك
وقال رايت رجلا ورجلا ورجلا دل على انه رأى رجالا لا يعرفهم فليسوا هم
الخلفاء الثلاثة قلت وباحثت الشيخ فى ذلك ابحاثا كثيرة ونازعته
مرارا عديدة فقال رضى الله عنه الحق هو الذى اقول لك وانهم
اشراف لا الخلفاء الثلاثة ثم انتصر بالدليلين السابقين وقال
لى انا من الطائفة الصديقية ولكن الحق احق ان يقال ثم قلت
للشيخ رضى الله عنه ربما خفى امر التعبير على ابى بكر الصديق رضى
الله عنه ويعلمه غيره وان كنا نعلم ان فضل الله يؤتيه من يشاء
الا انا نعتقد ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه سيد العارفين

بعد النبي صلى الله عليه وسلم وامام الاولياء من الصحابة وغيرهم
اجمعين وقد سمعته اكثر من مرة يقولون ما في امة النبي صلى الله عليه
وسلم من يطيق ابا بكر في العرفان وليس في الاولياء والصالحين احد
يعرف باطن النبي صلى الله عليه وسلم كمعرفة ابي بكر فهو سيد العارفين
وامام المحبين فقال رضي الله عنه ابو بكر رضي الله عنه يعلم من هذا
التعبير ويعلم ما هو اكثر منه بعشرة الاف درجة ولكن انما غاب عنه
ذلك في ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان انوار
الحاضرين العلمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها
اشتعال لانعكاسها الى نور المحبة فتشتعل نار الشوق فيشتغل القلب
بذلك ويستغرق الباطن فيما هنالك ولا شك انه اذا غابت انوار العلم
واشتعلت انوار المحبة والشوق يصير المتكلم في العلم بمنزلة الساهي
عنه وبمنزلة الذي يقطع في الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة
فاذا توجه الى شيء انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم ابو
بكر ومحل رجائهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين
ايديهم لم يلتفتوا الى علم ولا الى غيره لان العلم من انوار ذاته عليه
السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بانوارها لتوصلهم انوارها اليها
فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصدق
القلوب نحو قصدها فقلت فبأي شيء يتوجه اليها فقال رضي الله
عنه بثلاثة امور المحبة والتعظيم والتعجب فيما اعطاه الله تبارك وتعالى
كما قال النسوة في يوسف عليه السلام حاش لله ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم فماذا يقوله العارفون في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
قال ولا يكمل امر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها الا اذا انحصرت
من العارف سبعة امور في ذاته عليه السلام فلا يكون لتلك
النسبة قصد الا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر
الخلل في التوجه الاول فكر النفس الثاني الخيال وهو نظر النفس

الثالث

الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس
الروح السابع العلم فيشترط في كمال توجه العارف انحصار قصود
هذه الامور السبعة في الذات الشريفة واذا انحصرت انوار هذه
السبعة في الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطع
الامال عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان في هذه الحالة
وسئل عن لون ولده هل هو ابيض ام لا فانه يحصل له الدهش
وان اجاب بشئ فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانما هو
لاعتياده التكلم بما اجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضي الله
عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك ابا بكر حتى كان في خلوته وساله عن
تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب في ذلك وما
عرفنا عين هذا التعبير الا من طريق ابي بكر رضي الله عنه وكيف
يمكن ان نعرف شيئا ولا يعرفه شيخنا ابو بكر الصديق رضي الله
عنه هذا من المحال ولكن السر في ذلك هو ما ذكرناه والله اعلم *
قلت هذا ما سمعنا من شيخنا الامي رضي الله عنه والفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء ولي سنين عديدة وانا اطلب الشفاء في
تعبير هذه الرؤيا فما وجدته في ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ
رضي الله عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين
بعيد عن الغرض والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حقيقة
الرؤيا المنامية وكيف هي وباي شئ تقع فان الناس اختلفوا
في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها عن الاخلاط
الاربعة فمن غلب عليه البلغم راى انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة
الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء راى النيران والصعود
في الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يرى الامور
الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء
يرى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود

لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع
في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجرى في
الارض هي في العالم العلوى كالنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش
فيها قال المازرى ايضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والنقش
من صفات الاجسام واكثر ما يجرى في العالم العلوى الاعراض والاعراض
لا تنقش فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقائق لها
وقصدوا ابطالها كما انكروا عذاب القبر قال ابن العربى في القبس
وجدت المعتزلة على اصولها في تخييلها على العامة في انكار اصول
الشرع في الجن واحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام
لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب
صالح المعتزلي الى انها رؤيا بعيني الراس قال ابن العربى وهو شذوذ
وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين في القلب يبصر بهما واذنين
يسمع بهما وذهب اهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات
يخلقها الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في عين اليقظان وقلبه
واذا خلقها جعلها علامة على امور واشياء يخلقها في ثاني حال
وهذه الاعتقادات تارة يحضرها ملك عند خلقها فتكون الرؤيا
مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم
الى ان المرائي لها ملك موكل بها يعرضها على النائم يمثل له صورا تارة
تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة
قال القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى
ان سبب المرائي عروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم
يستيقظه حتى بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وان استيقظ
قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذى اخرجه الحاكم
والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
قال لقى عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق

ومنها

ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عبد ولا امة ينام فيمتلئ نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكر ولم يصححه المؤلف يعني الحاكم ولعل الآفة فيه من الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدي الخراساني ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكره من طريق اخرى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا في رفعه ووقفه وذهب بعضهم الى ان الرؤيا كلام يكلم الحق سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه وقد اخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في نوادر الاصول في الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن ابي عمر وهو واه وفي سنده مع ذلك من لا يرضى قال الحكيم الترمذي قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي في المنام وذهب آخرون الى ان الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على احوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة ليكون له بشرى او نذارة او معاتبة والشيطان قد يسلط على الانسان لشدة العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد اموره بكل طريق فيلبس عليه رؤياه اما بتغليطه فيها او بغفلته عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص في اليقظة له خواطر وهي ما يخطر على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم او يشاهده بحواسه من المحسوسات فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة

تكون بادراك الشئ ورؤيته فانقسم امر الرؤيا الى ادراكات ويخواطر
القسم الاول الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف
للذات وذلك ان الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها
وقد سبق الكلام على بصيرتها في اسرار الروح حيث تكلمنا على حديث ان
هذا القرآن انزل على سبعة احرف فان نظرت ببصيرتها فذلك هو الذى
يضاف الى الروح وينسب اليها وان نظرت بنظر الذات وقلبها ورأت
ما تعتاده الذات من دار ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي
التي تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك كما ان للروح سمعين
احدهما سمعها الذى ينسب اليها قبل حجبها في الذات وهو الذى يبلغ الى
مشارق الارض ومغاربها وثانيهما سمعها الذى ينسب اليها بعد
حجبها وهو سمعها من الاذن فقط وبصرين احدهما قبل الحجب وهو
الذى يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها ويخرق السبع الطباق وثانيهما
بعد الحجب وهو الذى يكون من العين فقط ومشيتين احداهما قبل الحجب
وهي التي تقطع بها مشارق الارض ومغاربها في خطرة وثانيتهما بعد الحجب
وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران احدهما قبل الحجب وهو
الذى يكون ببصيرتها ويكون بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها
في لحظة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى ان الذات التي هي فيها
والعرش على حد السواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذى يكون
في العين فقط فاذا نام الشخص ورأى شيئا في منامه فتارة يراه بنظر
الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح
وما ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء
وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان الاول لا تعبير فيه
او فيه تعبير قريب واما الثاني فان الرمز فيه يبعد ويخفى ويدق فيه
التعبير ويصعب حتى انا لو فرضنا زيدا سيجرحه رجل ثم فرضناه راى
ذلك في منامه قبل ان يقع فانه ان رآه بنظر الروح رأى رجلا يجرحه

تخرج الرؤيا كما رؤيت وان رآه منظلم الذات رأى مثلا انه مر على نهر فاصابه فيما هو دونه ونحو ذلك لما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه بنور الروح ونورها حق فيرى الشيء على ما هو عليه بخلاف المتاخر فانه بنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يرى الشيء على ما هو عليه بل يقلبه ويشبه فيرى الجبل في المنام مثلا ويرى الطائر حجرا والرجال شهودا ونحو ذلك وقل ان تخلو ذات من الظلام والتوهم الا ان يكون صاحبها معصوما فتؤثر الظلمة على رؤياه بحسب قوته وضعفه ومراتبه كثيرة الدرجة الاولى للظلام الداخل على الذات من سهو المكروه كان ياكل بشماله سهوا ونحوه من المكروهات فهذا السهو اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلام ما خفيفا في ذاته فاذا نام الشخص وذلك الظلام في ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيفا حين يراها مثاله من رأى في المنام الجنة ولم يرد دخولها فتعبيره انه اراد ان يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير ان الحسنة سبب في دخول الجنة فوقعت الجنة في الرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم ارادة الدخول اشارة الى امتناعه من فعلها فحقيقة الرؤيا من غير قلب ان يرى انه اراد ان يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا الى ما ترى قلبا خفيفا بسبب الظلام السابق الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن اكل في صيامه سهوا ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد سهوا ولا يلحقه فيها اثم للسهو فان هذا الظلام يفوق ظلام السهو المكروه وتنقلب الرؤيا اكثر منه مثاله من رأى في منامه الجنة واراد دخولها فمنع منها فتعبيره انه يريد فعل فرض الكفاية ثم رجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد قوي الظلام في هذه الرؤيا حتى رؤي في صورة من يمنع من دخول الجنة لان هذا الظلام مانع من فرض الكفاية ناشئ عن فعل الحرام سهوا بخلافه في الرؤيا السابقة والله اعلم الدرجة الثالثة

الداخل على الذات من عمد المكروه اى من فعل المكروه عمدا كمن اكل بشماله عمدا ونحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد فانه يدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام سهو الحرام فينقلب له رؤياه اكثر منه مثاله من راى شياطين دخلوا داره فتعبيره ان امراته زانية وان رجالا لا بد يدخلون عليها ووجه هذا التعبير ان الشياطين فى الرؤيا عبارة عن الزناة للمشاكلة والمشابهة والدخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد فيه وليس فيه قلب كثير لكن الخبث والظلام تركز فى الشىء المقصود بالرؤيا لما فيه من المعرة وهتك الحريم وتمزيق العرض فالظلام قوى فى هذه المرتبة فى المعبر عنه وبهذا تعلم ان الظلام يقوى تارة فى التعبير وتارة فى المعبر عنه الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام اى من فعل الحرام عمدا كمن زنى عمدا او افطر فى صيامه عمدا ونحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد ادخل على ذاته ظلاما فوق ظلام الدرجة التى قبله مثاله من راى انه يمشى امام شيخ مسلم فتعبيره انه ذو معاص وايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الرائى وذلك ان الشيب وكبر السن فى الاسلام يدل على البصيرة فيه فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن ايمان الرائى علمنا ان ايمانه صحيح والتقدم امامه والمشى قبله يدل على المعاصى وان صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يمشى امامه ولا يبالى به فقد قوى الظلام فى هذه الرؤيا فى التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان صحيح فيه خفاء كثير والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصى مما يخفى ايضا فلهذا قلنا ان الظلام الذى فى هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه ايضا فى المعبر عنه الظلام اذ المعاصى امرها جسيم وخطرها عظيم الدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى العقيدة الخفية وذلك ان العقيدة على قسمين خفية وجلية

فالخفيفة هي التي لايخلد صاحبها في النار ولكن يعاقب عليها مثل
اعتقاده انه تعالى يرى في الآخرة وانه تعالى لايجب عليه جزاء اي الثواب
والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لايحتاج
في فعله الى واسطة وان سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة افعاله
تعالى فالنار وحريقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك
من فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن وان النار موجودة الآن
وانه تعالى لايظلم احدا في الدنيا ولا في الآخرة فهذه هي العقيدة الخفيفة
فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه
تعالى لايرى وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في افعاله
وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب
يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقاد ية واما
العقيدة الثقيلة فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم
مثل اعتقاد انه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة وانه
تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وانه تعالى
هو الخالق لافعالنا ليس لنا منها شئ وانه تعالى لايشركه في ملكه
كبير في الارض مثل الملوك والوزراء ولا في السماء مثل الشمس والقمر
والنجوم وسائر الملائكة وانه تعالى سميع وانه تعالى بصير وانه تعالى
عليم فهذه هي العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة
كمل ايمانه فان جهلها العبد او جهل شيئا منها حق عليه الخلود في نار
جهنم نسأل الله السلامة فاذا فهمت فلنرجع الى الجهل البسيط
في العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل على الذات ظلام يفوق ظلام
ما قبله ويقلب له رؤياه اكثر منه مثاله من رأى ميتا في المنام وهو
عالم بانه ميت وساله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل
الميت يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيره انه يدل على دين الرائي
وصلاح آخرته وان المعاصي التي كان فيها سيتوب منها ووجه

هذا التعبير ان الموعظة في النوم تؤثر لا محالة فان الله تبارك وتعالى اقامها للعبد مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يمضيه وينفذه وليس في طوق العبد ان يلتقي مع ميت يسئله عن حاله بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرائي والميت ليسمع منه ما يسمعه ليرجع تعالى ولو شاء تبارك وتعالى لتركه مترددا في عمايته فقد قوي الظلام في تعبير هذه الرؤيا وخفي فيها الرمز ودق فيها التعبير اكثر مما قبله والله اعلم الدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة الخفيفة جهلا مركبا مثل ان يعتقد انه تعالى لا يرى او انه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد انه على صواب في هذه العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يفوق الظلام الداخل عليها من المرتبة التي قبلها مثاله من رآى انه ياكل من زقوم جهنم ويشرب من حميمها فتعبيره انه يخوض في الحرام جمعا ومنعا نحو جمع الدنيا من غير حلها ولا يجعلها في مستحقها ووجه هذا التعبير ان الحرام يقود الى دخول جهنم والاكل من زقومها والشراب من حميمها والظلام فيه من جهة التعبير من حيث ان الزقوم والحميم مكروهان طبعا والمال محبوب طبعا فقد تباينا بالكره والمحبة فصار ذلك بمثابة التعبير عن الضد بضده وايضا فمما يبعد به التعبير ان يكون المعبر عنه في الدنيا والمعبر به في الاخرة او بالعكس لتباين الدارين ولبعد ما بينهما وزد الى الفظاعة والبشاعة التي في جهنم والزقوم والحميم فقد قوي الظلام هاهنا من ثلاثة اوجه وليس ذلك بموجود في شيء مما قبله والله اعلم الدرجة السابعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة مثل من يعتقد شيئا منافيا لما سبق في العقيدة المذكورة وهو بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام يفوق ما قبله مثاله من رآى انه دخل جهنم فتعبيره انه مبتل بعقوق الوالدين او نحو ذلك من المعاصي الكبار ووجه التعبير ظاهر وقوة الظلام فيه من جهة التعبير لاختلاف

الدارين فان المرئى فى الدار الآخرة والمعبر عنه فى دار الدنيا ومن جهة
بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر عنه الذى هو عقوق الوالدين
فانه فوق الخوض فى جمع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة اقوى
والله اعلم الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب
فى العقيدة الثقيلة مثل ان يعتقد ان العبد يخلق افعاله ويعتقد انه
على صواب فى هذا الاعتقاد فهذا الظلام يفوق الظلام الذى قبله
ويقلب الرؤيا اكثر منه مثاله من رأى انه اخذه ملك والقاه فى جهنم
فتعبيره انه سيسوقه قدر من قدر الله تعالى الى معصيته ووجه
هذا التعبير ان الملك اشير به الى القدر وجهنم اشير بها الى المعصية
والظلام فيه من حيث انه اشير الى القدر بالملك فهو فى غاية الخفاء
ونهاية الرمز والدقة مع بشاعة ذات الرؤيا فان اخذ الملك للعبد
قصرا والقاءه اياه فى نار جهنم فى غاية الامر المكروه بخلاف الذى
رآى انه دخل جهنم او انه اكل من زقومها وشرب من حميمها اذ لا
قاهر له فلهذا قلنا ان الظلام فى هذه المرتبة اقوى مما قبله والله اعلم
الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى
الجناب العلى اعنى جنابه صلى الله عليه وسلم مثل ان يعتقد فى النبى
صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولكنه بحيث لو علم لرجع
فهذا الظلام الذى فى هذه المرتبة يفوق الظلام الذى قبله فان النبى
صلى الله عليه وسلم هو باب الله عز وجل ومن يجهل الباب وضل
عنه فانه لا يمكنه دخول الدار ابدا فلولاه صلى الله عليه وسلم
ما صح لنا ايمان بالله ولا شئ من خير الدنيا وخير الآخرة مثاله من رآى
انه رجع شابا والفرض انه كبير فتعبيره انه يدرك دنيا عظيمة لا يعمل
فيها بطاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان حالة الكبر اشير بها
الى الفقر والشباب الذى رجع اليه اشير به الى الغنى وقوة الظلام
فيه من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب الى ادراك الدنيا فى غاية

الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذى هو ادراك الدنيا فانها راس الخطايا
واصل كل معصية لاسيما ان كانت واسعة عظيمة كما فى الرؤيا ومن
جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله اعلم الدرجة الثامنة
الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى الجناب العلى على صاحبه
افضل الصلاة وازكى السلام مثل ان يعتقد فيه صفة ليس هو
عليها ويعتقد انه على صواب فى تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل
على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله مثاله من رأى
انه يمشى خلف شاب فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير
فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه اذ عمل قوم لوط من اكبر
الكبائر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال رضى الله عنه وهذه
درجات الظلام المنسوبة الى نظر الذات واما درجات الطهارة
منه المنسوبة الى الروح فعشرة ايضا وهى اعدام العشرة الاولى
والنقائض لها ولهذا كانت على عكس ما سبق فى الخفة والثقل فان
اثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب فى الجناب العلى وعدمه
هو اخف عشرة الطهارة التى للروح ويليه فى الخفة عدم الجهل البسيط
فى الجناب العلى ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة ثم عدم
البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط
فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكروه ثم عدم السهو فى الحرام ثم
عدم السهو فى المكروه وهو اثقلها لان عدم السهو فى المكروه قد يكون
معه الجهل مركبا وبسيطا فى العقيدتين وفى الجناب العلى وسنشير
الى امثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم ان الروح اذا نظرت الرؤيا
ببصيرتها ونظرها الصافى فانها لا تراها الا على ما هى عليه من غير
تبديل ولا تغيير ثم انها اذا ارادت ان تؤدى نظرتها فى الذات فان كانت
طاهرة من الظلام معصومة من جميع وجوهه ادتها اليها كما راتها
من غير تبديل ولا تغيير وان كان فى الذات ظلام فان القلب والتعبير

يقع على حسبه وقدره عند التأدية فيخرج من هذا ان الروح عند
تاديتها ما رات الى الذات ينقسم تبليغها الى الذات على هذين القسمين
فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التادية لان القلب للرؤيا
انما هو من الظلام والغرض ان الذات طاهرة منه واما الذات غير
الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لان
الصفاء وان وقع لها من وجه فان الظلام يقع لها من وجه آخر
وبالجملة فالصفاء اما كلي ولا يكون الا في ذوات المعصومين عليهم
الصلاة والسلام واما جزئي وهو الذي يكون من وجه دون
وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولنرتبها على عكس الترتيب الذي
في العشرة الاولى فنقول الدرجة الاولى عدم الجهل المركب في
الجناب العلي فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره
ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا تعبير فيها اصلا مثاله من
راى الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه رضي
عنه وان افعاله طاهرة عند الله سبحانه الدرجة الثانية عدم
الجهل البسيط في الجناب العلي فهذا الصفاء هو دون ما قبله
ولكن يليه في المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل
مثاله من راى انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه سيخرج فيه دماميل
او حكة او كسر في بعض اعضائه بغير سبب عادي ووجه هذا
التعبير ان الذي راى هو الروح والملائكة الذين راهم هم ملائكة
الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك ان الروح
لما رات ما سيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة
الحفظة على الذات وكانها تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم
عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذي حذف منه شيء فاذا قدر
استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لاتضح
امر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير اصلا الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب

في العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلي ما قبله ولهذا كان في رؤياه
تعبير مثاله من رأى انه بين يدي الله تعالى واقفا فزعا مرعوبا وتعبيره
انه يقع في بلية ويسلمه الله تعالى منها وله فيها اجر عظيم ووجه هذا
التعبير ان الوقوف بين يدي الله تعالى لا يكون الا في الآخرة ولا يكون
الا للمؤمنين فان كان هذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا يخلو
من توبيخ في ذلك المقام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود في الجنة فاذا
رأى المنام ثم انه واقف بين يديه تعالى على هذه الحالة فحقيقة رؤياه
ما سبق والرائي في هذه الرؤيا هو الروح والتعبير انما وقع عند النادية
الذات لا من ظلام في نظر الروح فان كان الرائي لهذه الرؤيا من
الاولياء والعارفين او الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله اعلم الدرجة الرابعة
عدم الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلي ما قبله
مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به
فهو طول عمر الرائي ووجه التعبير انه ليس للشخص ما يفرح به
مع هذا الملك الكريم الا طول العمر فالظلام الواقع عند النادية في التعبير
من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هذا الملك الكريم الى طول
عمر الرائي مما يدق ويخفى والله اعلم الدرجة الخامسة عدم الجهل
المركب في العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء يلي ما قبله مثاله
من رأى ابا بكر الصديق رضي الله عنه فتعبيره انه يدل على محبة
الرائي للنبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذي
كان عند النادية هو من التعبير بابي بكر عن محبة الرائي له عليه السلام
فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام النادية فيها اقوى من الذي
قبله والله اعلم الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط في العقيدة
الخفيفة فهذا العدم يلي ما قبله مثاله من رأى ملائكة بموضع
فتعبيره انه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس

ووجه

ووجه التعبير ظاهر وظلام التادية فيه من بعد عالم الانوار الذين
هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الاغيار الذى هو المسجد المعبر عنه
ولا كذلك ما قبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر به والمعبر عنه
لكنهما من عالم واحد والله اعلم الدرجة السابعة عدم عمد الحرام
فهو يلى ما قبله مثاله من رآى اسرافيل بمكان فتعبيره انه يدل
على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان او جرح عظيم ووجه هذا
التعبير ان هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والاجراح
وانما كان ظلام التادية فيه اقوى مما قبله من جهة ان اسرافيل لم يشتهر
بذلك اشتهار عزرائيل بالاعمار مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار
ففيه ما فيما قبله وزيادة والله اعلم الدرجة الثامنة عدم عمد
المكروه فهو يلى ما قبله مثاله من رآى شياطين احاطوا به فتعبيره
ان الشياطين لصوص يخرجون عليه او سراق يأخذون ماله او ناس
يغتابونه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام التادية فيه
فى المعبر عنه فانه من الامر المكروه عند الرآئى ولا كذلك ما قبله والله
اعلم الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلى ما قبله مثاله من
رآى القيامة قامت بموضع فتعبيره ان حالة ذلك الموضع ستبدل
فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على عكس
فالعكس وظلام التادية فيه فى التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية
من الحالة التى اشير اليهما مع ان الانتقال من العدل الى الظلم بعيد
غاية من قيام القيامة اذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رآى اسرافيل
عليه السلام كما سبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين فى التعبير
السابق بخلاف قيام القيامة فى مسئلتنا والله اعلم الدرجة
العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلى ما قبله وهو اثقل الجميع واكثر ظلاما
عند التادية مثاله من رآى انه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل
فتعبيره ان جلساءه لا خير فيهم ووجه التعبير ظاهر وانظر الى

الظلام الذى فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذى فى نظر الذات
لان المرء على دين خليله واذا كان الجلساء لاخير فيهم فالجليس
لاخير فيه فكان هذا الظلام الذى فى الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء
صنيعها مثل الظلام الذى فى الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات
فان كل قسم منها يشير الى خبث فى الذات وان اختلفت مراتبها كما
سبق والله اعلم فقلت فمقتضى هذا ان التعبير سببه هو الظلام
الذى فى الذات وان اختلف امره لانه فى رؤيا الروح اوجب التعبير
عند التادية وفى رؤيا الذات اوجبه فى نفس الرؤيا والنظر كما سبق
بيانه واذا لم يكن فى الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات
الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذى هو
الظلام مع انا وجدنا كثيرا من مرائى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقع فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى
انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين فان الذى
سجد له حقيقة هم اخوته وابوه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ومن
ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى قال يا بنى انى ارى
فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى فان المذبوح حقيقة انما هو
الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فى امر البقر التى تنحر والسيف
الذى فى ذبابه كسر والدرع الحصينة فاوّل البقر بنفر من اصحابه
يموتون والكسر الذى فى سيفه برجل من اهل بيته يموت والدرع
الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك
رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها
ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك وانه رأى عمر بن الخطاب وعليه
قميص يجرها قالوا فما اولتها يا رسول الله قال الدين الى غير ذلك من

مرائيه صلى الله عليه وسلم الكثيرة التي فيها تاويل وتعبير فقال رضي
الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم
في مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت اعينهم تنام ولا تنام قلوبهم
ولهذا كانت مرائيهم تنقسم الى معاينة والى وحي فاما المعاينة فهو ان
يرى النبي عليه السلام شيئا في المنام فيخرج الرؤيا كما شوهدت في المنام
من غير زيد ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير فمن ذلك رؤياه عليه الصلاة
والسلام انه يدخل المسجد الحرام هو واصحابه آمنين محلقين ومقصرين
فانزل تعالى في ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ولا
تنسب الرؤيا ههنا لخصوص الروح او لخصوص الذات بل لهما معا
لاتفاقهما في الصفاء والطهارة ومن ذلك ايضا جميع ما راى صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما
وقع له مرة اخرى بذاته الشريفة ففي المرة التي وقع له بالروح يكون
رؤيا منام فذاته نائمة والروح رات ما رات ولم يقع في ذلك تاويل
ولا تعبير والحاصل ان الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة رؤية
البصر وكما انه لا تبديل في البصيرة فكذلك لا تبديل في هذه واما
القسم الثاني وهو الوحي فهو كل رؤيا للانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك
ان النبي عليه السلام لم ير في هذا القسم ما في الخارج ولا توجه اليه
لا بروحه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه بما يريد منه من امر
او نهي او اخبار بشيء ولكنه تعالى اقام مقام كلامه العزيز امورا يخلقها
لهم فيرونها وتكون واسطة في معرفة الوحي اليهم فهي بمنزلة من
يامر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبر عن شيء بالرمز والغمز فتلك
الاشياء التي تقع في مرائيهم امور وضعها الحق للتخاطب فيما بينه
تعالى وبين انبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد
منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا
يتناولونها عليهم السلام وينزلونها منزلة الوحي في اليقظة قال

رضى الله عنه وسر تلك الاشياء الموجودة فى المراءى السابقة هو ان
البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذى فيه المشاهدة والانبياء عليهم
الصلاة والسلام فى المشاهدة دائما ولو فى حالة النوم وهم فى مشاهدة
الحق سبحانه فى خليقته بمثابة الطير الذى لا يثبت على حالة
فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن اخر ومرة على هذه
الشجرة ومرة على شجرة اخرى ومرة فى الارض ومرة فى السماء
فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة
عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب
والشمس والقمر فاذا انظر والى ذلك استحضروا عظمة الخالق
سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا اراد
تعالى ان يعلمهم فى حالة هذه المشاهدة بامر اجنبى فانه يريه
لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع فى رؤيا يوسف عليه
السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند
رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السموات
فحصلت لها المشاهدة المذكورة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه
بسجود ابويه واخوته له اراه السجود فى الكواكب والشمس
والقمر التى فيها المشاهدة وذلك لاشتغال الباطن بما فيه المشاهدة
بلا قصد من يوسف عليه السلام الى غيرها فيه المشاهدة
حتى تقع الارادة فيه وكذلك حصلت لابراهيم عليه السلام
مشاهدة عندا ستحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده
وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه
بذبح الكبش الذى هو فداء اراه الذبح فيما فيه المشاهدة الذى
هو الولد والنعمة به وهكذا يقال فى سائر المراءى المتقدمة
والله اعلم هذا ما يتعلق بالقسم الاول الذى هو الادراكات
واما القسم الثانى وهو الخواطر فقد كنت سالته رضى الله عنه

عن سبب الرؤيا واجابني في ذلك ببيان هذا الفصل ...
ما كتبته في ذلك وسالته رضي الله عنه عما يراه
النائم في منامه فقال رضي الله عنه سبب اختلاف المنامات
وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف
الخواطر وتنوعها غيبي لا يطلع عليه اكثر الخلق فقلت وما هو
فقال رضي الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد وفعله
تعالى في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتى
تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجود العبد
الى مماته اثر لفعله تبارك وتعالى يريد منها امرا معينا مخصوصا
فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا فالحركة
الثانية خاطر اخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا اراد
الله بعبده خيرا وعلمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيرا
وخاطر الثانية خيرا وهكذا فاذا اراد الله بعبده سوءا كان
خاطر الحركة الاولى لما اراده سبحانه من السوء وهكذا خاطر
سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب
الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه فكل اعمال العباد تابعة
لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم
تابعة لافعال الحق سبحانه في القلوب وارادته فيها فقلت
وهل هذا معنى كون قلب العبد بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف شاء فقال رضي الله عنه نعم فحصل
لي وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها
وعلمت ان مبنى السعادة باسرها والشقاوة برمتها انما هو
على تلك الحركات نسال الله تعالى الذي بيده قلوبنا وتحت
قهره وسلطانه جميع امرنا ان يحركها فيما يحب ويرضى قال
رضي الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير وغيره

اجلها سبعة ايام ومعنى ذلك ان مراد الله من الحركة بنا له العبد ويذكره
فى ساعتها او بعد ساعتها وقد يتاخر ذلك وغاية تاخيره سبعة ايام
فقد يكون العبد فى يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم او اكثر وما
مثل ذلك الا كالنبات يظهر بعضه فى يوم ويتاخر بعضه ويتقدم
بعضه والزريعة واحدة فتبارك الله احسن الخالقين قال رضى
الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت ان الخواطر ومرجعها الى ارادة
الحق سبحانه فى القلب فاعلم ان الشخص له حالتان حالة اليقظة
وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها
تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها
فاذا خطر على بال العبد فى اليقظة شئ فانه يمر على خاطره من غير
زيادة واذا مر على خاطره سماء او جنة او نار او نحو ذلك فلا يتسع
للعبد حالة اليقظة الا الشعور واما حالة المنام فان الذوات
تركد حواسها وتسكن جوارحها وفعل الله تعالى فى القلب دائم لا يسكن
يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد مما سبق فان الروح *
تتشوف اليه لانقطاع حكم الذات والروح خلقت عارفة فاذا تشوفت
اليه ادركته على ما هو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين فمن رأى
فى المنام نفسه فوق السموات او فى البحر او فى موضع خال من الارض
فسره هو ما ذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته
الروح وادركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اهـ
الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذى هو الخواطر والقسم
الاول الذى هو الادراك وان كان فى كل من القسمين ادراك ان
الادراك ان كان مسبوقا بالخاطر فالرؤيا اضغاث احلام لا تعبر
وهى هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع
التوجه والقصد اليه من الذات او من الروح ... الى من
الخواطر فالرؤيا ... والتعبير ...

الشيئانما

انهيناها الى عشرين قسما والله اعلم قال رضي الله عنه واما من
راى سيد الوجود في المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم
الى قسمين احدهما لا تعبير فيه وذلك بان يراه على الحالة التي
كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي
الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي
من اهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي راى هو ذاته
الطاهرة الشريفة وان لم يكن من اهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك
وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته
وذلك لان لذاته الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في
اماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم
نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه
النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر
صورة الوجه في المرآة فانزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم
كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام
رجل بالمشرق واخر بالمغرب واخر بالجنوب واخر بالشمال واقوام
لا يحصون في اماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك
لان النور الكريم الذي ترتسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح
عليه هو الذي اذا راى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم خرق
بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه
بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيء
عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال
المحبة والصدق فيها فامر المسئلة موكل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فمن شاء اراه ذاته الكريمة ومن شاء اراه صورتها وله صلى الله
عليه وسلم ظهور في صور اخر وهي صور بعدد الانبياء والمرسلين
عليهم الصلاة والسلام وصور بعدد الاولياء من امته من لدن زمانه

عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا فله عليه السلام من الصور التى يظهر فيها مائة الف واربعة وعشرون الفا ومثل هذا العدد فى اولياء امته عليه السلام فله عليه السلام الظهور فى مائتى الف وثمانية واربعين الفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثير للمريدين رؤيته عليه السلام فى ذوات اشياخهم قلت وقد رايته صلى الله عليه وسلم مرة فى صورة شيخنا رضى الله عنه فاحتضنته عليه السلام واردت ان ادخله فى باطنى فقال لى الشيخ رضى الله عنه هذا لا يكون فى مرة واحدة وانما يحصل بالتدريج شيئا فشيئا يريد ان دخوله عليه السلام فى باطن الرائى انما يكون بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضى الله عنه لانه كلمنى من جهة اخرى والذات التى احتضنتها لم تزد على التبسم والفرح بى هذا ما تعلق بخاطرى والله اعلم القسم الثانى من رؤياه عليه السلام ما فيه تعبير والتعبير هاهنا فى درجات الظلام لا فى تاويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تاويل فيها فان من رآه عليه السلام فقد راى الحق والمنشر الى درجات الظلام الواقعة فى ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يحرضه على الدنيا فظلام ذاته فى الدرجة الاولى وهو سهو المكروه وانما كان فى هذه الرؤيا ظلاما لان الذى عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقى سبحانه لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه السلام وقد اعطاه مالا فظلامه فى الدرجة الثانية وهى سهو الحرام وانما كان الظلام هنا اقوى لان اعطاء الفانى والتمكين منه اقوى من الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام فى موضع قذر فظلامه فى الدرجة الثالثة وهى عمد المكروه ومن رآه عليه السلام شابا صغيرا فظلامه فى الدرجة الرابعة وهى عمد الحرام ومن رآه عليه

السلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلومه فى الدرجة الخامسة وهى
الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ومن رآه عليه السلام وهو
اسود فظلومه فى الدرجة السادسة وهى الجهل المركب فى العقيدة
الخفيفة واعلم وفقك الله ان تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب
التى فيها موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة
المستورة اى التى يجب سترها وكتمانها ولى سنين عديدة وانا
اسال الشيخ رضى الله عنه عن تعبير ما نرى فى المنام فيقول رضى الله
عنه سلنى عن كل شئ واذكر لك ما عندى فيه الا هذا فلا تسالنى
عنه فانه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضى الله عنه فى هذا
الباب واعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد على الجواب بحاله
الى ان من الله تعالى باجوبة سمعتها منه رضى الله عنه فقيدتها
وهى التى سبقت فى رؤيا ابى بكر رضى الله عنه اى التى عبرها ابو بكر رضى
الله عنه فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وما تكلم معى فى هذه المسئلة
الا على كره وقال ان تمام تحقيق ما تسال عنه موقوف على معرفة علم
التعبير ولا يدرك بالتعلم لانه موقوف على معرفة احوال الرائى
الخارجة عن ذاته ككونه من اهل الحاضرة او من اهل البادية
وككونه من اهل العلم او من العوام وما حرفته ككونه بقالا او
تاجرا او صانعا وهل هو من الاغنياء او من الفقراء الى غير ذلك
من الاحوال التى لا تكاد تنحصر وعلى معرفة احواله الباطنة من
كون الروح امدت الذات بجميع اجزائها وهى ثلثمائة وستة
وستون جزءا او ببعضها وهل هو الاكثر او الاقل وكيف وضع
سر العقل فى الذات وفى اى شئ يجول فكر الراوى وخاطره حتى
لو فرضنا مائة رجل جاؤا الى العالم بهذا العلم وقال كل واحد
منهم انى رايت فى المنام انى اشتريت عسلا فانه يعبر لكل واحد
تعبيرا لا يلاقى تعبيرا لاخر لان التعبير موقوف على ما سبق من

الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيهما اثنان من تلك المائة فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام وسالته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فقال رضي الله عنه مبينا له بضرب مثال ان رجلا مثلا لو جاء الى فضاء لا يرى فيه احدا وجعل يهتف باسم غني من الاغنياء وهو غائب عنه ويقول يا سيدي فلان اعطني كذا عاملني بكذا انا محتاج الى كذا فانه في صورة المتلاعب لا في صورة السائل وكل من رآه يهزا به ويضحك منه فاذا كان يرى في ظنه ان ذلك التلاعب هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغني كان هذا ايضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو انه لم يسال ذلك الغني حتى وقف بين يديه وجعل يساله بلسانه فانه لا يساله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له اركانه ويبالغ الارض بين يديه ويتطارح عليه بما امكنه ولا يبقى شيئا من الخضوع الا ظهر في جوارحه وح ينظر فيه ذلك الغني نظر رحمة ويعطيه سؤله فيظن الظان انه اعطاه لاجل سؤاله اللساني وهو انما اعطاه لاجل خضوعه الباطني الذي ظهر عليه في سائر اركانه ومن المحال ان يكون في تلك الساعة سكن غير ذلك الغني في باطنه قال رضي الله عنه فالى هذا المعنى الذي في المثال وافتراق الحالين الذي فيه اشار عليه السلام بقوله ان تعبد الله كانك تراه اي من عبد الله على صفة الحضور بين يديه تعالى فقد احسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور وعلى الغفلة ان ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان معمورا بمشاهدة امور فانية وحوائج شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وان كان الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثاني فقلت فقد اختلف حديث البخاري ومسلم فان البخاري

قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ان مسلما قدم
الاسلام وثنى بالايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضي الله عنه
انما رويناه على منهج البخاري ووافق حديثه فان الاسلام انما هو سا
الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق
على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقال رضي الله
عنه نعم تكلموا في الاسلام الحقيقي المذكور في حديث جبريل الذي
هو تابع الايمان فان منكره في الشيخين البخاري ومسلم انما وقع
فيه اما الاسلام عن اسلم بلسانه وبظاهره فقط ثم يحتوى على شيء
ولا شيء في يد صاحبه وانما هو بمنزلة من راى قوما يرمون الرصاص
بالمدافع ويضربون بها وينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف
ويحدقون اعينهم ثم يفوقونها وينظرون كيف يرمون وهل يصيبون
الغرض ام لا فجاء هذا الرجل الناظر اليهم وتشبه بهم فجعل يمد
يدا ويقبض اخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يغمض
عينيه وينظر هل يصيب ام لا فاذا اخرجت مدافع اولئك القوم
كذب مدفعه هو لانه لا مدفع له قال رضي الله عنه فهذا مثال
من اسلم بلسانه فقط فهو يصلي وباطنه يقول لا صلاة لك
ويصوم وباطنه يشهد بانه لا صيام له ويزكي ويحج ويجاهد
وباطنه يقطع بانه انما فعل ذلك صورة فظاهره في واد وباطنه
في واد اخر كما ان ذلك الرجل يعلم انه لا مدفع له في يده وانما هو
متلاعب كذلك المنافقون يعلمون انهم ليس في ايديهم شيء من
امور الاسلام قلت صدق رضي الله عنه في هذا المثال وقد حكى
الله عز وجل على المنافقين ما في هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ولقد فضح والله
المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم ما لا مزيد

وهذا امر معلوم فى العادة فان الحبيب اذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب ويتعطف عليه وتكثر رافته به وينبسط معه غاية الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس وبسر وتولى اذا فهمت هذا فالحالة الاولى للحق سبحانه خاطب فيها مجموع الامة احبابه المؤمنين واعداءه المنافقين فخرج الخطاب بغير الانوار التى يعرفها المؤمنون من ربهم وانما كانوا يعرفونها منه عز وجل لانها فى ذواتهم واحضرهم وقد امدهم بها فى دار الدنيا فاذا سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى استعاذوا بالله وقالوا لست انت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهى الانوار التى تكون مع خطابه فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصره عليهم فاطلق الانوار مع الخطاب فاذا هبت عليهم انوار الخطاب واحسوا بها علموا انه هو ربهم سبحانه فخروا له سجدا وهى الحالة الثانية التى يعرفونه عليها وانما لم يطلق تعالى الانوار مع الخطاب الاول لان الخطاب موجه اذ ذاك للمجموع الذى فيه الاعداء وفى الحالة الثانية حجب الاعداء وخص بخطابه الاحباب فخرج مع الكلام الانوار التى يشاهدونها فى ذواتهم ويرون اسرارها فى ظاهرهم وفى باطنهم فقلت فالمؤمنون الذين جهلوه فى الحالة الاولى فالمراد بهم هل جميعهم او بعضهم فقال رضى الله عنه هم العامة فقط اما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه فى حالة من الاحوال فقلت وهل الخطاب الاول كان للجميع او للعامة فقط فقال رضى الله عنه انما كان للعامة فقط وفى يوم القيامة تخرق العوائد يكلم الرب سبحانه رجلا واضعا راسه فى حجر رجل فيسمعه الرجل الواضع راسه فى الحجر ولا يسمعه الآخر وبالجملة فلا يسمع الكلام الا من اريد به وغيره يحجب عنه ولو كان فى غاية القرب من سامعه قلت وكذا قال ابن العربى فى الرسالة المتقدمة ان العارفين بالله

لايجهلونه في الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام في غاية
الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الشريف
اللطيف الذي لاتنكره العقول وبين تنزيه الباري جل جلاله عن
الصورة والاتيان والمجيء فانه على تفسيره رضي الله عنه لااتيان
ولامجيء ولاصورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة واما ما ذكره
الشيخ الشعراني في كتابه كشف الران من وجوه اسئلة الجان في
شان الصورة المذكورة في هذا الحديث فلايخفى ما فيه فليحذره
الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الشرح عن ابن فورك
الاستاذ رحمه الله ما يقرب من تاويل شيخنا رضي الله عنه
واذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في
المعرفة نفعنا الله به امين وسالته رضي الله عنه عن حديث
ان قلب العبد بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال رضي الله عنه
الاصبع هنا معنوية وهو التصرف الذي يكون بها فالمراد بين
تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال
مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات مأخوذة من التراب
فهي تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل الى المعارف
والحقائق فهما في تناقض وتصادم دائما فقلت وما الغالب منهما
فقال رضي الله عنه الروح هي المتصرفة بالحركات والذات هي
المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات
من حيث سرها الخبيث ولذا قل الشاكر من العباد فهما كشقي الرحى
فالروح بمنزلة الشق الفوقاني لانه هو المتحرك والذات بمنزلة الشق
السفلاني لكن يعرض فيه غليان وحريق حتى تكون الرحى الفوقانية
كالدائرة على الطنبير فهي تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا اعاذنا الله
من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت فان العلماء رضي الله عنهم
فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه

الخاشعون العارفون بربهم عز وجل والى ان النار كانها قالت لا يدخلني الا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته وساحة رحمته وبالجملة فكأن الجنة قالت انى لا يدخلني الا احباب الله تعالى وكأن النار قالت انى لا يدخلني الا بغضاء الله قلت وهذا الجواب فى غاية الحسن وبه ينتفى الاشكال السابق وينتفى به ايضا اشكال اخر وهو ان يقال لم لم تقل الجنة انى يدخلني انبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنون فيكون هذا حجة لها على النار فيما هى اظهرت المغلوبية وقالت مالى لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر اشرف الناس وافضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك هو قصدها وكانها نطقت به وقالته وانما اخرجت الكلام فى الصورة السابقة اظهارا للتواضع والانكسار الذى فى باطن اهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى فى مخلوقات الله افقر منه فيرى نفسه اضعف الناس وافقرهم واحوجهم الى الله عز وجل والله اعلم وسألته رضى الله عنه عما فى الحديث من ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تاخر عنه جبريل عليه السلام فى ابتداء الوحى كان يصعد الى شاهق جبل ويريد ان يرمى نفسه شوقا الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول انك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصى قبل البعثة وبعدها فقال رضى الله عنه اعرف رجلا رمى بنفسه فى بدايته من حلقة داره الى اسفل تسعين مرة فى يوم واحد ولم يضره ذلك شئ كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان للروح فى البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان

الريح على سطح السماء فهي تتربع في الهواء كما تتربع على الارض وينام
في الهواء مستطيلة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير
والصوف والماء في عدم الضرر عندهما على سطح السماء فلا ظهر في ذلك
الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم لخلا من الفتل وحيث
انه لم يقع عليه لا شيء فيه للفتل ومن هذا ما يشاهد في ارباب الاحوال
فترى الواحد منهم اذا نزل به حال يضرب الحائط براسه قريبا من الجهل
ولا يقع في راسه خدش فضلا عن غيره فلله هذه المعارف الصادرة
من شيخنا رضي الله عنه قلت والرجل الذي ذكر بنفسه تسعين مرة
هو شيخنا رضي الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين اجابني عن
هذا السؤال قال رضي الله عنه وهم يعرفون ان ذلك الالقاء ونحوه
لا يضرهم شيئا ولا يدفع عنهم شيئا مما نزل بهم الا انه طبع في الذات
ينفعله على مقتضى طبعها وعادتها قال كالذي يضرب بالمركز *
ويستعين بالصوت الذي يحكى بقولنا اه فهو يعلم انه لا ينفعه ولكن
يفعله طبعا والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن معنى ما في
الحديث من ان الله ياتي للمؤمنين في الموقف في صورة لا يعرفونها
فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا
جاءنا عرفناه فياتيهم ربهم في صورة يعرفونها فيخرون له سجدا
ما المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربي الحاتمي رضي الله
عنه ذكر في رسالته لفخر الدين رحمه الله ان هذا الامر لا يعرفه الا
اولياء الله فقال رضي الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان
للباري سبحانه ففي حالة وهي الاولى يجهله المؤمنون وفي حالة
وهي الثانية يعرفه المؤمنون وذلك ان الحبيب اذا اراد ان يخاطب
حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام انوار من الحنانة والشفقة
والاتصالات التي بينهما واما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج
مع خطابه شيء من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منفصلا عنها

له ولقد كنت قبل سماع هذا المثال احسب ان لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وانما لم تقبل منهم لكفرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لي امرهم وتبين لي وجه كونهم اخبث الكفرة نسال الله السلامة بمنه وفضله وسالته رضي الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت في ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من اية اوتيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذي نقل عن البخاري ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من انس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وانس وروي مثله عن احمد بن حنبل رحمه الله فهؤلاء الثلاثة الترمذي والبخاري واحمد بن حنبل اعلوه بما سبق نقل عنهم ذلك الامام ابو محمد عبد الحق الاشبيلي في الاحكام الكبرى والحافظ ابن حجر في شرح البخاري والشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير فقال رضي الله عنه الحديث صحيح ونوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الاية ثم نسيها اي نسي لفظها وان كان عاملا بها وانما هو في الذي بلغه القران فاعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدل له بضده من الظلام بان اعرض عن الحق الذي فيه وتبع الضلال الذي هو ظلام مبعد من الله تعالى في الدنيا وفي الاخرة قال كحال المنافقين في زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل واليهم يشير لانهم من امة الاجابة التي هي الامة الخاصة فيما يظهر للناس وليس في ذنوب امة الاجابة اعظم من نفاقهم وكفرهم الباطني نسال الله السلامة فقلت فما نور القران الذي تشيرون اليه فقال رضي الله عنه فيه ثلاثة انوار الاول نور لا اله الا الله الثاني نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب النواهي فمن منع ذاته من

دخول هذه الانوار الثلاثة فيها وهو يسمعها في القران فهو المراد بالحديث قال رضي الله عنه والاية تصدق بآية اللفظ التي يتعلق بها الحفظ والتلاوة تصدق بآية المعنى التي يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هي ذات الانوار الثلاثة وهي المراد من الحديث المذكور قال رضي الله عنه والآية عند المؤمن مع الله تعالى بمنزلة الصك الذي فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع صكه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الآية فيها حق للمومن فان حفظ الآية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها واعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه في الحديث والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فقلت الجنة اعترفت للنار بانها هي الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهي انما يدخلها المستضعفون فقال رضي الله عنه المسكن في الدار الاخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه اهل كبر وعجب وخيلاء سرى الى المسكن شيء من اوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه اهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سرى شيء من ذلك الى المسكن ايضا ولا يخفى ان اهل جهنم ارباب تكبر وتجبر وان اهل الجنة ارباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم اوصاف ساكنيها وظهر على الجنة اوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج في المحاجة بين الجنة والنار والمقصود اظهار باطن اهل هذه وباطن اهل هذه فلذلك ذكرت النار في احتجاجها ما فيه الثانية واستكبار وذكرت الجنة في احتجاجها ما فيه تواضع وانكسار واذا تاملت علمت ان الحجة قائمة للجنة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج الى ان الجنة كانها قالت اني لا يدخلني الا عباد الله المتواضعون

الملك والشيطان عارضان تابعان والذي فسرنا به هو الاصل وذلك لان كل ذات طاهرة او غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر هي الموجبة لفلاحها او هلاكها والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها الملك واتى بما يرتضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان واتى بما تقتضيه وذلك ان كل خاطر لذات فهو سرها فان كان طاهرا فهي طاهرة والا فلا ومثاله في الحسوبا اذا اخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم جعلته في الكسكاس فاذا اخذت تتامل في بخار كل طعام وجدته باينا للاخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه وكذلك الخواطر منزلة من الذات منزلة تلك الابخرة من الاطعمة فشان الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تابعان لها فكم من خاطر يجعل صاحبه في عليين وكم خاطر يجعل صاحبه في اسفل سافلين والخواطر المرضية هي مقتضى الروح وطهرت في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات وشهواتها والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه فقال رضي الله عنه هو على التشبيه فان من اراد ان يدخل في حرمة ملك وجنابه وحماه بادر فقبل يمينه وكذا من اراد ان يدخل في رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر الاسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر الغزالي في تاويله حرفا حرفا فانظره في كتاب التفرقة والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حديث يوتى بالموت في صورة كبش ثم يذبح فقال رضي الله عنه هو حديث صحيح خرج من تشفي النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك في صورة كبش ويذبح زيادة في نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار وهذا من اعز ما يطلبه الملائكة فانهم يقولون

والمقصود هو

اول المخلوقات فهنالك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به اصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى الرضى والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى في المعارج والمعارف شيئا فشيئا من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة فزال الستر الذى بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذى بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التى لاتطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان ان الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف والاوانى الفوارغ لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فارسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات فى عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع اممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم واخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق وهذا اول بداية له صلى الله عليه وسلم فى المشاهدة وفى كل لحظة يترقى ويعرج فى مقاماته التى لا تكيف فقلت وهل بقى فوق ذلك شئ فقال رضى الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ما وقف فى الترقى فان كمالات مولانا تعالى لانهاية لها فقلت فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بان الله تعالى هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضى

الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية
وفي مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية ثم تكلم رضي
الله عنه بحقائق كشفيه ورقائق عرفانيه العقول من ورائها محجوبة
الى ان قال رضي الله عنه ففي القران العزيز من الانوار القدسية والمعاني
الربانيه والاسرار الازلية شيئ لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى
صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود
صاحب الزبور لو عاشوا حتى ادركوا القران وسمعوه لم يسعهم الا اتباع
القران والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله والاهتداء به
في افعاله ولكانوا اول من استجاب له وامن به وقاتل بالسيف امامه
قلت وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
الذي يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لاتبعاني او كما قال
عليه السلام وانظر ابن حجر في اخر كتاب التوحيد فقد اطال في
تخريج طرق هذا الحديث ولولا انه اجنبي عن غرض الكتاب لاثبتناه
هنا والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله صلى الله
عليه وسلم والله لا احملكم ولا عندي ما احملكم عليه يخاطب
الاشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال رضي الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول
الا الحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه
ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة في مشاهدة
الذات العلية وفي هذه المشاهدة العظيمة لذة لا تكيف ولا
تطاق ولا يماثلها شيئ في الدنيا وهي لذة اهل الجنة في دار الجنة
وتارة يكون في مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفي هذه
المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان
القهر وفي هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد

منهم

منهم احدا وقد سبق شيء من هذا في حديث ما خفي على جبريل فراجعه وتارة يكون في مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية في الممكنات وفي هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى افعالها وفي هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق بجميع ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعدو هذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه السلام كان غائبا في مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله احملنا وصادفوه في هذه المشاهدة قال لهم والله لا احملكم ولا عندي ما احملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيء الابل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام بحق الخلق فقال اين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت ان لا تعطينا وقد اعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضي ان حلفه اولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التي كان عليها ح فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اي اني حلفت على ان لا احملكم ولا عندي ما احملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق فقلت فلم يكفر عن يمينه عليه السلام ح حيث قال واني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير فقال رضي الله عنه ولم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه في هذه القصة والذي ذكره بعد في الحديث انما هو ابتداء كلام وتاسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير في هذه القصة

رابعا قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصرى وغيره فلله ما اصح عرفان هذا الشيخ العظيم ثم قال رضى الله عنه ومثال المشاهدة الاولى التى قلنا ان لذتها مثل لذة اهل الجنة مثال ما يلقى الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك ازال السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من مملكته وجعل ينبسط معه ويتعاطى معه اسباب الفرح والسرور وبلغ معه فى ذلك الغاية الى ان نام معه فى ثوب واحد فليت شعرى كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل يقدر احد قدره او يمكن واصف ان يبلغ كنهه وهذا مثل نظيفة العبارة باشارتها الى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذى لا قرب معه بوجه ولا بحال قال رضى الله عنه وصاحب هذه المشاهدة فى سكون ودعة وطيب نفس وانشراح قلب مع كون لذتها سارية فى عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا انا اخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة التى فيها وجدناها تساوى اللذة التى فى عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذته حتى انا لو جعلنا احسن لذة فى الدنيا وهى لذة الوقاع جزأ من ستمائة الف الف جزء وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزأ من سبعين الف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه اللذة ما قارب ذلك من هذه اللذة قال رضى الله عنه ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فاللذة السابقة وان حصل منها شئ فى هذه المشاهدة فمعها خوف ووجل لا يطاق فان من يشاهد الملك على فرسه وحربته فى يده وهو يهزها ويتوعد فلا تسال عن الوجل الحاصل له قال والمشاهدة الاولى

معها شبه منام والثانية معها يقظة لاجل الانزعاج الحاصل بمشاهدة سطوة الذات قال رضي الله عنه والى المشاهدة الثالثة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث قلت وقد اخرجه مسلم في صحيحه وتكلم ائمة شيوخ الحديث عياض والنووي والعراقي رحمهم الله بقريب من كلام شيخنا رضي الله عنه ولكن كلام الشيخ رضي الله عنه كلام من يشاهد ويعاين قال رضي الله عنه وليس في طوق الخلق ثم اجمعين ان يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية ولا بد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله ويعد ذلك ذنبا في اسرار اخر ابداها الشيخ رضي الله عنه لا سبيل الى افشائها ولما سمعت منه المشاهدة الثالثة وقال ان كلامه عليه السلام لا يعدوها وانه لا يشكل كلامه عليه السلام الا على من لم يعرفها وانه عليه السلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق في سائر اموره وفي جميع احواله سالته عما اشكل على فهمي من الحديث فسالته رضي الله عنه عن تأبير النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه السلام ما هذا فقالوا بهذا نصلح يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصا غير صالحة فلما راها عليه السلام بعد ذلك قال ما بال التمر هكذا قالوا يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بدنياكم فقال رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبني على مشاهدة سريان فعله تعالى في سائر الممكنات مباشرة

بلا واسطة ولا سبب بحيث انه لا تتحرك ذرة ولا تنخر شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يبقى حاجب الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا امر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة ولا شك ان صاحب هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان بالغيب الى الشهود والعيان فعنده في قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة دائمة لا تغيب ويقين يناسب هذه المشاهدة وهو ان يجزم بمعنى الاية جزما لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر راس النملة ولا شك ان الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام اذا اشار الى سقوط الاسباب ونسبة الفعل الى رب الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا واما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال الى من ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى الاية ونسبة الفعل اليه تعالى الا الايمان الذي وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان احدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذي يجذبه الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائما لكن تارة يقوى الجاذب الايماني فتجده يستحضر معنى الاية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعي فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفي اوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة

رضي الله عنهم فافهم السقين الخارق الذي اشتمل عليه باطنه صلى
الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما
علم صلى الله عليه وسلم العلة في عدم وقوع ما ذكر وعلم ان زوال
تلك العلة ليس في طوقهم رضي الله عنهم ابقاهم على حالتهم وقال
انتم اعلم بدنياكم قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا
الجواب او رأيته مسطورا في كتاب مع اشكال الحديث على الفحول
من علماء الاصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف
الدين الامدي وصفي الدين الهندي وابي حامد الغزالي رحمهم الله
تعالى وسألته رضي الله عنه عن حديث اذا اذن بالصلاة ادبر الشيطان
وله ضراط فقال رضي الله عنه انما ادبر لان الاذان اذا خرج من
الذات الطاهرة ملأ نوره جميع الفراغ الذي يبلغه صوت الاذان
والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار
ضدان ويقرب من هذا ما سمعته رضي الله عنه يقول ان الجن
في جهنم لا يعذب بالنار لانها طبعه يعني بالنار النار الحارة
واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما يعذب بالبرد والزمهرير
يعني النار الباردة وان الجن في الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا
فتراهم اذا كانوا في زمن الصيف في الهواء يتخوفون من هبوب
الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش واما الماء فلا يدخله
الجن والشياطين ابدا فان قدر على واحد ان يدخله طفئ وذاب
كما يحترق احدنا اذا دخل النار ويذوب قال واذا خفي عليك الجن
كيف هو فانظر الى نار مظلمة جدا كثير دخانها مثل ما يكون في
الفخارين وصور فيها صورتهم التي خلقوا عليها فاذا لبست ذلك
الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله اعلم
وسألته رضي الله عنه عن حديث اني ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني فقال رضي الله عنه العندية المراد بها المعية والانعام

والسقى المراد بهما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفى فيها ذوق الانوار فلا تحتاج معه الى غذاء فقال رضى الله عنه لا يكفى ذلك فيها ولو قدرنا ان رجلا عمد الى نبى من الانبياء فمنعه الطعام والشراب لمات ذلك النبى فلا بد لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا ترى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ياكلون ويشربون ويجوعون ويشبعون والله اعلم وسألته رضى الله عنه هل ولد صلى الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان بن ابى العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها قالت شهدت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فرايت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورايت النجوم تدنوا حتى ظننت انها ستقع على رواه البيهقى وابن السكن والنجوم لا تكون الا ليلا او ولد صلى الله عليه وسلم نهارا وصححوه واستدلوا له بحديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما فى حديث وان كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به فى الفضائل والمناقب واجابوا عن الحديث السابق بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر ليلا فقال رضى الله عنه وامدنى باسرار ذاته الكريمة الذى فى الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد فى اخر الليل قبل الفجر بمدة وتاخر خلاص امه الى طلوع الفجر والمدة التى بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن امه وانفصال الخلاص منها هى ساعة الاستجابة فى الليل التى وردت بها الاحاديث وخفت امرها واشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم القيامة قال رضى الله عنه وفى تلك الساعة يجتمع اهل الديوان من اولياء الله تعالى من سائر اقطار الارض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة واهل الدائرة والعدد رضى الله

عنهم اجمعين ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الائمة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم فى تلك الساعة اجاب الله دعوته وقضى وطره وكان رضى الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا فى قيامكم فجر مكة واعملوا عليه فسالته عن المقدار الذى يسبق به على فجر مدينة فاس فقال رضى الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام ابن حمو المؤذن بالقرويين فقلت فالساعة اذًا وقت قيام الوردى والسلاوى الذى بعده فقال رضى الله عنه نعم قلت وكذا كنت قبل ان اجتمع معه رضى الله عنه اقرا اخر سورة الكهف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى اخر السورة لا فيق فى ساعة الاستجابة وبقيت على ذلك نحوا من ستة عشر عاما فكنت غالب ما كنت افيق فى وقت الوردى وكنت افيق فى بعض الاحيان فى وقت السلاوى بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى بامر هذه الساعة المباركة ممن يسكن فى غير مدينة فاس قالوا فما كنا نفيق الا فى اخر الليل قبل الفجر بمدة يسمونه فجر بلادهم والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن شهر ولادته عليه السلام فان العلماء اختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الاخر وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء وقال بعضهم ان الشهر غير معين اى غير معلوم لنا الا انه فى نفس الامر غير معين فقال رضى الله عنه الشهر هو ربيع الاول وسالته رضى الله عنه عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فيه فقيل فى ثانيه وقيل فى سابعه والمختار

الاكثرون وقيل فى ثامنه وقيل فى تاسعه وقيل فى ثانى عشره
فقال رضى الله عنه انه ولد عليه السلام فى سابع ربيع الاول
وهذا هو الواقع فى نفس الامر يعنى انه ولد ليلة السابع منه كما
سبق انه عليه السلام ولد ليلا وسالته رضى الله عنه عن
عام الولادة فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فى ذلك ايضا
فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين
شهرا وقيل بعده باربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل
بعده بخمسة عشر عاما فقال رضى الله عنه بل ولد عام الفيل
قبل مجيئ الفيل وببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد
الله الفيل عن اهلها ولم اساله عن قدر ما سبقت ولادته
مجيئ الفيل ولم اساله رضى الله عنه لعينه فانك لو سمعته حين
ياخذ فى الاجوبة لسمعت ايات الله الكبرى والله اعلم وسالته
رضى الله عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام
فقال رضى الله عنه مقدار حمله عشرة اشهر وسالته رضى الله
عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر ام لا فان العلماء اختلفوا
فيه ايضا ويطول بنا ذكر كلامهم فقال رضى الله عنه الابط الشريف
لا شعر فيه ينتف بل فيه شيئ قليل جدا وهى العفرة اى بياض يخالطه
سواد قليل وسببه قلة الشعر فى الابط الشريف ان الشعر خرج
الى اعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم اشعر
الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين والله اعلم
قلت وما فهمت ما فى بعض الروايات انه عليه السلام كان على
منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمنا الله به هذا الكلام
المنور وسالته رضى الله عنه هل كان النبى صلى الله عليه وسلم
اقرن كما فى بعض الروايات او غير اقرن كما فى رواية اخرى فقال
رضى الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام اقرن وسالته رضى

الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ
يمينا وشمالا كما في بعض الروايات اوكان يتحدر الى امام كما في رواية
كانما يخط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفأ يمينا
وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه
تعال حتى اريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في
دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحوا من ستين
خطوة فرايته رضي الله عنه يتكفأ يمينا وشمالا ورايت مشية
كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها ما رات عيني قط اجمل
منها وابهر للعقول فرضي الله عنه ما اصح علمه بالنبي صلى
الله عليه وسلم والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن اللحية
الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه
كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا
في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن والله اعلم
وسالته رضي الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات
فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور
عليه السلام فقال رضي الله عنه كان شعر راسه الشريف
صلى الله عليه وسلم يختلف فاحيانا يطول واحيانا يقصر
ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه السلام كان يقص ما يلي
الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام
الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات
وفي الصدغين شيء قليل وفي الذقن اكثر من ذلك وخضب
صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات
قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه
كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله اعلم
وسالته رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان

فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى وعند عشر سنين ونزع منه اصل الخواطر الردية وعند النبوة ولم اساله عن اي شئ نزع وظاهر اكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء قال رضي الله عنه وليس كذلك قال والشق وقع من غير الة ومن غير دم والتأم بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه السلام الم في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله اعلم قلت اما الشق عند حليمة فمتفق عليه واما عند عشر سنين فقد ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند واما عند النبوة اي ابتداء البعثة فقد اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة واما عند الاسراء فقد انكره بعضهم وقال انه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن ابي نمر المدني وروايته منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث ابي ذر وانظر ابن حجر في اخر كتاب التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه امي فكلامه محض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله اعلم وسالته رضي الله عنه عما قيل ان سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضي الله عنه سبابة رجله الشريف اطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن ضم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرا باسم ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل

به الى الله تبارك وتعالى فى حصول الرضى له الابدى الذى لاسخط بعده والضمة الثانية ليدخل اى جبريل فى جاه النبى صلى الله عليه وسلم ويلوذ بجاهه الشريف والثالثة ليكون اى جبريل من امته الشريفة فقال رضى الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرا معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القران انزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال وانما كان جبريل يطلب منه ان يبلغ المعانى القديمة والكاملة الازلية الحاصلة له عليه السلام اذ ذاك فقال له عليه السلام ما انا بقارئ اى انى لا اطيق ان ابلغ الكلام القديم والقول الازلى باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ثم تكلم الشيخ رضى الله عنه فى هذا المعنى بما بهر عقولنا واطال فى كلامه نحو اليوم وفى ذلك من الاسرار ما لا يحصل كنهه والله اعلم *

وسالته رضى الله عنه عن حديث ارايتكم ليلتكم هذه الحديث الذى يشير فيه النبى صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن على راس مائة سنة فقال رضى الله عنه هذا الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزى ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب اجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت صدق رضى الله عنه فى قوله ان هذا الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فان مسلما روى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه ان ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله در هذا الامام الامى ما اعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قلت

له رضي الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال
بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن
كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد
الستمائة ومن ادعاها في المائة الثانية وانظر قصة عكراش
ومعمر المغربي ورتيق الهندي وقد اطال في الاصابة في الصحابة
في تراجمهم الحافظ بن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين
السخاوي في شرح الالفية في اصطلاح الحديث وكذا الحافظ
السيوطي في الحاوي في الفتاوي فقال رضي الله عنه الصحابة لا احاط
بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
وذهبت طائفة منهم تجول في اقطار الارض والحديث المذكور
عام اريد به خصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور
بها هذا هو الذي دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه
في رجال رجراجة وما يزعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا
على النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته وانه عليه
السلام كلمهم بلغة البربر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب
في شرح الشفا لكن اوردها من غير سند متصل واستغربها
غير واحد من الائمة قال رضي الله عنه ما هم بصحابة
ونور الصحابة لا يخفى على ارباب البصائر وليس في المغرب
من الصحابة احد والله اعلم وهذا بعض ما سمعناه منه
رضي الله عنه في تفسير ما اشكل علينا من الاحاديث
فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية للمريد والله اعلم
الباب الثاني في بعض الايات القرانية التي سالناه
عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم
تفسير فواتح السور كحم عسق وق ويس وطه وكهيعص
والمر والر وغير ذلك من اسرار الله تعالى التي ستقف عليها

في هذا الباب فسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى
في قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا
له شركا فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال رضي الله
عنه هذا اماتة الاباء بما فعلته الابناء والاولاد كمن له
بستان فيه فواكه وثمار فجاء اليه اولاد زيد فاخذوا من
ثماره وافسدوا فيه فجاء رب البستان الى زيد وجعل
يخاصمه ويعاتبه ويقول له افسدت عليّ بستاني واكلت
ثماري وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الاسلوب جاءت
القصة الشريفة سمعت منه رضي الله عنه هذا الجواب
في بدايته قلت وهذا قول حبر هذه الامة عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما نقله الحافظ السيوطي في الدر المنثور
في تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد الجرجاني
في شرح المواقف فرضي الله عن هذا السيد الجليل ما اعرفه
بالله وبانبيائه واستدلوا على هذا التفسير بان سياق آخر
الاية انما يصح في الكفار وبقراءة من قرا جعلا له شركاء
بالجمع فانها ايضا انما تصح في الكفار والله اعلم وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقلت ان فيه ضربا من الغيبة والملائكة
عليهم السلام معصومون فقال رضي الله عنه انه ليس
بغيبة وحاشاهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون
وانما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال اتجعل فيها من هو
محجوب وعندك من ليس بمحجوب يصلح ليكون فيها وهو نحن فانا نشاهدك
ونعرف قدرك فلا نعصي امرك والمحجوب لا يعرف قدرك
فيعصي امرك فكأنهم قالوا اتجعل فيها من لا يعرفك ونحن

تعرفك وهذا منهم اخبار عما انتهى اليه علمهم وبحسب ما عندهم
فلذا قال تعالى انى اعلم ما لا تعلمون اى ما ظننتموه من ان المحجوب
لا يمكن ان يعرف قدرى وانه لا يعرف قدرى الا من يشاهدنى
هو منتهى علمكم وعلى فوق ذلك فانى اقوى المحجوب وازيل الستر بينى
وبينه حتى تحصل له منى المعرفة ويظفر منى بعلم ما لا تطيقونه
ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الايات فقلت فهل
المخاطب فى هذه الآية جميع الملائكة او ملائكة الارض فقط
فقال رضى الله عنه ونفعنا به هم ملائكة الارض فقط قلت
وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الامة عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما وانظر التفاسير الثعلبى وغيره ثم تكلم رضى
الله عنه فى امر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفى امر ابليس
وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما العقول من ورائه محجوبة فلذا لم
نكتبه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انما فهم الملائكة
ان بنى آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى قائمين على انفسهم
مستبدين برأيهم حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية من
قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد
والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم بالعواقب
والنظر فى المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفى ذلك هلاكه
وحتفه فمن لفظ الخليفة اخذوا ان الآدمى محجوب عن الله تعالى
والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم فقلت ان الآية تقتضى ان بعض ما انزل
ليس باحسن مع ان القرآن كله احسن وذكرت له اجوبة العلماء
رضى الله عنهم منها ان من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له الصبر لقوله
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكأنه يقول اتبعوا العفو

دون العقوبة فالعقوبة حسنة والعفو احسن ومنها ان المراد
بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها ان الله تعالى حكى
لنا عن عباده ان منهم من اطاع ومنهم من عصى فمتبع من اطاعه
فهو الاحسن ومنها ان المراد اتبعوا المامور به دون المنهى عنه
ومنها ان المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم
والحسن هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لامناسبة فيها
للاية اما الاول فان سياق اخر الاية يقتضى ان من لم يتبع
الاحسن يخاف ان تنزل به قارعة من عذاب الله وانه من
الساخرين والكافرين ومن لم يعف لايكون هذا حكمه واما
الثاني فان اريد ان المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك اذ
ما نسخ العمل به لايجوز اتباعه وان اريد من حيث التلاوة فهو
والناسخ من الاحسن واما الثالث فان من عصى لايحل اتباعه
فضلا عن ان يحسن ومثله يقال في المنهى عنه واما الرخص فانها
وان كانت حسنة لكن مرتكبها لا يستحق الاوصاف التى في اخر
الاية بمثابة من لم يعف في الوجه الاول فانه ايضا لا تنزل
عليه الاوصاف التى في اخر الاية وبالجملة فالحسن في الاول
والخامس لايناسبان اخر الاية ولاحسن في الاوجه الباقية فاشكل
الاحسن في الاية فقال رضى الله عنه ليس ماذكر في الاوجه
السابقة سر الاية ولا نورها وانما سرها ونورها واتبعوا
يامعشر عبادى احسن ما انزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا
فالقران هو احسن كتاب انزل الينا من عند الله والنبي صلى الله
عليه وسلم هو احسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن
هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين ارسلهم الله تعالى
قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضى الله عنه
الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة اليكم تنافى

حمل الاحسن على ما ذكر تقرلا قتضائهما ان الحسن انزل اليناكالاحسن
مع ان التوراة انزلتا الى اليهود والانجيل انزل المسمر والى النصارى
فقال رضى الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة
للعرب واليهود وللنصارى وغيرهم والاحسن الذى هو القرآن
انزل الى جميعهم والحسن الذى هو الكتب الالهية انزل لكل قوم
منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسماعيل ولليهود التوراة وللنصارى
الانجيل فالحسن انزل لهم فى الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر
قلت وقد صدر جماعة من المفسرين بهذا القول وان المراد بالاحسن
هو القرآن وتمام تقريره ما اوضحه الشيخ رضى الله عنه ولاشك
فى مناسبته لسياق اخر الآية فان من لم يتبع القرآن والرسول
وكفر بهما مستحق للاوصاف التى فى اخر الآية والله اعلم وسألته
رضى الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر فى قوله تعالى
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وفى قوله
انشأ لكم السمع والابصار وفى قوله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا الى غير ذلك من الايات الكريمة التى
قدم السمع فيها على البصر مع ان البصر اعظم فائدة واعم نفعا
فان فائدة النهار والليل يختص بها البصير واما السميع الذى
لا بصر له فانه يستوى عنده الليل والنهار والنور والظلمة
والشمس والقمر ولا يهتدى لشئ من انوار هذه النيرات وكذلك
العجائب التى فى مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو فى
صور المخلوقات وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر
فحسن التركيب الذى فى خلقة بنى آدم وسائر الحيوانات وانواع
النباتات والازهار انما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات
وكونها مرفوعة بغير عمد وتزيينها بالنجوم الى غير ذلك من الفوائد
التى لا تعد ولا تحصى انما يدرك بالبصر فالذى ظهر لنا ان البصر

اقوى فكان حقه ان يقدم على السمع فقال رضي الله عنه كل
ما ذكرتم في البصر صحيح ولكن في السمع فائدة واحدة تقوم مقام
ذلك كله وتزيد على جميع ما ذكرتم وهي ان الرسول عليه السلام
ومرسله عز وجل وسائر الامور الغيبية التي يجب الايمان بها
انما ندركها بالسمع ويلزم من ذلك ان جميع الشرائع متوقفة على
السمع وبيان ما ذكرناه انا لو فرضنا بني آدم لا سمع عندهم اصلا
فاذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم اني رسول الله اليكم
فهذا الصوت لا يرى ولا يسمع لهم حتى يسمعوا مقالته فيبقى
الرسول عاطلا فاذا قال لهم واية صدقي معجزة كذا وكذا لم يسمعوه
فيبقى عاطلا فاذا قال لهم وقد امركم الله عز وجل ان توحدوه ولا
تشركوا به شيئا لم يسمعوه ويبقى ايضا عاطلا فاذا قال لهم وامركم
ان تؤمنوا به وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الاخر لم يسمعوه
ويبقى ايضا عاطلا فاذا قال لهم واوجب عليكم من الامور كذا وكذا
وحرم عليكم منها كذا وكذا واباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه ويبقى
عاطلا فظهر انه لو لم يكن سمع ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع
ايمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم ان لا يكون
ثواب ولا عقاب فترتفع الجنة ونعيمها والنار وجحيمها لانه لا ثواب
ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو
آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا في درجة البهائم
فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملأ الاعلى
فظهر ان السمع اقوى فائدة واعم نفعا لان اسرار الربوبية موقوفة
عليه فلذا قدم في الاية السابقة التي سيقت مساق الامتنان
لان المنة به اقوى من المنة بالبصر والله اعلم قلت فانظر وفقك
الله الى حسن هذا الجواب فاني لما سمعته جعلت اتعجب من نفسي

كيف خفي علي هذا الجواب مع ظهوره الغاية ولا هادي الا الله سبحانه
وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ما المراد
بظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذي هو عمل
السوء في الآية الثانية وفعل الفاحشة في الاولى فالظلم
اعم مما قبله والعام لا يعطف باو وذكرت له ما قال المفسرون
في ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم
النفس على الصغيرة وظهر لي ان يحمل عمل السوء والفاحشة على
المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه
لا عمل فيه في الظاهر يعني ان من اصر على الزنى مثلا فانه لا يصدق
عليه انه فاعل للزنى ومكن للنفس من شهواتها ولكنه عازم
على ذلك وبهذا العزم والاصرار صار ظالما لنفسه حيث عرضها
للعقاب ولم تظفر بشهوتها فتكلمنا في الآية كلاما كثيرا وذكر رضي
الله عنه اجوبة ثلاثة وخضنا في الكلام فيها ثم سكت لحظة من
الزمان قليلة فقال رضي الله عنه يقول لكم سيدي محمد بن عبد الكريم
البصري ان سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية
والعرب في ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته
مما رمي به وهم يعلمون انه فعل ذلك كان يسرق واحد من قوم
ويعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة الا ما سارقهم هو الذي
فعل الفاحشة والسوء والمجادل هو الذي ظلم نفسه بشهادة
الزور وقول الباطل وقال لي رضي الله عنه ان سيدي محمد بن
عبد الكريم البصري كيف يتكلم فاعجبني هذا التفسير غاية لمناسبة
سياق الآية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه حيث يقول تعالى
قبلها ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ها انتم هؤلاء جادلتم

عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكنا حين
الخوض معه في الآية الكريمة خارج باب الحديد احد ابواب فاس
حرسها الله تعالى وسيدي محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة
فسمع كلامنا وعرف مرادنا فاجابنا من مكانه فرضي الله عن اوليائه
الكرام وسياتي بيان سر سماعه كلامنا مع البعد الكثير والله اعلم
وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا
احق بها واهلها ما معنى كانوا احق بها واهلها مع انه لا احقية
ولا اهلية قبل الاسلام فقال رضي الله عنه الاحقية والاهلية
بحسب الوعد الاول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله
اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى
هل كانت عاد اخر ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم
يقولون ان هودا عليه السلام هو الذي بعث الى عاد وانه كان
قبل ابراهيم عليه السلام بكثير ثم ذكروا في قصة هلاك قومه
وفادة نفر منهم الى حرم الله مكة يستسقون ومكة انما بناها
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاشكل امر القصة على كثير
من الناس حتى ذهبت طائفة الى انه لم يكن الا عاد واحدة
وانما وصفت بالاولى رعاية لثمود فالثانية هي ثمود وذهبت
طائفة اخرى الى تعدد عاد فالاولى هي التي ارسل اليها هود
وعذبت بالريح وعاد الثانية ارسل اليها نبي اخر وعذبوا بغير
الريح وهم الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعينوا النبي ولا العذاب
ويشكل عليهم ما في سورة الاحقاف فان القصة فيها اصحاب
الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى واذكر
اخا عاد وقال في آية اخرى والى عاد اخاهم هودا وانما قلنا
القصة في سورة الاحقاف لاصحاب الوفد لما اخرجه
احمد باسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري قال خرجت

انا والعلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه فقلت اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوفد عاد فقال وما
وفد عاد وهو اعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا قحطوا
فبعثوا قيل ابن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم فمكث
شهرا في ضيافته فلما كان بعد شهر خرج فاستسقى لهم فمرت
به سحابتان فاختار السوداء منهما فنودي خذها رمادا رمددا لا تبقي
من عاد واحدا واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه
وانظر ابن حجر في سورة الاحقاف وفي رواية اخرى فخرج قيل بن
عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة
العمالقة وسيدهم معاوية بن بكر فذكر القصة الى ان قال في
اخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى
تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا
فانه قد امن بهود وصدقه فقال رضي الله عنه عاد الثانية
ارسل اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين
اليهم وهو الذي قص علينا قصته في القران وهو الذي وفدوا
الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسماعيل عليه
السلام ونسبه هود بن صابر بن شباع بن الحارث بن كلاب
ابن قيدار بن اسماعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية
اسماعيل بل هود وعشيرته فقط وقيل فيه والى عاد اخاهم
هودا تغليبا لانه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويحلون معهم
ومن هؤلاء شداد بن عاد الذي له الخيمة العظيمة ذات العماد قال
والعلماء يظنون ان ارم ذات العماد مدينة مبنية بالذهب على صفة
الجنة في كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات
العماد اسم للقبيلة اى صاحبة العماد قال والعماد لهذه الخيمة
التي لكبيرهم او المراد عماد جميع خيامهم فاني رايت مسكنهم وصفته

يقرب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة سبعة
ايام وكبيرهم يسكن في وسط الارض وكان من قصده يمشى
حافيا عارى الراس مسيرة اربعة ايام ونصف من كل ناحية
بين الخيام لقوة العمارة فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم وارسل
الله تعالى اليها مياها وسيولا تسيح على وجه الارض من ناحية
جبال بعيدة عن بلادهم يزرعون عليها قال وخيمة كبيرهم
مساحتها في الارض قدر رمية بسهم واوتادها واعمدتها مطبقة
بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رايت قطعا من ذهبها
باقية الى الآن مدفونة في ارضهم وجميع خيامهم مطبقة بالنقش
ولم يكن في ذلك الزمان الا البعض منه فهم يبطنون والى هؤلاء
القوم ارسل الله هود الذي سبق نسبه قلت وما ذكره في شان
المدينة المسماة بارم ذات العماد ورد ما قيل فيها اليه ذهب جهابذة
العلماء كالحافظ بن حجر في شرح البخاري فانه بعد ان اشار الى قصة
المدينة المذكورة قال وهي مروية من طريق عبد الله بن لهيعة
ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثاني في ذات العماد قال مجاهد
معناه انه كان اهل عمود اى خيام وذكر في ذلك اقوالا اخر فانظر
في سورة الفجر وما قاله رضي الله عنه في نسب هود محض كشف
وعيان فانه امي عامي لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغي لاحد
ان يعارضه بما قال اهل التاريخ في نسب هود لانه مبني على
خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد في نسب هود
فقيل في نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم ابى عاد وانما
جعل من عاد وان لم يكن منهم لانهم اقرب لقوله واعرف بحاله
وارغب في اتباعه قال رضي الله عنه واما عاد الاولى فانهم

كانوا قوم نوح عليه السلام وارسل الله اليهم نبيا يسمى هويد
بهاء مضمومة قريبة من همزة بين بين و واو ساكنة سكونا
ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضي الله عنه وهو رسول
مستقل بشرعه بخلاف هود الذي ارسل الى عاد الثانية فانه
مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضي الله عنه وكل رسول
مستقل فلا بد ان يكون له كتاب قال ولسيدنا هويد المذكور كتاب
وانا احفظه كما احفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها
قال احفظها ولا اعدها سمعوا مني ثم جعل يعدها كتابا كتابا
قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا
ولا يكفيه الاجمال فقلت هذا لسائر الاولياء المفتوح عليهم
فقال رضي الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه
في ذلك الوقت انه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه رضي الله
عنه دالة على ذلك فاني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت
اسفارا وكم مرة يقول جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه العقول
قال واهلك الله عادا الاولى اصحاب هويد بالحجارة والنار
وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم حجارة من السماء فاشتغلوا بها
وجعلوا يضربون منها فاخرج الله لهم نارا فاحرقتهم وسمعته
رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعمائة رسول من الانبياء
وفي قصصهم من العجائب الكثيرة وانما لم يقص الله علينا في كتابه
العزيز منها شيئا لعدم اشتهار اهلها في ازمنة الوحي فقلت فما
معنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح وانه اول الرسل
فقال رضي الله عنه المراد انه اول الرسل الى قوم كافرين ومن
قبله من المرسلين ارسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم
عوقبوا قوم هويد بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضي
الله عنه كانت عادة الله تعالى مع القوم الذين قبل نوح ان يهلكهم على

من تامل غالب الاسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته واولاده لقرب العهد فكانت معرفتهم بالمعاني صافية فبقيت السريانية في اولاده على اصلها من غير تبديل ولا تغيير الى ان ذهب سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن اصلها ويستنبطون منها الفاظهم فاول لغة استنبطت منها لغة الهند فهي اقرب شيء الى السريانية قال وانما كان سيدنا آدم عليه السلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها كلام اهل الجنة فكان يتكلم بها في الجنة فنزل بها الى الارض فقلت فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان ان المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة افضلها لغة القرآن فقال رضى الله عنه ان ذلك التعليم الذي وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكن لا ينطق الا باللغة التي نشأ عليها وآدم انما نشأ على لغة اهل الجنة وهي السريانية والله اعلم قلت وهذا الكلام في غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعا احبوا العرب لثلاث فاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي فان العقيلي قال لا اصل له وعده ابن الجوزي في الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضى الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته رضى الله عنه يقول من تامل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيرا في كلامهم وسبب ذلك ان تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر فكان آدم يحدث اولاده في الصغر ويسكتهم بها ويسمي لهم انواع

المآكل والمشارب فثبتوا عليها وعلموها اولادهم وهلم جرا فلما
وقع التبديل فيها وتنوسيت لم يبق منها عند الكبار شيء في كلامهم
وبقي عند الصغار منها ما بقي وسر اخر وهو ان الصبي ما دام في
حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملأ الاعلى وفي ذلك الوقت
يرى الصبي الرضيع مناما لو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح
في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق ان لغات
الارواح هي السريانية وكما ان ذات الصبي ترى المنامات السابقة
والحكم للروح فكذلك قد تنطق بالفاظ سريانية والحكم للروح
قال رضي الله عنه فمن اسمائه تعالى لفظة اح التي ينطق بها الصبي
الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة
فهو بمنزلة من يقول يا علي يا رفيع يا حنان يا لطيف وتريها الصبي
اذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بوبو وهي
موضوع في السريانية للحلو الماكول وللذي يسمى له الثدي الذي يرضع
منه بهذا الاسم ايضا واذا اراد الصبي ان يتغوط اعلم امه وقال
اح وهو موضوع في السريانية لاخراج خبيث الذات والصبي
يسمى له صبي اخر اصغر منه بلفظة موحو وهو موضوع في
السريانية للشيء القليل الحجم العزيز ولذلك سمي انسان العين
باللفظة السابقة وتضاف الى العين فيقال موحو العين اي
الشيء القليل فيها العزيز وتتبع بقية الفاظ السريانية التي
في كلام الصبيان يطول والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
لا اعرف احدا في هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة والف
في يوم التروية منه من اهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له
وسيدي منصور وقد مات قبل ذلك كان يتكلم بها ام لا فقال
رضي الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدي عبد الله البرناوي كان
يحسنها اكثر منه فقلت فما سبب تعلمها فقال رضي الله عنه

كثرة

كثرة مخالطة اهل الديوان رضى الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها لكثرة معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبى صلى الله عليه وسلم ادبا معه وتوقيرا لانها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته فى دار الدنيا فقلت فسيدى عمرو الهوارى وسيدى محمد اللهواج اكانا يعرفانها ام لا فقال لا والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية ام بغيرها وقد قال الحافظ السيوطى فى منظومته ومن غريب ما ترى العينان ان سؤال القبر بالسريانى قال شارحها قال الناظم يعنى فى شرح الصدور باحوال الموتى والقبور وقع فى فتاوى شيخ الاسلام علم الدين البلقينى ان الميت يجيب السؤال بالسريانى قال الناظم ولم اقف له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربى ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضى الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها لغة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وانما يجيب الميت عن سؤالهما روحه وهى تتكلم بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت الى حالتها الاولى قال رضى الله عنه والولى المفتوح عليه فتحا كبيرا يتكلم بها من غير تعلم اصلا لان المتكلم روحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه فى التكلم بها فقلت يا سيدى زيدوا من الله نعم منكم ان تمنوا علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضى الله عنه اما السؤال فان الملكين يقولان له بلفظ السريانية مرازهو وضبطه بفتح الميم وبعدها تشديد خفيف وبفتح الراء المهملة وبعدها الف وبعد الالف زاى مسكنة وبعد الزاى هاء مضمومة بعدها واو ساكنة سكونا ميتا ومن

شاء ان يجعلها هاء واقفة ويجعل بعدها صلة هكذاه و فلذلك
ومعنى هذه الحروف المسئول عما يعرف باصل وضع الحروف
فى اللغة السريانية فاما الميم المفتوحة وهى الحرف الاول فانها
وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات باسرها واما الحرف
الثانى وهو را فانه وضع للخيرات التى فى تلك المكونات واما
الزاى فانها وضعت للشر الذى فيها واما الهاء التى بعدها صلة
فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها
سبحانه لا اله الا هو فظهر بهذا انه اشير بالحرف الاول الى سائر
الكائنات وبالحرف الثانى الى جميع الخيرات التى فيها فيدخل فى
الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة
عليهم الصلوة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح
والقلم وجميع الانوار التى فى السموات والارضين وما فى العرش
وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات واشير بالحرف الثالث
وهو الزاى الى جميع الشرور فيدخل فى ذلك جهنم اعاذنا الله منها
وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر واشير بالحرف
الرابع وهو الهاء الموصلة اليه تبارك وتعالى قال رضى الله عنه
وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعانى من وضع
الفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمنى وغير ذلك
قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال
عليه فكانه قيل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب
والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور هل هو تعالى
خالقها ام غيره قال رضى الله عنه واما الجواب فان الميت اذا
كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مَرَادْ اَزِيدْ هُو وضبطه بفتح الميم
وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها الف ساكنة
بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة

زاى مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة
وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه
الحروف ان الحرف الاول اشير به كما سبق الى المكونات كلها والمخلوقات
باسرها واشير بالحرف الثانى الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
والى جميع الانوار التى تفرعت منه كانوار الملائكة والانبياء والرسل
عليهم الصلاة والسلام وانوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه
نور وانما فسرنا هذا الحرف فى الجواب بهذا التفسير وفسرناه
فى السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من امة النبى صلى الله
عليه وسلم فهو يريد ان ينخرط فى سلكه ويدخل تحت لوائه
فلذلك يريد فى جوابه بهذا الحرف المعنى الذى ذكرناه ولا يخالف
تفسيره فى السؤال بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا
صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه واشير بالحرف الثالث
وهو الدال المسكنة الى حقيقة جميع ما دخل تحت الحرف الذى
قبله فكانه يقول ونبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء
حق وسائر الملائكة حق لا شك فى جميع ذلك وجميع ما دخل تحت
الحرف السابق واشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول
ما بعدها فالهمزة المفتوحة فى لغة السريانية من ادوات الاشارة
كلفظة هذا وهذه فى العربية والزاى التى بعدها وضعت لتدل على
الشر كما سبق فيدخل تحتها الظلام الاصلى وكل ظلام تفرع عنه
فهى اريد بها ضد ما اريد بالحرف الثانى فيدخل فيها جهنم وكل
ما فيه ظلام وشر واشار بالراء المسكنة الى حقية كل ما يدخل
تحت الحرف الذى قبله وهى الزاى المكسورة المشبعة بالياء
الساكنة واشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث
انها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة فحاصل
معنى الجواب انه قبل جميع المكونات ونبينا الذى هو حق وسائر

الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار
التى هى حق وهذه جهنم التى هى حق وكل الشر الذى هو حق
هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرفها والمختار فيهما وحده
لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيهما قال رضى الله عنه
فاذا اجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة
والسلام نابصر وضبطه بفتح النون فى اوله بعدها الف وبعد
الالف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه يعلم مما
ومستمله حروفه فى السريانية فالحرف الاول وهو اولها فالنون
المفتوحة بعدها الف للنور الساكن فى الذات المشتمل فيها والحرف
الثانى وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء
الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ
نور ايمانك الساكن فى ذاتك الترابية اى التى اصلها من التراب
صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله فى الحديث
نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله اعلم وسألته رضى الله
عنه عن كلمات من القران اختلف العلماء فيها هل هى سريانية
ام لا فمنها اسفارا قال الواسطى فى الارشاد هى الكتب بالسريانية
واخرج ابن ابى حاتم عن الضحاك قال هى الكتب بالقبطية قاله
فى الاتقان فى علوم القرآن فقال رضى الله عنه هى سريانية وهى
الكتب كما قال الواسطى رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن
الاشياء التى ليست فى طرق البشر لان الهمزة المفتوحة اشارة
لما يليها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء
المفتوحة اسم لما ليس فى طرق البشر والراء المفتوحة اشارة
اخرى الى تلك المحاسن فكانه يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن
التى لا تطاق والله اعلم ومنها الربانيون قال الجواليقى قال
ابو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون واحسب اللفظة عبرانية

او سريانية وجزم ابو القاسم بانها سريانية قاله في الاتقان فقال
رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم
في العلم من غير تعلم وهي مركبة من ثلاث كلمات ربا وني ويون
فشرح الكلمة الاولى ان الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير الذي
دلت عليه الباء المشددة فكانه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة
الثانية ان النون المكسورة اشارة للقرب وشرح الكلمة الثالثة ان الياء المفتوحة اشارة
الى الشيء الذي لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة اشارة الى الخير الساكن
في الذات المشتعل فيها فكانه يقول ذلك الخير القريب منى الذي
هو في ذوات اهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو
ساكن في ذواتهم مشتعل فيها والله اعلم ومنها هيت لك اخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية
وقال الحسن هو بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال عكرمة
هو بالحورانية كذلك اخرجه ابو الشيخ وقال ابو زيد الانصاري
هو بالعبرانية واصله هيتله اى تعاله قاله في الاتقان فقال
رضي الله عنه ليس بسرياني والله اعلم ومنها سهو ذكر الجوالبقي
ان بعض اهل اللغة ذكر انه سرياني فقال رضي الله عنه ليس
بسرياني والسهو في لغة السريانيين اسم للماء قلت ومن عرف
تفسير حروفه لم يشك في ذلك والله اعلم ومنها عدن ذكر ابن جرير
ان ابن عباس سال كعبا عن جنة عدن فقال جنة كروم وعنب
بالسريانية وذكر جويبر في تفسيره انها بالرومية قاله في الاتقان
فقال رضي الله عنه هي سريانية وذكر في تفسير اللفظة كلاما
غاب الآن عني ومنها رهوا قال الواسطي في قوله تعالى واترك البحر رهوا
اى ساكنا بالسريانية وقال ابو القاسم اى سهلا بالقبطية فقال
رضي الله عنه هي سريانية واللفظ يدل على القوة التي لا تطاق
فاذا قلنا فلان رهواى قوته لا تطاق واذا قلنا هذا من القوم

الزهوانى من القوم الذين لا قبل لاحد بحصر قلت والمعنى ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكر الشيخ رضى الله عنه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن الفاظ من هذا النمط فاجابنى عنها وتركت كتبها خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت انه انما اجابنى عن الالفاظ السابقة من نحو مشفع ومشيخا والانجيل والمشيا واهيا حميثا وغير ذلك مما سبق على سبيل التقريب فطلبت منه رضى الله عنه تفسير كل كلمة على حسب ما وضعت لها حروفها فشرح ذلك كله ولله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول لا يعرف السريانية الا الغوث والاقطاب السبعة الذين تحته وقد علمها الى سيدى احمد بن عبد الله فى نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين يعنى ومائة والف قلت وهذا الكلام سمعته منه فى رابع النحر سنة تسع وعشرين ومائة والف ومراده بسيدى احمد بن عبد الله الذى كان غوثا قبله كما سبق ذكره وسياتى انه من العشرة الذين رافقهم الشيخ رضى الله عنه وزاد فى اخر ذى القعدة سنة تسع ومائة رجل اخر من كبار الاولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل الولى سيدى ابراهيم الملن بسكون الميم بين لامين مفتوحتين وفى اخره راى كذا ضبطه الشيخ رضى الله عنه وذلك الوقت الذى كان يعلمه سيدى احمد بن عبد الله السريانية كان اول فتحه فعلمه السريانية لعلمه بانه يصير قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل ومما يدل على انه لا يعرفها الاخواص الاولياء الذين اشار اليهم شيخنا رضى الله عنه ما سياتى فى تفسير فواتح السور من التصوص المتظافرة بذلك عن فحول الاولياء رضى

الله منهم وقد علمني رضي الله عنه اصل وضع الحروف في اللغة
السريانية في يوم التروية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله
الحمد في يوم واحد فقال رضي الله عنه انا ما تعلمتها الا في شهر
وانت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت
هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله اعلم وكنت اتكلم معه
ذات يوم في آخر رمضان سنة تسع وعشرين في تفسير اذا الشمس
كورت فسالته عما اشتهر من ان لكل كلمة في القرآن ظاهرا وباطنا
فقال رضي الله عنه ذلك حق فلقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر
وباطن فظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على اولها فقلت
ما مرادكم بالآخر فقال رضي الله عنه ما يقع في المحشر يوم القيامة
ومرادنا بالاول ما وقع في عالم الارواح ثم تكلم على شيء مما في
عالم الارواح فسمعنا منه العجب العجاب واتى بما بهر العقول
وهو من اسرار الله التي لا تكتب ثم سالته عن الآية التي ظاهرها
في عالم الارواح نحو واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
فاين باطنها فقال رضي الله عنه ما سبق في العلم الازلي والتقدير
الاولي وعن الآية التي هي نحو قوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضي الله عنه الظلام
الذي كان في عالم الارواح ومنه نشأت جهنم اعاذنا الله منها
فللمنافقين فيها مقام يضاهي مقامهم في جهنم اي لارواحهم
مقام في ذلك الظلام يضاهي مقام اشباحهم في جهنم نسال الله
السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي
الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكن من عرف السريانية واسرار
الحروف اعانه ذلك على فهم باطن القرآن عونا كثيرا وعلم ما في
عالم الارواح وما في هذه الدار وما في الدار الآخرة وما في السماء
وما في الارضين وما في العرش وغير ذلك وعلم ان معاني القرآن

العزيز التي يشير اليها لا نهاية لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيئ والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن القرآن
العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال
رضي الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض
فقال رضي الله عنه فواتح السور فقلت هذه مسالتي التي كنت
انشد منذ سنين وذلك اني اجتمعت معه رضي الله عنه ولله
الحمد وله الشكر اول ما اجتمعت معه في رجب سنة خمس وعشرين
فسايرته في الكلام وسالته عن امور تتعلق بالولاية فسمعت منه
ما بهرني فلما رآني اني استحسنت اجوبته قال لي رضي الله عنه
سل عن كل ما بدا لك فسالته عن فواتح السور فقلت له ما معنى
ص والقرآن ذي الذكر فقال رضي الله عنه لو علم الناس معنى ص
والسر الذي يشير اليه ما اجترأ احد على مخالفة امر ربه ابدا ولم يفسر
لي ثم سالته عن معنى كهيعص فقال لي رضي الله عنه فيها سر عجيب
وكل ما ذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكرياء وسيدنا يحيي ومريم
وولدها عيسى وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وموسى وهارون
وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت في السورة بعد ذلك كله داخل
في معنى كهيعص وبقي من معناها اكثر مما ذكر في السورة قال رضي الله
عنه وهذه الرموز مكتوبة في اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه
تفسيره فالرموز اشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها
اخرى ومرة في وسطها قال رضي الله عنه وما شهدت ذلك الا بما
بفعله العدول اذا ذكروا واختلف الممالك فانهم اذا ذكروا ذلك
واستوعبوه حصلوه في حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور
مثل ذلك الرسم وما في السورة مثل التفسير له وهي عادة اللوح
المحفوظ يترجم برموز ثم يشتغل بتفسيرها فاذا فرغ منها ترجم
برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا والتفسير يكتب في جوف الحرف

اذا كان يخوض فلهذا ابرى فى اللوح عظيما فيه يخوض من مسيرة يوم
واقل واكثر قال رضى الله عنه ولا يعلم ما فى فواتح السور الا احد
رجلين رجل ينظر فى اللوح المحفوظ ورجل يخالط ديوان الاولياء
اهل التصرف رضى الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعية له فى معرفة
فواتح السور ابدا وسألته رضى الله عنه عن الم التى فى اول البقرة
وعن الم التى فى اول سورة آل عمران هل اشير بهما الى شئ واحد او
معناهما مختلف فقال رضى الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة
منهما قد شرحت بما فى سورتها سمعت هذا الكلام منه فى اول
ما لقيته فعلمت انه رضى الله عنه من اكابر الاولياء لانى رايت
اكابر الصوفية رضى الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور رمزوا
الى شئ مما ذكره الشيخ رضى الله عنه صرحوا بانه لا يعرف معنى فواتح
السور الا الاولياء الذين هم اوتاد الارض فكانت هذه عندى شهادة
عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التى
تبدو لنا منه ولم يتعاط شيئا منها لا فى كبره ولا فى صغره بل ولا قرا
القرآن ولا يحفظ منه الا سورا قليلة من حزب سبح فاذا سمعته
يتكلم فى تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص اكابر الصوفية
رضى الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما اشار اليه الشيخ رضى الله
عنه قال الترمذى الحكيم رضى الله عنه فى نوادر الاصول ان فواتح
السور فيها اشارة الى حشو ما فى السورة ولا يعلم ذلك الا حكماء
الله فى ارضه واوتاد ارضه وصلوا اليه به نالوا هذه الحكمة وهم
نجباء الحكماء هم قوم وصلت قلوبهم الى فردانيته تناولوا هذا العلم
من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف يعبر للعلوم
كلها وبالحروف ظهرت اسماؤه حتى عبروها بالالسنة اهـ نقله
الولى العارف بالله سيدى ابو زيد عبد الرحمن الفاسى رحمه الله
فى حاشيته على الحزب الكبير للولى القطب الكبير ابى الحسن الشاذلى

نفعنا الله به وقال في تلك الحاشية ايضا قال بعضهم معرفة الحروف
والاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم اولياء ولذا
تقع المشاركة فيها بين الاولياء والانبياء وهي من علوم الكشف فلا
فائدة في التصرف فيها ببضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله
من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك يتفاوت فيها اهلها ويقع
الاختلاف بينهم فيما يشيرون اليه فيها تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل اهـ وقال في تلك الحاشية ايضا قال
الوديجي في تفسيره الحروف المقطعات رموز مما في
سور القرآن ولا يعرف معاني تلك الرموز الا الربانيون اهـ قال
سيدي عبد الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه انه ورد رمز
متحد في سور متعددة مختلفة المعاني نحو الم حم ونحو ذلك ويجاب
بان الرمز كالمشترك بين معان اهـ قلت فانظر الى هذه الشهادة
العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر في تلك الحاشية نقولا اخر
عن سيدي عبد النور وسيدي محمد بن سلطان وسيدي داود
الباخلي في شرح الحزب المعروف بحزب البحر للشيخ ابي الحسن
الشاذلي لتعلم مكانة هذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته
فبقيت على ما سمعت منه في اوائل السور من غير استفادة لخصوص
معانيها الى ان كان يوم التروية سنة تسع وعشرين فسمعت منه
ما سبق وهو ان بعض القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ بالسريانية
وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه ان يجيبني الى
تفسير كل فاتحة على حدتها ويذكر لي شرح تلك الرموز باسرها
فاجابني ولله الحمد على ذلك فلنشر الى بعضه فان جميعه لا يسعه
الا تأليف مستقل فنقول اما ص فقال رضي الله عنه في تفسيره
ان المراد به في هذه السورة الفراغ الذي يجتمع فيه الناس وجميع
المخلوقين في يوم الحشر وذكره في الآية على سبيل الوعد والوعيد

فراغ

فكأنه يقول هو ص اى الذى اخوفكم وابشركم به هو ص وذلك ان
ذلك الفراغ يبتلون على ما تقتضيه افعال كل ذات من الذوات
فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات
وعلى كافر آخر واقف الى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس
العذاب الذى للكافر الاول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف
الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التى للمؤمن
الاول بل من جنس آخر اقتضته افعاله وهكذا حتى تاتى على جميع
ما فى المحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا ابدا مع انه فراغ واحد
فى راى العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يرى
هذا عيانا فيرى زيدا فى فراغه على ما كتب له ويرى عمرا فى فراغه
على ما كتب له وكانهم الآن واقفون فيه بين يدى الله عز وجل فلهذا
قلنا لو علم الناس ما اريد بص وما اشير اليه به ما اجترأ واحد على
مخالفة امر الله عز وجل فانه اوقف الناس على مكانتهم فى ذلك
الفراغ لاغتبط المطيع ولمات المخالف اسفا ولا يخفى انه يكون
فى ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والانبياء والملائكة والجن
والشياطين وقد اشار الى الكفار فى صدر السورة بذكر طوائف
منهم والى الانبياء بذكر طوايف منهم والى المؤمنين بذكرهم خلال
ذكر الانبياء والى الملائكة بذكر الملأ الاعلى آخر السورة والى الجن
والشياطين بالاشارة اليهم فى آخر السورة وذكر احوالهم فى الدنيا
وان لم تكن لهم فى الحشر لانها هى السبب فى اختلاف احوالهم فى ذلك
الفراغ الذى يحشرون فيه وبقيت اسرار اخر تتعلق بباقى السورة
لا يحل افشاؤها والله اعلم واما كهيعص فلا يفهم المراد منها
الا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وصف للعبد
والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة ففيها ما فى المفتوحة
وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشئ الذى لا يطاق

فكان الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه والهاء المفتوحة
وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التي لا يخالطها كدر ولا
غير ويا للنداء والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال
من حال الى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط
والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة للخير الساكن
في الذات الشاغل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ
والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانها من حروف الاشارة وحروف
الاشارة تحقيق للمعاني التي قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها
اذا سكنت حققت معاني مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه
وضعها واما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع
المخلوقات بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند
الله تعالى وانه تعالى منّ على كافة المخلوقات بان جعل استمداد
انوارها من هذا النبي الكريم وبيان ذلك من التفسير السابق
ان الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة
دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى
كونه لا يطاق انه اعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان
بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت
على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا
رحمة مهداة للخلق ويا نداء للعبد السابق والمنادى لاجله هو
ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها
من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتاكيد كما سبق وتفيد
مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون
الساكنة وهو نور الوجود الذي تقوم به الموجودات والمرحول
اليه هو المعنى الذي اشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ يا هذا

العبد العزيز على اذهب ذهابا حتما لازما الى جميع من هو فى حيز وفراغ
بالانوار التى تقوم بها وجود اتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع
انما هى منك فقد ترتبت معانى الحروف ترتيبا حسنا واتسق نظم
الكلام اى اتساق وذلك لان معانى الحروف فى السريانية كما فى
الكلمات فى غيرها فكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات فى لغة من
اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى كلماته كذلك الكلام فى السريانية
اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى حروفه
وكان بعضها اخذا بحجزة بعض وكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات
فى غير السريانية قد يحتاج فى ترتيب معانى كلماته الى تقديم وتاخير
وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو اجنبى منهما واضمار شئ يتوقف
عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام فى السريانية اذا تركب من الحروف
فقد يحتاج فى ترتيب معانى الحروف الى تقديم وتاخير وحذف
واضمار الى غير ذلك قال رضى الله عنه وهذا الذى فسرنا به
معانى هذه الرموز معلوم عند اربابه بالكشف والعيان فانهم
يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما
اعطاه الله عز وجل وما اكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون
غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما
اعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق فى خيوط من
نور فابضة فى نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات
الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من
المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه قال
رضى الله عنه ولقد اخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر
فيه وفى النعمة التى رزقها بنو آدم قال فرأى فى ذلك الخبز خيطا
من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذى انفصل

بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل من نوره الكريم
واحدا ثم بعد ان امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل
بنعمة من نعم تلك الذوات قلت وهو صاحب الحكاية رضي الله
عنه وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه قال
رضي الله عنه ولقد وقع لبعض اهل الخذلان نسال الله السلامة
انه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية
الى الايمان واما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له الصالحون ارايت ان قطعنا ما بين نور
ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وابقينا لك الهداية
التي ذكرت اترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه
فما اتم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه
وسلم ومات على كفره نسال الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة
فاولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون
جميع المحسوسات بل اقوى لان نظر البصيرة اقوى من نظر البصر
كما سياتي وح فيشاهدون سيدنا زكرياء عليه السلام واحواله
ومقاماته من الله عز وجل ممتدة من سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم الى سيدنا زكرياء عليه السلام وكذلك كل ما ذكر في السورة
من سيدنا يحيى عليه السلام واحواله ومقاماته ومريم واحوالها
ومقاماتها وعيسى واحواله ومقاماته وابراهيم واسماعيل
وموسى وهارون وادريس وآدم ونوح وكل نبي انعم الله عليه
وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقي مما دخل فيها عدد
لا يحصى فلهذا قلنا ان ما في السورة بعض البعض مما في الرموز
فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة
وما فيه الروح وما لا روح فيها كلها داخلة في تلك الرموز

ولما سمعت منه رضي الله عنه هذا التفسير الحسن سالته رضي الله عنه عما نقله ابو زيد في الحاشية السابقة عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي عبد النور عن سيدي ابي عبد الله بن سلطان وكان من اصحاب الشاذلي رضي الله عنهم انه قال رايت في النوم كاني اختلفت مع بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فاجرى الله تعالى على لساني او قاله فقلت هي اسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكانه قال كاف انت كهف الوجود الذي ياوي اليه كل موجود انت كل الوجود ها هيبنا لك الملك وهبأنا لك الملكوت يا عين يا عين العيون صاد صفاتي انت من يطع الرسول فقد اطاع الله حا حبيبنا لك ميم ملكنا لك عين علمنا لك سين سارزنا لك قاف قربناك قال فنازعوني في ذلك ولم يقبلوه مني فقلت نسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد بن سلطان هو الحق اه فقال رضي الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد بن سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه اصلها هو ما قلناه قلت ولا يخفى عليك شفوف تفسير الشيخ رضي الله عنه فان هيبة الملك وخشية الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه واين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والميم وهذا معنى كونه كهف الوجود الذي ياوي اليه كل موجود فكل ما اشار اليه سيدي محمد بن سلطان رضي الله عنه يندرج تحت النون والميم والصاد ثم سمعت منه رضي الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة ورمزا رمزا ولا سبيل الى كتب جميع ذلك لطوله الا اني

أذكرها هنا جواب الشيخ رضي الله عنه عنها بعد ان اعرض سؤالا وجهه
اليه بعض الفضلاء ممن ينتسب الى مذهب الاشعري مع ما اسئلة ونص
السؤال وجوابه اي من الاسئلة السبعة التي الودع في سرف
ق فقال ... قال فيه بعض العارفين فيه يشير سر الحضرة
القديمة والحضرة الحادثة بين لنا يا سيدي ذلك وكان قصده بهذه
الاسئلة اختبار الشيخ رضي الله عنه فيما ينسب اليه من العلوم
الوهبية فجميع ما اقتطفه هذا الفقيه من كتب الحكماء وغيرهم فجميع
من الاسئلة مما لا يحسب انه لا يجيب عنه احد الا الشيخ رضي
الله عنه فاجاب رضي الله عنه عنها كلها مع كونه اميا فاجاب
رضي الله عنه عن هذا السؤال بان الحضرة القديمة هي حضرة الانوار
الحادثة التي كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل
خلق السموات والارضين وليس المراد بالقديم القديم على حقيقته
الذي هو حيث كان الله ولا شيء معه والمراد بالحضرة الحادثة
هي ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك ان حضرة الارواح والاشباح
منها ما وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة فرع
عن بعض انوار حضرة الانوار كما ان ما وعده الله بالنار فرع عن
بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعا من الحضرة الاولى وانقسم
الامر فيهما الى مرضي عنه وغير مرضي عنه فاذا فهمت هذا فهذا الحرف
المقطع فيه من حيث التلفظ ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى الف
ومسمى فاء فمسمى قاف مضموما الى مسمى الف مشير في السريانية
لتصرف الله تعالى في الحضرتين بالخير والشر وبالفضل والعدل
ومسمى فاء اذا كان ساكنا مشير في السريانية لازالة القبيح عما
قبله والقبيح منهما هو الموعود بالشر واذا زال منهما الموعود بالشر
بقي الموعود بالخير فيهما وهو خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع
اشار الى خاصته تعالى في الحضرتين والى الخيرات التي تنزل بجبل

وعلاقته [illegible] بهما [illegible] فهو اسم من اسماء الله تعالى اشتمل
الاسم المختار لذات علية تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا في العربية سلطان
فى [illegible] يشير الى الملك ورعيته سواء كانت الرعية اهل سعادة
كالمسلمين [illegible] او اهل شقاوة كالكافرين فاذا [illegible] ملك نحيل فيه
سلطانا [illegible] الرحمة من حيث الاسم
والاسماء [illegible] فهو بمنزلة من يقول
يا [illegible] اهل الشقاوة واهل السعادة وهكذا معنى تلاوة تجلى
[illegible] الله تعالى ومعنى تلاوة
على [illegible] فاذا تجلى عليهم
[illegible] اسرار الرسالة واسرار
[illegible] واسرار الولاية واسرار السعادة واسرار
[illegible] التى فى عالم الخلق وانه
[illegible] السريانية لا يكون فى
[illegible] الحق [illegible] المعنى فلهذا لم تكتب فى الخط
[illegible] ان شئنا ان نقول الحضرة
القديمة [illegible] الاولى وتكون الحضرة قديمة على
[illegible] المعلومات التى اوجدها عنه
[illegible] فلك [illegible] المعنى على حالته
[illegible] ما [illegible] الصواب وقد
[illegible] الشيخ رضي الله
عنه فقال [illegible] ان الحضرة القديمة [illegible] والحضرة
[illegible] الدائرة والسر الذى فيهما
[illegible] من حيث ان المخلوقة
[illegible] الى [illegible] الى استناده
[illegible] الحضرة [illegible] تجليه

الى القديمة وتعريقته الى الحادثة وباتصال التعريقة بالحلقة الى استمداد
الحادثة من القديمة فقلت واين هذا مما ذكره الشيخ رضي الله عنه
فان السؤال وقع من ممن قاف الذى هو لفظ من الالفاظ وهذا
الذى ذكرتموه انما يتعلق بالخط لا باللفظ فان لفظ قاف ليس
فيه حلقة ولا تعريقة ثم ان ما ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة
القديمة والحضرة الحادثة ثم اى مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة
واى مناسبة بين التعريقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لمجرد الاتصال
فهو موجود فى حلقة الميم وتعريقتها وفى الصاد والضاد والعين
والغين وغير ذلك من الحروف التى فيها حلقة وتعريقة فانقطع
السائل ولم يدر ما يقول وليس هذا منى اعتراض على الشيخ
زروق رضي الله عنه فانى اعوذ من الاعتراض عليه وعلى غيره
من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وانما باحثت السائل وجاريته
فى الكلام على انى لم اقف على كلام الشيخ زروق رضي الله عنه ولا
علمت كيف هو ولعل السائل نقله الى بالمعنى ولم يحققه فلذلك وقع
عليه الاعتراض والله اعلم واما الجواب الثانى فهو عن الاشكال
الذى اشار اليه سيدى عبد الرحمن الفاسى نفعنا الله به صاحب
الحاشية السابقة وحاصله ما وجه اتحاد الرمز وتعدد
السور اذا كانت الفواتح رمزا الى حشو ما فى سورها فان هذا
يقتضى تباين الرموز كما تباينت السور فاجاب رضي الله عنه
بان سبب اختلاف السور واتحاد الرمز هو ان انوار الايات
القرآنية ثلاثة اقسام ابيض وهو الذى يقوله العباد ويسألونه
من ربهم عز وجل واخضر وهو ما يقوله الحق سبحانه واصفر
وهو ما يتعلق باحوال المغضوب عليهم ففى الفاتحة الاخضر وهو
الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه وفيها الابيض وهو
من رب العالمين الى غير المغضوب وفيها الاصفر وهو من المغضوب

عليهم الى آخرها وهذه الانوار الثلاثة في كل سورة الا ان بعضها
قد يقل وبعضها قد يكثر كما ترى في الفاتحة وسبب اختلاف هذه
الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التي للوح المحفوظ فان
له وجها الى الدنيا اى متعلقا بالدنيا واحوال اهلها وقد كتب فيه
كل ما يتعلق بها وباهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه
احوالها واحوال اهلها وصفاتهم وله وجه آخر الى جهنم وقد
كتب فيه احوالها واحوال اهلها وصفاتهم اعاذنا الله من جهنم
وعذابها فالوجه الذى الى الدنيا نوره ابيض والذى الى الجنة نوره
اخضر والذى الى جهنم نوره اصفر وهو اسود في الحقيقة وانما
صار اصفر في نظر المؤمن لان نور بصيرته اذا وقع على شيء اسود
صيره اصفر في نظره حتى ان المؤمن اذا كان في المحشر وكان له من
النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر احاط به سواد
عظيم وظلام كثير فانه اى المؤمن يراه اصفر فيعلم ان ذلك الشبح
المرئي شبح كافر قال رضي الله عنه واما الكافر فانه لا يرى شيئا
ويحجبه الظلام الذى غشيه من كل جهة فهو لا يرى الا سوادا
على سواد فقلت فاذا لا يقع في قلبه الامن كان في المحشر يماثله
فلا يرى للمؤمن عليه مزية فلا يتمنى ان لو كان في الدنيا مسلما
فقال رضي الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضرورى بالجنة
واحوال اهلها اذا فهمت هذا فالآية ان اخذت من الوجه الذى
يلي الجنة كان نورها اخضر وان اخذت من الوجه الذى الى النار
كان نورها اصفر وان اخذت من الوجه الذى الى الدنيا كان نورها
ابيض ثم في كل وجه من هذه الاوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط
بها الا الله تعالى وهذه الفواتح التي في اول السور مكتوبة في اللوح
المحفوظ كما هي مكتوبة في المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها
شرحه بالسريانية فاذا رأيت ما كتب في شرح كل فاتحة علمت

بينهما وبيان ذلك ان الرموز اشير بها الى نور سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم الذى استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الى هذا
النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث ان من المخلوقات من
من آمن به ومنهم من كفر به وما يؤل اليه امر من آمن به وما يؤل اليه امر
من كفر به وما يتعلق بذلك ويتساق اليه الكلام فهو الذى ذكر
فى سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الخيرات
الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر من حصلت
له فهو الذى ذكر فى سورة آل عمران وبهذا المعنى نزلت وان نظر
فيه باعتبار ما نزل من الشرع على نبيه صلى الله عليه وسلم بانواع سياسة
الدار ونحو ذلك فهو الذى ذكر فى سورة الاعراف وهكذا يقال
فى كل سورة افتتحت بهذه الرموز وعلم هذا الذى ذكرناه ومعاينته
فى اللوح المحفوظ ثم سؤال الاستاذ بالمانه فاجاب عنه
عنه بالاستقلالية المنقول فانى لم اكتبه والله اعلم قلت ومن انشاء
من فوق فوق الى ما ذكره الشيخ رضى الله عنه واما في المعنى
الذى اشار اليه والباحث الى تمامه فانه لا يدرك الا بالفتح وقد ثبت
الشيخ رضى الله عنه فهذا اخذه رضى الله عنه فى تبيان الاسماء
وسؤال السائل له من كل ما يعرض له فى خطابه يصل الشخص الى
المعنى بتمامه وان لم يكن من اهل الفتح والله اعلم ثم قال فهذا على ان
اكتب هنا اصل وضع الحروف فى اللغة السريانية لانه يحتاج اليه
وقد سبقت منا الحوالة عليه كثيرا فلنذكر نبذا للفائدة فنقول
اما الهمزة فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى جميع الاشياء قلت او كثرت
ويكون الاشارة فى بعض الاحيان من المتكلم الى ذاته ونفسه وهذه
الاشارة سالمة من القبح وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشئ
القريب القليل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ القريب المناسب
واما الباء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشئ الذى هو فى غاية

العز

الهوان في غاية الذل وان كانت مكسورة فهي اشارة الى ما دخل او
هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهي اشارة مما قبض
واما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهي اسم للخير الكثير
المظهر وان كانت مكسورة فهي اسم للامنع وابرز وان كانت مضمومة
فهي اسم للقليل البارز وقد يؤتى بها لجمع الضدين واما الثاء المثلثة
فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى النور والظلام وان كانت مضمومة
فهي اشارة الى زوال الشيء من الشيء وان كانت مكسورة فهي اشارة
الى حمل الشيء على الشيء واما الجيم فان كانت مفتوحة فهي نبوة
او ولاية اذا كان قبلها او بعدها ما يدل على ذلك والا فهي للخير الذي
لا يزول ابدا وان كانت مضمومة فهي الخير الذي يؤكل او ينتفع الناس
منه وان كانت مكسورة فهي الخير القليل الذي في الذات من نور
الايمان وقال لي رضي الله عنه مرة اخرى وان كانت مكسورة
فهي الخير القليل الضعيف او النور واما الحاء فان كانت مفتوحة
فهي تدل على الاحاطة والشمول بالجميع وان كانت مضمومة فهي المدد
الكثير الخارج من بني آدم كالنجوم وان كانت مكسورة فهي المدد
الداخل في الذات او الذات عليه ولاية كملكية العبيد والدواب
والدراهم وغير ذلك واما الخاء فان كانت مفتوحة فهي طول الى
النهاية مع رقة وان كانت مضمومة فهي اسم للكمال في الحيوانات
وان كانت مكسورة فهي اسم للكمال في الجمادات واما الدال فان
كانت مفتوحة فهي اشارة الى خارج عن الذات وان كانت مكسورة
فهي اشارة الى ما في الذات او الى ما هو داخل عليها او الى ما هو قريب
منها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى ما هو قليل او قبيح وصده
عنه بينهما واما الذال فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى ما في
الذات مع تعظيم ذلك الشيء الذي ملكته الذات وان كانت مضمومة
فهي اسم للشيء الخشن في ذاته او العظيم او القبيح وان كانت مكسورة

فهي اسم للشيء القبيح الذى لا يعقبه غضب واما الراء فان كانت
مفتوحة فهي اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت
مضمومة فهي اشارة الى الواحد فى نفسه وهو ظاهر وان كانت
مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذى فيه الروح وليس من بنى آدم
او اشارة الى الروح نفسها واما الزاى فان كانت مفتوحة فهي اسم
للشيء الذى اذا دخل على الشيء ضره وقال مرة اسم للشيء وما يحترز
منه وان كانت مضمومة فهي اشارة الى القبيح الذى فيه ضرر كالكبائر
وان كانت مكسورة فهي اشارة الى القبيح الذى لا ضرر فيه كالصغائر
والشبهات والنجاسة واما الطاء فان كانت مفتوحة فهي اشارة
الى الشيء الذى جنسه طاهر وصاف الى النهاية وهو فى ذاته
ايضا طاهر صاف الى النهاية وان كانت مضمومة فهي اشارة الى
الخبيث الى النهاية عكس الاول وان كانت مكسورة فهي اشارة
الى الشيء الذى من طبعه السكون او امر بالسكون واما الظاء فان
فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذى هو عظيم فى نفسه ولا
يكون معه ضده كالجود فى الشرفاء والغش فى اليهود وان كانت
مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذى يتبع حركة نفسه وهى تسعى
فى هلاكه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذى يتضرر
منه العبد ومن طبعه انه يضر واما الكاف فان كانت مفتوحة
فهي اشارة الى حقيقة العبودية الكاملة وان كانت مضمومة
فهي العبد الاسود او القبيح وان كانت مكسورة فهي اشارة الى
اضافة العبودية اليك وقال مرة اخرى فهي اشارة منك اليه
بالعبودية واما اللام فان كانت مفتوحة فهي حصول المتكلم
على شيء عظيم وتكون اشارة الى شيء عظيم وان كانت مضمومة
فهي اشارة الى الشيء الذى لا نهاية له وان كانت مكسورة فهي اشارة
من المتكلم الى ذاته او الى ذاته من ذاته اذا كانت مرققة فان كانت

مفتوحة

مفخمة فهي اشارة مع قلق وقال مرة هو قبح واما الميم فان كانت مفتوحه
فهي جميع المكونات وان كانت مكسورة فهي نور الذات ظاهرا كما في العين
وباطنا كما في القلب وان كانت مضمومة فهي العز القليل كما ان المعين
ومنه قيل مومو واما النون فان كانت مفتوحة فهي الخير الساكن
في الذات الشاغل فيها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الخير الكامل
او النور الساطع وان كانت مكسورة فهي اشارة الى شيئ يدوركما المتكلم
او هو له واما الصاد فان كانت مفتوحة فهي جميع غبار الارض في
الموقف بين يدى الله عز وجل وان كانت مكسورة فهي الارضون
السبع وان كانت مضمومة فهي جميع نباتها هذا اذا كانت الصاد
مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة هي الارض التي غضب الله عليها
او التي لا نبات فيها والمكسورة الذات التي لا خير فيها والمضمومة
ما يلحقنا منه ضرر من المعنيين السابقين وقال مرة اخرى الصاد بالفتح
اشارة الى الارض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الارضين
وما هو تراب وبالكسر النبات الذى على وجه الارض واذا كانت
مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اهـ
وهذا الثاني كتبته من خطه رضي الله عنه بعد وفاته والاول سمعته
منه مشافهة والعبارة في الثاني له رضي الله عنه واما الضاد بالمعجمة
فهي اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة
فهي اشارة الى الشيئ الذى لا نور فيه او لا ظلام فيه وان كانت مكسورة
فهي عبارة عن الخضوع واما العين المهملة فاذا كانت مفتوحة فهي
اسم لمقدم او جبل واذا كانت مضمومة فهي اسم للساكن في الذات
الذى تقوم به وان كانت مكسورة فهي اسم لخبث الذات هذا الذى
سمعته منه رضي الله عنه والذى في خطه رضي الله عنه العين
بالفتح اشارة الى ما هو قابل وبالضم اشارة الى الشيئ الذى ينفع
ويضر على حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية اهـ وهو قريب

من الاول لان الذى هو قابل فيه قدوم والساكن فى الذات الذى
تقوم به مثل الروح والحفظة تنفع وتصر باذن الله تعالى وخبث
العبودية هو خبث الذات وظلامها واما الغين المعجمة فان كانت
مفتوحة فهى اسم للنظر الذى يبلغ به حقيقة الشئ وان كانت مضمومة
فهى من اسمائه تعالى ويدل على الخيانة فيه وان كانت مكسورة
فهى سؤال الحماية لتجيبه بما يعلمه هذا ما سمعته منه رضى الله
عنه وفى خطه رضى الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشئ الذى
من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الخيانة والتعظيم
وكمال العز وبالكسر اشارة الى الشئ الذى تكلم بكلمة ولا يعرفها
وهى اشارة الى ما هو مجهول اهـ وهما متقاربان واما الفاء فان
كانت مفتوحة فهى لنفى الخبث بعد ما كان جنسه مملوما بالخبث
فهو اشارة الى انه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل المعاصى
وما اشبهها وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الذات وما احتوت
عليه وفى بعض الاحيان قد يكون معها التقليل وان كانت مضمومة
فهى الذوبان الخبث واما القاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى
حيازة الخيرات او الى جميع الانوار وان كانت مضمومة فهى اشارة
الى النشأة الاصلية او العلم القديم وما اشبه ذلك وان كانت
مكسورة فهى اشارة الى الذل واما السين فان كانت مفتوحة فهى
اشارة الى الشئ المليح الذى من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهى
اشارة الى الشئ القبيح المستحسن او اشارة الى سواد حسا ومعنى وبالكسر
اشارة الى الشئ الطابع وتكون الاشارة منه هذا ما فى خطه رضى
الله عنه والذى سمعته منه رضى الله عنه السين المرقق بالفتح
اسم لمحاسن الاشياء وبالضم السواد حسا ومعنى وبالكسر لباب
الذات وسرها من عقل كامل وعفو وحلم وهما متقاربان واما
الشين فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الرحمة التى لا يعقبها

عذاب وتكون اشارة الى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة وتظهر وان كانت مضمومة فهي اشارة الى عال في نفسه مع التعظيم وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه الستر وقد تكون الاشارة الى ما هو مستور في القلب اوما اشبه ذلك هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما تحير فيه الاذهان او يبصر بالاجفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطئ عليه بعضو او رجل ولم يظهر اوما بطن في القلب ولم يظهر واما الهاء فان كانت مفتوحة فهي الرحمة الطاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهو اسم من اسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الخير الذي يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه الهاء بالفتح الرحمة المطهرة التي لا نهاية لها وبالضم من اسمائه تعالى وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهي بمنزلة من يقول ربي والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين واما الواو فان كانت مفتوحة فهي الاشياء المشتبكة في الانسان مثل العروق والاصابع وما اشبه ذلك وان كانت مضمومة فهي الاشياء المشتبكة المباينة لبني آدم مثل الافلاك والجبال وما اشبه ذلك وان كانت مكسورة فهي الاشياء المشتبكة المستقذرة او المبغوضة كالامعاء ونحوها واما الياء فان كانت مفتوحة فهي النداء وقد يؤكد بها هذا ما سمعته منه رضي الله عنه والذي في خطه رضي الله عنه الياء بالفتح للنداء ويكون في بعض الاحيان للخبر الذي فيه نداء ونحوه يلدفاته خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي

يستحيي به او يستحيى منه كالعورة قال رضي الله عنه هذه اسرار
الحروف ولكل حرف منها سبعة اسرار تنشأ من مناسبة المعاني
السابقة وله سبعة اسرار اخر يناسب بها الكلام العربي واذا كان
الكلام عجميا ناسبه باسرار اخر والله يوفقنا ويعلمنا بجاه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير
بالدباغ اهـ من خطه رضي الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل
هذا او رايته مسطورا في ديوان والله اعلم وفي الشهر الذي لقيته
رضي الله عنه واجتمعت به او بعده بقليل كلمني بثلاث كلمات من
السريانية وقال لي اعقل عليها واياك ان تنساها وهي سَنْرِيَدْعْ
عَاوَزْرْ بكسر السين وفتح النون بعدها راء مسكنة ثم سين مكسورة
بعدها ذال معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها الف
بعده زاي مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت له رضي الله عنه ما هذه
اللغة فقال سريانية لا يعرف احد يتكلم بها على وجه الارض يعني
الا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لي معانيها وحيث
علمت اصل وضع الحروف في السريانية تبين لك انه يقول لي انظر الى
هذا النور الساكن في ذاتي الشاغل فيها الذي هو في ظاهري وفي
باطني انظر الى هذا الكثير العظيم الذي ملكته ذاتي وبه قوام مضافات
به طهارة جميع الاكوان من الشرور وكل ما في السموات والارض
وسائر العوالم الظاهرة والباطنة فهي مستمدة من هذا النور الذي
هو في ذاتي فهو رضي الله عنه يخاطبني بانه هو المتصرف في العوالم
كلها والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله
الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى
مع ان علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضي الله عنه
ان القران ينزل على عادة الناس في كلامهم ولو كان لملك من الملوك

قريب

قريب ليس فوقه قريب وفوض اليه ذلك الملك امر الرعية وغاب الملك عن اعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب فهو يخرج من عنده بما يلزم الرعية فى طاعة الملك وخدمته فاذا جعل ينفذ اوامر الملك يقول لهم يامركم الملك كذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم كذا ويريد منكم ان تفعلوا كذا وكذا حتى تصير هذه عادة ذلك القريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم اخرجوا مع الملك الى كذا * وباشروا معه الامر الفلانى وانما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك ما هنا العلم الذى ينسب الى الله عز وجل ليس متجددا انما المقصود به نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضى الله عنه كلاما عاليا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره المفسرون فى الآية وانها على حذف مضاف اى وليعلم رسول الله والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها او مع الحافظ بن حجر فانه اثبتها ونص كلام الحافظ واخرج ابن ابى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم ذكر تخريج البزار للقصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك الى ان قال وتجرأ ابو بكر بن العربى على عادته فقال ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا

الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم
متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا
قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم
يسندها احد منهم ولا رفعها الى صحابي واكثر الطرق في ذلك عنهم
ضعيفة قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز رفعه
الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك في وصله واما
الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر
فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن اسلم ولم ينقل ذلك اه قال
ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت
مخارجها دل ذلك على ان للقصة اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد
منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا
من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل
ما وقع فيها مما يستنكر فذكر في ذلك ست تاويلات فانظرها فيه
ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فنقل
عن ابن عباس انه يفسر تمنى بقرأ وامنيته بقرآءته قال يشير الى
مسئلة الغرانيق التي سبق ذكرها ونقل عن النحاس ان هذا احسن
تاويل قيل في الآية واجله واعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما
هو الصحيح عندكم في هذا وما الذي نأخذه عنكم في هذا الموضع الضيق
فقال رضي الله عنه الصواب في القصة مع ابن العربي وعياض ومن
وافقهما لا مع ابن حجر وقط ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من
مسئلة الغرانيق واني لاعجب احيانا من كلام بعض العلماء كهذا
الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم
العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان

سلاطه عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول صلى الله
عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فاى ثقة تبقى فى الرسالة مع هذا
الامر العظيم ولا يغنى فى الجواب ان الله ينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم
اياته لاحتمال ان يكون هذا الكلام من الشيطان ايضا لانه كما جاز
ان يتسلط على الوحى فى مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز ان
يتسلط على الوحى بزيادة هذه الاية برمتها فيه وح فيتطرق الشك
الى جميع ايات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه
الاحاديث الموجبة لمثل هذا الريب فى الدين وان يضربوا بوجههما
عرض الحائط وان يعتقد وافى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب
له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام الى غاية ليس
فوقها غاية ثم على ما ذكروه فى تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى الاية يقتضى ان يكون الشيطان تسلط على
وحى كل رسول رسول وكل نبى نبى زيادة على تسليطه على القرآن
العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته فاقتضت الاية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان
مع انبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب فى بطلان ذلك قلت
ورضى الله عن الشيخ ما ادق نظره مع كونه اميا وقد قال ناصر الدين
البيضاوى رحمه الله تعالى قيل تمنى قرا وامنيته قرآته والقى
الشيطان فيها ان تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون
انه من قرآة النبى صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق
ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته
لانه ايضا يحتمله اه الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضى الله
عنه فى جوابه قلت وايضا فان الضمير فى تمنى يعود الى ما قبله من
الرسول العام والنبى ولا يمكن ان يلقى الشيطان فى امنية كل منهم
مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله ان العصمة من العقائد

التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها
لا يقبل على اي وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذي يكون
على تلك الصفة من الخبر الذي يجب ان يقطع بكذبه واما قول
الحافظ بن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل
وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بوروده من ثلاثة طرق
صحاح فجوابه ان ذلك فيما يكفي فيه الظن من الامور العملية
الراجعة الى الحلال والحرام واما الامور العلمية الاعتقادية
فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها فكيف يفيد في نفيها وهدم اثباتها
من هذا ان ما ذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ما ذكره الحافظ
رحمه الله ورضي عنه هو المخالف لها لانه اراد ان يعمل خبر الواحد
في هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله في تفسير تمنى
بقرا وامنيته بقراءته وانه مروي عن ابن عباس وان ذلك احسن
ما قيل في الاية واجله واعلاه وجوابه ان الرواية في ذلك عن
ابن عباس تثبت في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها
علي بن ابي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابن ابي صالح كاتب الليث
وان المحققين على تضعيفه والله اعلم ثم قلت للشيخ رحمه الله
ونفعنا به ما الصحيح عندكم في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
وما هو نور الاية الذي تشير اليه فقال رضي الله عنه نورها الذي
نشير اليه هو ان الله تعالى ما ارسل من رسول ولا بعث نبيا
من الانبياء الى امة من الامم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته
ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم
عليه اشد المعالجة ومن جملتهم في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي قال له الرب سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم

يؤمنوا

يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وقال تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
الى غير ذلك من الايات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف
كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما من
كفر فقد القى اليه الشيطان الوساوس القادحة له فى الرسالة المؤدية
لكفره وكذا المؤمن ايضا لا يخلوا من وساويس لانها لازمة للايمان
بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة
وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمنى الايمان
لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية
كل رسول ونبى والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه فى قلوب امة
الدعوى من الوساويس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين
فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الايات الدالة على الوحدانية
والرسالة ويبقى ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين
ليفتتنوا به فخرج من هذا ان الوساويس تلقى اولا فى قلوب
الفريقين معا غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين
قلت وهذا التفسير عندى من ابدع ما يسمع وذلك لا يتبين الا
بجلب بعض التفاسير التى قيلت فى الاية ثم ينظر فيما بينها وبين
تفسير الشيخ رضى الله عنه فالتفسير الاول ما سبق فى رواية ابى
صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة
ومن مخالفته للمعهود الذى فى صدر الاية فانه فسرها بخصوص
مسئلة الغرانيق واللفظ عام فى كل رسول ونبى التفسير الثانى
قال ابو محمد مكى قال الطبرى تمنى اى حدث نفسه فالقى الشيطان
فى حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سالت الله ان يغنمك كذا
ليتسع المسلمون والله يعلم الصلاح فى غير ذلك فيبطل الله ما يلقى
الشيطان وقد نقل الفرا والكسائى تمنى بمعنى حدث نفسه اهـ

قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح ان يتخيل الشيطان على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التي يستنير منها
الكون كله ثم ما ذكره لا يناسب العموم الذي في اول الآية ولا التعليل
الذي في آخرها كما لا يخفى والله اعلم التفسير الثالث قال البيضاوي
الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته
تشهيته ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان
على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة الى آخر ما ذكره مما لا يناسب
سياق الآية ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية
هو الذي يوفي بثلاثة امور العموم الذي في اولها والتعليل الذي في آخرها
ويعطي للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا في تفسير
الشيخ رضي الله عنه والله اعلم وسألته رضي الله عنه ايضا عن
اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله في قصة هاروت وماروت
فان الاول نفى الاحاديث الواردة في ذلك وابطلها والثاني اثبت
القصة وقال انها وردت من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها
بصحة القصة ويقطع بوقوعها واتبعه الحافظ السيوطي فانه اكثر من
طرقها في كتابه الحبائك في اخبار الملائك وقال فيه انه استوفى
طرقها في تفسيره الكبير فقال رضي الله عنه ونصنا به الحق في ذلك
مع عياض رحمه الله وذكر اسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد
الآية هل في السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضي الله
عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء في الآية ما علا لك فكانه يقول وينزل
من جهة العلو جبال البرد تكون في جهة العلو تحمل الرياح لها من الارض
الى الجهة المذكورة وسبب سؤالي له رضي الله عنه عن هذه الآية
انه ورد علي سؤال عن اصل الثلج مما تكون وتضمن السؤال
فصولا كثيرة لم ادر ما اقول فعرضته على الشيخ رضي الله عنه

فاجابني عن فصوله فكتبتها في جوابي ولنذكر السؤال والجواب لتكمل
الفائدة بذلك وبنص السؤال الحمد لله سادتنا الاعلام ادام الله بكم
النفع للانام جوابكم في الثلج ما اصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا
ام هو ماء عقدته الرياح وما محله الذي ينزل منه امن السماء ام من
المعصرات ام هو من بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر او غير
ذلك ولاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولاي شيء
خص بالجبال فقط دون سهل الارض وعلى انه ان نزل في سهلها فانه
لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه في الجبال ونراه في بعض الاحيان
ينزل مجتمعا مع المطر دفعة وفي بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وايضا
فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا اليسير مثل الستة
عشر ميلا فاقل فتختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل
ام لا ولاي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها
وايضا الصاعقة لا تنزل الا في البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر
بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكرا هلها
انهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم فلاي شيء خصت بناحية دون
اخرى وما السر في ذلك جوابا شافيا ونص الجواب الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه للجواب والله الموفق للصواب
بمنه ان الثلج ماء عقدته الرياح واصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء
البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد في غيره البرودة الى النهاية
لمجاورته للرياح ولبعده من حر الشمس ولذلك ينعقد بادني سبب
والصفاء الى النهاية لانه ماء باق على اصل خلقته لم يمتزج بشيء من
جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض
ولا على شيء والبعد الى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد
اذا فهمت فاعلم انه تبارك وتعالى اذا امر الرياح بحمل شيء من هذا الماء
فانه ينعقد بعد حمله لا جل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح تحمله شيئا

فشيئا وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل له التحلل الى النهاية حتى يصير مثل الهبا وتجتمع اجزاؤه لاجل النداوة التي فيه ولذا ينزل على هيئة لذيغ الصوف احيانا وعلى هيئة اخرى ادق منها احيانا فهذا اصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التي في وسط الارض ومن الغدران التي تجتمع في الارض عند نزول الامطار غالبا ولذلك قد يوجد احيانا في وسط الحبة شيء من البرد من اجزاء الارض مثل الكريس ونحوه وقد شاهد الثقات ذلك وان ما كان مستديرا على هيئة الطعام المفتول الغليظ واغلظ لاجل مصاككة الريح له فراجت اجزاؤه في الهوى تحت ايدي الرياح مثل روجان اجزاء الطعام تحت ايدي المراة في الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل في الطعام ولما نزل في الحين شاهدنا ذلك فيه ولو انه تاخر نزوله ودامت المصاككة والروجان لانذهقت اجزاؤه وصار ثلجا فهذا بيان اصل الثلج وبيان الموضع الذي ينزل منه واما قولكم لاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد الى قولكم بخلاف مكة في الجبال فجوابه ان العلة في ذلك هي ان الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرا عليه مانع فاذا طرا عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هي البخارية الصاعدة من الارض وفيها نوع حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا يخفى ان هذه الاجزاء البخارية تكثر جدا في البلاد الحارة والسهول ولذا لا يرى فيها ثلج وعلى تقدير ان رؤي فانه لا يطول مكثه بخلاف في البلاد الباردة والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على انعقاده وقولكم ونراه احيانا ينزل مع المطر واحيانا وحده فاعلم ان سبب نزوله مع المطر احد امرين اما ذوبان بعض اجزائه بالاجزاء البخارية السابقة فينزل الذي لم يذب ثلجا والذي ذاب مطرا ولذلك يكون المطر النازل معه في الغالب ضعيفا رقيقا مسحوقا مثل الثلج واما انه نزل

قبل

قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطحنه ثم يحمل ماء
آخر فاذا امرهما الله بالنزول نزل الاول ثلجا والثانى مطرا وقولكم
وايضا فانه قد لا يكون الحاجز الى قولكم معلل ام لا فجوابه ان مدار
الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع فى البارد
ووجد فى الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم
لاى شئ خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها
فجوابه انه انما اختصت بذلك لقربها من الجو الذى هو فى غاية البرودة
واما السهول فانها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وايضا
الصاعقة فانها لا تنزل الى قولكم وما السر فى ذلك فجوابه ان القول بان
الصاعقة لا تنزل فى الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا
شاهدناها تنزل فى بلادنا سجلماسة وهى ارض سهلة مستوية قفار
صحراء ولا احصى كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد فى شرح المواقف
ان صبيا كان فى صحراء فاصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم
يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها فى الصحراء عند قوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم ان هذا الذى ذكرناه
فى الجواب اخبر به من عاين الامر على ما هو عليه من ارباب البصيرة
نفعنا الله بهم نفى الشيخ رضى الله عنه فينبغى ان ينسب هذا الجواب
لسادتنا الصوفية رضى الله عنهم واما كلام اهل السنة والجماعة
فقد عدمناه فى هذا الباب فانى راجعت مظان المسئلة فى كتب التفسير
والحديث والكلام فما عثرت على شئ فيها وهذا الحافظ جلال الدين
السيوطى رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته فى الحديث والاثار
لم يتعرض لذلك لا فى الكتاب الذى سماه بالهيئة السنية فى الهيئة
السنية وقد وضعه فى علم الهيئة لامثال هذه المسئلة ولا فى
حاشيته على البيضاوى وعادته فيها ان يرد كلام الحكماء الذى يتبعه
البيضاوى بكلام السلف الصالح ولا فى الدر المنثور فى تفسير القرآن

بالماثور ولا في غير ذلك من كتبه التي وقفنا عليها وقد اكثر في هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق وكان من حقه ان يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما لان البيضاوي نقل طريقة الحكماء في سببهما وهي مبنية على نفي الفاعل بالاختيار كما اشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال في المواقف وشرحها اعلم ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما نارية وارضية وهي الدخان وصعوده خفيف وليس يختص الدخان كما تعورف في الجسم الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار وقلما يصعد البخار والدخان ساذجين بل يتصاعدان في الاغلب ممتزجين ومنهما يتكون جميع الاثار العلوية اما البخار فان قل واشتد الحر في الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية وهو الهواء الصرف والا اي وان لم يكن الامر كذلك بان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبيعة الزمهريرية التي هي الهواء البارد كما عرفت عقده ببرده فتكاثف وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود وهو المطر اذا لم يكن البرد شديدا واما مع جمود اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبّاتا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد وانما يستدير ويصير كالكرة بالحركة السريعة الخارقة للهواء بمصادفته فتمحي الزوايا عن جوانب القطرات المنحدرة ثم تكلم على سبب الطل والصقيع والضباب والرعد والبرق والصاعقة والريح وغيرها من الامور العلوية ثم قال بعد كلام طويل تلخيص بعبارة جامعة وافية ما ذكرناه في الفصل الثاني او في المرصد الاول كله اراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار كما سبقت الاشارة اليه اثناء الكلام مرة بعد اخرى الى آخر

كلامه

كلامه ام المراد منه وح فعلى ناصر الدين البيضاوى رحمه الله درك في
تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة
والعجب من سكوت الحافظ السيوطي رحمه الله في الحاشية على ذلك
وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله في حاشيته عليه
واعلم ان الجواب الاول الذى سمعناه من الشيخ رضى الله عنه لو اردنا
بسطه وبيان اوجهه وتفصيل ما يجر اليه الكلام ما وسعناه كراس
وفي هذا القدر كفاية والله اعلم قاله وكتبه عبيد ربه احمد بن مبارك
ابن محمد بن على بن مبارك السجلماسي اللمطي لطف الله به آمين
وسألته رضى الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك انى كنت معه
رضى الله عنه بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها
بعض الناس دون بعض وكنت انا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا الشفنية
لقينا ناس فسألونا اشعرتم بالزلزلة فقلت انا ما شعرنا بشيء وما
كانت زلزلة فقال لى الشيخ رضى الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا
بسوق الرصيف واقفين عند فلان في حانوته ثم شاع امرها في الناس
فسألته رضى الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله السلف
الصالح فيها وما قاله الفلاسفة ايضا فيها واحببت ان اسمع جوابه
رضى الله عنه فقال لى رضى الله عنه سبب زلزلة الارض تجلى
الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام سر وقد سمعته من الشيخ رضى
الله عنه قال رضى الله عنه ثم هذا التجلي كان كثيرا في اول خلق
الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم حجبها جل
وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفي آخر الزمان يكثر هذا التجلي ايضا
فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى يبيد من عليها
قلت وقد ذكر الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه الذى سماه بكشف
الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ
رضى الله عنه ونصه وقال الطبراني في كتاب السنة باب ما جاء

في تجلى الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمر الرقي حدثنا
عمرو بن عثمان الكلبي حدثنا موسى بن اعين عن الاوزاعي عن يحيى بن
ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا اراد الله ان يخوف عباده
ابدى عن بعضه للارض فعند ذلك تزلزلت واذا اراد الله ان يدمدم
على قوم تجلى لها وقال الديلمي في مسند الفردوس اخبرنا عبدوس
اخبرنا ابن زنجويه اخبرنا القطيعي حدثنا محمد بن اسحاق البلخي
القاضي حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن براء من اهل هراة
حدثنا ابو عبد الله الهروي حدثنا محمد بن ازهر حدثنا ايوب بن موسى
عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يخوف خلقه
اظهر للارض منه شيئا فارتعدت واذا اراد الله ان يهلك خلقه
تبدى لها اهـ فرضي الله عن الشيخ ما اعرفه بالامور ثم قال الحافظ
السيوطي وبهذه الآثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل انما
تكون عن كثرة الابخرة الناشئة عن تاثير الشمس واجتماعها اي
الابخرة تحت الارض بحيث لا تقاومها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل
بادنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات
منها فاذا صعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما
يضطرب بدن المحموم لما يثور في بطنه من بخارات الحرارة وربما
انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده انه
قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه اهـ كلام الحافظ رحمه الله
تعالى ثم سالت الشيخ رضي الله عنه عن سبب الخسف الذي
يظهر في الارض احيانا ويكثر في آخر الزمان فقال رضي الله عنه
ان الارض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حجر
عظيم بين السماء وطرف الماء اعني ماء البحر المحيط وذلك انا لو قدرنا
رجلا يمشي ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ لمنقطع الارض ثم يرى البحر

المحيط فاذا فرضناه يمشي عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشي
فوق الماء الى ان ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء الا الجو
الذي تخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكييف ولا نطاق وهي باذن الله
الحاملة للماء والارض والماسكة للسماء ثم هي خدامة دائما لا تسكن
محيطة ومرتفعة نحو السماء فاذا اراد الله تعالى ان ينزل المطر على قوم
امر شيئا من تلك الرياح فانعكس الى جهة الارض وعبر على متن البحر
المحيط او غيره فيحمل ما اراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذي يريده
عز وجل وكم مرة انظر الى طرف الماء الموالي للجو الذي فيه الرياح فارى
فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل فاذا رجعت
من الغد وجدت تلك الجبال نقلت الى طرف الماء الموالي لجبل قاف
واذا الرياح المنعكسة هي التي حملتها والله اعلم واذا اراد الله ان يخسف
بقوم دخلت الرياح في منافس ومغورات في الارض بينها وبين الماء
فاذا دخلت الريح فيها وقع في الارض اختلال ينشأ منه الخسف وفي
آخر الزمان تكثر المنافس في الارض ويكثر انعكاس الرياح الى جهة الارض
فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وارادته
والله اعلم ثم لا تزال الرياح تصعد نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير
الارض في ايدي الرياح بمثابة الغربال في يد الذي يصير به زرعا
من تراب او حجر والمصير في الارض هو عجب الذنب وتركيب منه الذات
وهو كبني آدم بمثابة الزريعة فيجمعه الله من اعماق الارض وقعر
البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفي ذلك اليوم
تسير الجبال ثم تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل
الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيئا فشيئا كنمو الفلفل والبطيخ
ونحوهما ويظهر على وجه الارض قال رضي الله عنه ونفعنا به كان يقول
لنا سيدي عبد الله البرناوي رحمه الله اذكر يوم تنتهي الارض بشيء
الى نموه عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح على بني آدم كما تنفتح البيضة عن

الظلم قال والستر يوشك من جهة الظاهر لا من جهة الباطن ثم يأمر الله تعالى الارواح بالدخول في اشباحها فاذا دخلت الارواح فيها استقلت قائمة فانشطت من السترة فاذا تم دخول الارواح في الاشباح امر الله تعالى النور والستر الذي كان يحجبهم عن الخروج الى اهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان يسير نحو الجنة وعند ذلك تخرج جهنم الى اهل الارض وتاتيهم من كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذي يدخل العباد في ذلك اليوم الا الله تبارك وتعالى قال رضي الله عنه وفي ذلك اليوم وقت دخول الارواح في الاشباح يسمع للارواح دوي وخفقان واصوات تملأ القلوب رعبا وتنقطع الاكباد منها دهشا ثم تكلم رضي الله عنه على ما يقع في ذلك اليوم وسياتي بعضه ان شاء الله تعالى والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال في المحشر او بعد استقرارهم في جهنم فقال رضي الله عنه انما يكون ذلك في المحشر وهي النار التي تخرج على اهل المحشر وتحف بهم من كل ناحية والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره بالصحيفة اي كطي الصحيفة للكتاب اي لاجل الكتابة التي فيها اي طويت الصحيفة لاجل الكتابة التي فيها فقال رضي الله عنه المراد بالسجل الآلة التي يضع الناسخ عليها الكتاب الذي ينسخ منه التي تسمى عند العامة بحمار الكتب واظنه رضي الله عنه قال اللفظة سريانية والمعنى يوم نطوي السماء كطي الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب في موضع الحال من السجل اي حال كون السجل للكتاب احترازا من السجل الذي لغير الكتاب وفاتني ان اساله رضي الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طي السماء وما شبه

طيا بطي الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد في غيرها
وهل هناك سجل آخر اسم الكاتب حتى يحترز عنه وما هو ولو سأل المترجم رضي
الله عنه ورحمه عن هذه الاسئلة لم يجب في اجوبتها على وجه يتبين فانه
رضي الله عنه لا يجيبنا الا عن غياب وحيث لم نجد كلامه في تفسير المسئلة
فنكملها بكلام العلماء رضي الله عنهم قال الامام ابو عبد الله البخاري في
صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ في الفتح وصله ابن ابي حاتم من طريقه
يعني من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبري معناه من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله كطي السجل يقول كطي الصحيفة
على الكتاب قال الطبري معناه كطي السجل على ما فيه من الكتابة وقيل
على بمعنى من اي من اجل الكتب لان الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة
وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن ابي
الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن
مردويه وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل الرجل
بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك
وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد
من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن علي مثله وذكر السهيلي
عن النقاش انه ملك في السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الاعمال
كل خميس واثنين وعند الطبري من حديث ابن عمر بمعناه قال
انكر الثعالبي والسهيلي ان السجل اسم للكاتب لانه لا يعرف في كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال السهيلي
ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة
ابن منده وابو نعيم واورداه من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال
له السجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اهـ كلام الحافظ

والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فقلت موسى عليه السلام من اكبر العارفين بالله
تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخرج عن حجاب المشاهدة فكيف
سأل الرؤية وهو من اهل المشاهدة الدائمة وهل تزيد الرؤية
على المشاهدة فقال رضي الله عنه ونفعنا بذاته الكريمة مشاهدة
الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة افعالها ولا تنفك
منها الا لو كانت افعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة
عين لانهد الوجود واختل نظام العالم فما من موجود الا وفيه
فعل الله تعالى من وجود ذاته والسبب في بقائه وهو الحجاب بينه
وبين الذات العلية ولولا انه تعالى حجبها بافعاله تعالى عنها
لاحترقت الذوات وذاب كل حادث في العالم فلما ارتقت المشاهدة عندهم
لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصيرة
سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل ان يقطع عنه الفعل حتى
لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفاء فقال له ربه عز
وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اضمحلت ذاته وهذا الجبل
اقوى منك ذاتا واصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر
مكانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل قطع
عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل
وتطايرت اجزاؤه حتى صعق موسى عليه السلام ثم ذكر رضي
الله عنه اسرارا الهية لا حرمنا الله منها بمنه وكرمه والله اعلم
وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وان علماء التفسير رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا
وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضي الله عنه لا افسر لكم الاية
الا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يذكره لنا في تفسيرها

بالامس فقال رضي الله عنه انما يقع في خواطر العباد مما
يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة
بقوله يمحو الله ما يشاء وقسم يقع واليه الاشارة بقوله ويثبت
يعني ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وقدوم
قادم ووقوع حادث منها ما يخيب وهو المحو ومنها ما يصيب الحكم
وهو المثبت وعنده تعالى ام الكتاب وهو العلم القديم الذي لا يتغير
اصلا هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فاستفدت من تطريته
ما سمعت من غيره وذلك اني كنت سمعت منه في الآية تفسير
آخر لما فهم فيه عن حقائق عرفانية والله اعلم وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة
مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية
امراة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح ام لا فان من العلماء
من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكى بعضهم
الاجماع عليه في السيدة مريم فكون غيرها احرى ومنهم من
توقف كالشيخ الاشعري رئيس اهل السنة والجماعة واستدل
الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبي عليه السلام وقد صرحت
الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبي والولي
فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك
فقال رضي الله عنه الصواب مع ارباب القول الثاني وهو نفي
النبوة عن نوع النساء ولم يكن لله نبوة في ذلك النوع ابدا
وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا في
ان كلا منهما نور وسر من اسرار الله عز وجل فنور النبوة
مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدركه على الحقيقة الا

بالكشف بين ان نور النبوة اصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في
اصل نشاتها ولذا كان النبي معصوما في كل احواله ونور الولاية بخلاف
ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر
الذوات واذا نظر الى ذات من سيصير نبيا راى نور النبوة في ذاته
سابقا ورآى تلك الذات مطبوعة على اجزاء النبوة السابقة التي سبقت
في حديث ان القرآن انزل على سبعة احرف فيكون صاحبها مطبوعا
على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذي لا يجس معه بالم ولا تكون معه
كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي
ينبغي ان تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا
يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف
في سائر احواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل
حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هي خصال النبوة واجزاؤها
السبعة الذي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده واما ذات الولي
فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء زائد فاذا فتح عليها
جاءتها الانوار فانوارها عارضة ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح
وبعده واما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه
فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا او وليا لا بد ان يشاهد
الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان
الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على انه غير مفتوح عليه
قلت وكذا قال الحاتمي رحمه الله في الفتوحات المكية في الباب الرابع
والستين وثلثمائة غلط جماعة من اصحابنا منهم الامام ابو حامد
الغزالي في قولهم في الفرق بين النبي والولي ان النبي ينزل عليه الملك
والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما
ينزل به الملك فالولي اذا نزل عليه الملك فمتديا مره بالاتباع وقد
يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من

الله وانه من اهل السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وبسبب غلط هؤلاء ظنهم انهم سلكوا طرق الله بسلوكهم بحيث لم ينزل عليهم ملك فلنفوا انه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل اصلا على ولي ولو سمعوا من ثقة نزوله على ولي لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد سمع لقولهم جماعة كانوا يعتقدون خلافه اهـ ملخصا واذا فهمت كلام الشيخ رضي الله عنه في الفرق السابق علمت ان ما استصوبه الحاتمي رحمه الله في الفرق غير ظاهر لان حاصله ان الولي لا ينزل عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فان الولي ينزل عليه الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه ان يكون ذلك نبيا كما في قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو اقتصنا ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشى الا الى اهله اجبت ان اذكر هنا امرين من علوم الشيخ رضي الله عنه احدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضي الله عنه اما في المقام الاول فانه يكاشف بامور منها افعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع ومنها مشاهدة النار التي في الارض الخامسة وغير ذلك مما في الارض والسماء قال وهذه النار هي نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد موتهم وجماعة الاشباح على درجاتها وارواح اهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش واهلها في نزول وصعود دائما لا يكلمك الواحد منهم كلمة واحدة حتى تهوي به هاويته قال وليست هذه النار هي جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التي يشاهدها المفتوح عليه اشتباك الارضين بعضها ببعض

وكيف يخرج من ارض الى ارض اخرى وما تمتاز به ارض عن ارض اخرى والمخلوقات التى فى كل ارض ومنها مشاهدة اشتباك الافلاك بعضها ببعض وما نسبتها من السموات وكيف وضع النجوم التى فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف توالدها ومنها مشاهدة الجن واين يسكنون ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والاصوات الهائلة التى هى مثل الصواعق القاتلة لحينها فان هذا يكون سمعه دائما ويجب عليه ان لا يستعظم شيئا من هذه الامور وان يستصغر كل ما يرى والا وقف به الحال وصار امره الى الانتكاس لان الذات فى زمن الفتح سفافة تنسف كل ما تنسفسه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام فاذا ركن الى شئ منها وقف فى الظلام وانقطع عن الله عز وجل ولهذا كان غير المفتوح عليه فى ساحة الامن وكان المفتوح عليه فى غاية الخطر الا من عصمه الله واذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يفتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوى والسفلى ومساعدة الشياطين له على ما يريد ولا عصمة الا بالله قال رضى الله عنه ومن وقف مع شئ من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه بدا بيد وصار من جملة السحرة والكهنة نسال الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذبه اليه وخلق فيه شوقا وطلبا قلبيا يخرق به هذه الحجب واما ما يشاهده فى المقام الثانى فانه يكاشف بالانوار الباقية كما كوشف فى المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية فيشاهد فى هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يعرفنا اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه

السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تاخر عنه اسما وهم غير معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يرى الملك على اصل خلقته لسمع السامع شيئا لم يكن له على بال ويجب ايضا على المكاشف بهذه الامور ان لا يقف مع شيء منها لما سبق ان ذاته ح شفافة فاذا وقف مع شيء منها شفت ذاته اسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سقى بسره ورجع في الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسال الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان في ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عز وجل وامن من الانقطاع وفي ذلك اسرار اخر يعرفها ارباب الفتح جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم واما المقام الثالث فانه يشاهد فيه اسرار القدر في تلك الانوار المتقدمة واما المقام الرابع فانه يشاهد فيه النور الذي ينبسط عليه الفعل ويدخل فيه كاخلاط السم في الماء فالفعل كالسم والنور كالماء وفي هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي المقام الخامس يشاهد انعزال الفعل عن ذلك النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيما ظنه اولا واضربنا عن ذكر اسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء اقسامها لان الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما في شرح ذلك من الاسرار التي لا تذكر لا هلها الا مشافهة (الامر الثاني) انك قد علمت الفرق بين النبي والولي واما الفرق بين النبي والملك فهو ان

الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس سمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول في ذات كل ملك خمسة رؤس لكل
راس يمين وشمال وفوق فله فوق تسعة افواه مجموع
ذلك ثلاثة وستون فما في كل راس فاذا ضربت عدد الرؤس
الخمسة في عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلثمائة وخمسة
عشر فما والفم قد يكون فيه ثلاثة السن وقد يكون فيه خمسة
السن وقد يكون فيه سبعة السن فاذا كان فيه ثلاثة فالخارج
من ضربها في عدد الافواه تسعمائة وخمسة واربعون لسانا
وان كان فيه خمسة كان الخارج الف لسان وخمسمائة لسان
وخمسة وسبعين لسانا وان كانت سبعة كان الخارج الفي
لسان ومائتي لسان وخمسة السن واذا تكلم الملك بكلمة
خرج صوته بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق
العظيم فالمفتوح عليه اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من
لدنه ينصرع عند سماع صوت الملك فما ظنك بمشاهدة ذاته
في اصل خلقتها اذا سمعت هذا فذات الملك نورها في ركب فيها
عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نور وفي ذلك
النور عقل به تقع معرفته عز وجل مع جميع ما سبق في اجزائها
السبعة وقد سبق ان علومها فطرية مقارنة لاصل نشأتها
فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في اول امره واما النبي فذاته
مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع اسرارها في تلك الذات
الترابية والتراب بطبعه يقتضي الحجب الا ان ذات النبي لما
امرها الله تعالى في اصل نشأتها بنور النبوة زال منها الظلام
ورق الحجاب فصار صاحبها بمثابة ضجيع الحق دائما قريب من
الله قريبا من الحق لا يتحرك الا في الحق ولا يسكن الا فيه اذا
سكت سكت على الحق واذا تكلم تكلم بالحق امره كله حق حتى انه

لو

لو فرض انه خلق بين قوم نشئوا على الضلال لكان منابذا لهم ومناقضا لهم في جميع حركاتهم وسكناتهم لجهرهم والحق الذي في حشوه انه وان لم يسمع شرعا ولا امرا ولا نهيا فهذه حالة كل نبي في اصل نشأته وبداية امره وقبل ان يفتح عليه فاما اذا وقع الفتح ﷺ وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار في حضرة الشهود دائما فلا تسال عن زاخر بحوره التي لا ساحل لها فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن احاطة ربه به فان هذا يبعد صدوره من ادنى ضعفة * الموحدين فكيف بالانبياء والمرسلين فقال رضي الله عنه معنى مغاضبا اي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم امر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى ذلك يونس عليه السلام غضب وابق الى الفلك المشحون واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه انه ظن ان لن نهلكه بما اهلكناهم وذلك انه لما رأى امارة العذاب فر عنهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه ما اصابهم بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تخص هذا دون هذا او رأى سيلا جاريا لا ينجو منه من وقف له ففر منه ظانا ان فراره ينجيه من تلك النار ومن ذلك السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فانه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن انه ان بقي معهم اصابه ما اصابهم فر منهم ظانا انه لا يصيبه ما اصابهم لاجل فراره فاراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن في علمه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك

انى كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل وكانت القصة بعد ذلك آية للذاكرين واسوة للاوابين وتسلية للمصابين وفتح يدى فرج السائلين الا تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ففراره عليه السلام لظنه النجاة من العذاب النازل بقومه لا اعجازا للقدرة وخروجا عن احاطة سيده به قلت وهذا احسن ما قيل فى الآية فان للمفسرين فيها اوجها كثيرة من تاملها علم ان هذا احسنها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين ما المراد بالضر الذى مسه وهل ما يقوله اهل التفسير فى مرض ايوب عليه السلام صحيح ام لا وكذا ما يذكرونه فى طول مدة مرضه وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر فى الفتح فى احاديث الانبياء منه فلينظره من اراد الوقوف عليه فى ترجمة ايوب عليه السلام فقال رضى الله عنه الضر الذى مسه هو الالتفات الى غيره تعالى وهو اعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذى سال ايوب عليه السلام من ربه ان يرفعه عنه لا ضر مرض بدنه فان هذا لا يقربه من الله عز وجل والذى يبعده من ربه سبحانه هو ضر الالتفات الى غيره والانقطاع عنه ولو فى لحظة من اللحظات واما المرض الذى يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة مرضه كانت شهرين وزيادة ايام عينها الى الشيخ رضى الله عنه ونسيتها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان اريد بذلك ضيق المعيشة اشكل الامر بان كثيرا من الكفرة فيهم اغنياء ولا شك ان معيشتهم واسعة لا ضيقة والآية تقتضى ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة فقال رضى الله عنه يسبق الى المعقول فى الدنيا ما يصير اليه الذوات

في الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا وتكدر عليه حاله لما يسبق الى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه امره واقله ان يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذي يقذفه الله في قلوب الكفرة وبه تضييق معيشتهم ولو كانوا اغنياء او ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى سخط الله ضاقت معيشته قلت وهذا الذي قاله الشيخ في غاية الحسن وقد قال البيضاوي مشيرا الى تفسير ضيق المعيشة وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اه الغرض منه قلت وقد اخبرني بعض الفقهاء وكان الكفرة اسروه سبع سنين انه لم يزل منذ كان تحت اسرهم يناظرهم ويناظرونه قال وطال اختباري لهم وكثرة مراجعتي لهم حتى بان لي ان غالبهم على شك فهم لمرض قلوبهم بمثابة الاجرب الذي يشتهي من يحك له فاذا احسوا بطالب من طلبة الاسلام اسرعوا اليه وسالوه وتباحثوا معه ثم لا يزيدون على ان يقعوا في حبالته بادنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الاوسط منهم واما كبراؤهم واساقفتهم وذوو رايهم فحصل لي من طول اختباري لهم وكثرة مناظرتي معهم انهم جازمون بانهم على الضلال والباطل والله غالب على امره قال ولم ازل في مناظرتهم حتى ذكروا لي ان حبرا من احبارهم بموضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة فانتهيت اليه فوجدته بحرا لا ساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثيرا من احاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض اشعار امرئ القيس الكندي فقلت له اني جئت لاسالك عن مسئلة هي اكبر همومي اغمتني واسهرتني وادامت حزني فقال وما هي فقلت اني منذ كنت في بلد الاسلام

لم ازل اسمع ان دين الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين
وقعت في بلدكم انعكس الامر علي فاسمعهم يقولون ان دينهم حق
ودين الاسلام على غير حق واظهرت له انه حصل لي شك بسبب
ذلك واني سالت عن اعلم اهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك
ولم يختلف اثنان في انك سيدهم واعلمهم وقد فرض الله على الجاهل
ان يسال العالم فاردت منكم ان تجيبوني بما هو الحق عندكم في هذه
المسئلة لا تتخذ جوابكم يوم القيامة حجة فيما بيني وبين ربي عز
وجل فانا جاهل وانت عالم وقد فرض الله على الجاهل ان يسال
وعلى العالم ان يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع
ووضع جبهته على كفه وسكت طويلا وجموع النصارى جالسون
معه فرفع راسه واسر الي في اذني لا دين الا دين الاسلام فهو
الحق الذي لم يقبل الله غيره ثم عني قبل ان يعلم النصارى بهذا
الذي قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع احبارهم من هذا
المعنى في ذكرها خروج عن غرضنا وانما اردنا تاييد ما اشار اليه
الشيخ رضي الله عنه ومن ناظر اليهود والنصارى علم ما قاله الشيخ
رضي الله عنه وقد تكلمت انا مع بعض احبار اليهود فلم ازل احاججه
حتى بان لي في آخر امره بانه جازم بانه على باطل وانه ما منعه من
الاسلام الا العناد وخشية الفضيحة من قومه وهي مناظرة
طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء اصحابنا وحضر مع اليهودي
بعض اليهود ايضا وكذا تكلمت مع بعض احبار النصارى فما وجدت
عندهم شيئا والحكايات في هذا كثيرة ومن اراد ذلك فعليه بتحفة
الاديب في الرد على اهل الصليب تاليف عبد الله الميورقي بفتح
الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من احبارهم ثم اسلم
تاليف عبد الحق الاسلامي وكان من احبار اليهود ثم اسلم وكذا
تاليف ابي العباس القرطبي في الرد على النصارى وفيه العجب العجاب

وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لمخالط اهل
الكتابين علم يقينا ان قلوبهم مرضى بالشك والجزم بانهم على الضلال
فرضي الله عن سيدنا الشيخ ونفع به والله اعلم وسالته رضي الله عنه
عن قوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ما الذي هم به فقال
رضي الله عنه هم بضربها فسالته عما يذكره بعض المفسرين في ذلك
فانكره غاية الانكار وقال ابن العصمة والولي اذا وقع له الفتح نزع
الله عنه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشأ عنه
الكذب وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها
ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير
ذلك من القبائح هذا في الولي فكيف بالنبي الذي فطر على العصمة *
ونشأت ذاته عليها قال رضي الله عنه وقد يبلغ الولي الى حالة
يستوي في نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر
يشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه
لا يغيب عليه ما في ارحام الانثى فضلا عن غيره وهو انما ينظر
بنور الله الذي لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام ابدا فاذا كان
هذا في حق الولي فكيف بالنبي المعصوم جعلنا الله ممن يعرف النبوة
حقها والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات
الصوفية رضي الله عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف
بالله ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في الحزب الكبير وهب لنا
مشاهدة تصحبها مكالمة فقال رضي الله عنه ما ذكره الشيخ ابو الحسن
وغيره من الصوفية في المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك
الآية الشريفة اذ لا حصر فيها قال رضي الله عنه وكلام الحق
سبحانه يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل بسماعه خارقا
للعادة فيسمعه من غير حروف ولا صوت ولا ادراك لكيفية ولا

يختص بجهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جواهر ذاته وكما لا يختص السماع له بجهة دون اخرى كذلك لا يختص جارحة دون اخرى يعني انه يسمعه بجميع جواهر وسائر اجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا ضرس ولا شعرة منه الا وهو يسمع به حتى تكون ذاته باسرها كاذن سامعة ثم ذكر اختلاف اهل الفتح في قدر السماع وبينه بما لا يذكر نفعنا الله به والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع ان قصر الصلاة جائز حتى في حالة الامن فقال رضي الله عنه التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مخالفا بل التنصيص على دفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها والتنبيه على الاعتناء بادخالها في هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة اذا خرجوا للجهاد مخافة ان يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسردون العبادة حتى ان منهم من يجاهد في النهار ويبيت في الليل قائما لله تعالى راكعا وساجدا فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافي للتاهب للآخرة التقلل من العبادة اذا سافروا الغزو عدوهم ويرون ان الصواب هو الاكثار منها ورسخ هذا في عقولهم فاراد تعالى ان يزيل ذلك من قلوبهم فانزل الحكم مقيدا بالحالة التي يتوهمون منافاتها له والله اعلم ولما انجر الكلام الى المفهوم سالته عن مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم في الغنم السائمة زكوة فقال رضي الله عنه هي المريضة التي لا تقدر على رعي فاذا بلغت الغنم الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم اذا بلغت الى حد سقط فيه اكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك توجب

زكاة لأن الفالبسخ موتها يهلكها فهذا هو مقصود النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الشافعي يقول ان المفهوم هي المعلوفة فقال
رضي الله عنه المعلوفة داخلة في منطوق الحديث لانها سائمة في
الطبع وانما منعت من الرعي ولو خليت وطبعها لم تترك السوم وما لكها
هو الذي تكلف لها العلف ونعمة الملك محققة فيها ثم سألته عن اختلاف
المجتهدين في المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه
مطلقا وفصل بعضهم على ما هو معروف في الاصول فقال رضي الله
عنه المفهوم لا تمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف البواعث والاغراض
الحاملة للنبي صلى الله عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا لمن عرف
باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا منا اودع في احكامه
تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته الا بمعرفة
ما عنده فيها وليس ذلك الا بسؤاله اذا كان حيا حتى يفصح عن مراده
فاذا لم يسئل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فمن
اطلق القول باعتبار المفهوم مطلقا او بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك
بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الاغراض الحاملة على
التقييد مختلفة فمنها ما يقتضي المخالفة في الحكم ومنها ما لا يقتضيها
وكذا من فصل على الوجه الذي يقوله الاصوليون كمن الغى العدد مطلقا
واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بتقييد العدد مسلكا واحدا وبتقييد
الشرط مسلكا واحدا وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد
بهما وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعلمها على الحقيقة الا اكابر
اهل الفتح كشيخنا رضي الله عنه فاني اكثرت الخوض معه في هذا
الباب بعد تحصيلي واحاطتي بما قاله الفحول اهل الاصول في المفاهيم
مثل امام الحرمين في البرهان والامام ابي حامد في المستصفى والامام
ابي الوليد في المحصول والابياري والامام علي بن اسماعيل في شرح
البرهان والامام ابي عبد الله بن الحاج العبدري في شرح المستصفى

الى ماذكره تاج الدين السبكي في جمع الجوامع وشروحه وحواشيه
وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك
اياما فسمعت منه والله ما يفوق الاجتهاد وكيف لا وهو من
اهل مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه
ومحبته وحشرنا في زمرته وحزبه آمين وسألته رضي الله عنه عن
قوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رآى
كوكبا قال هذا ربي الى آخر الآية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام
استدلالا لنفسه ونظرا في مصنوعات الله عز وجل ليرتقي به الى
الحق او هو استدلال اقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم
فاورد دعواهم على سبيل التسليم ثم كر عليها بالابطال فان المفسرين
رضوان الله عليهم اختلفوا في ذلك فقال رضي الله عنه كان ذلك
على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس
فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر
الناس فانهم عليهم السلام في غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال
العبودية له عز وجل من نهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت
عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم
عليه السلام في هذه الآية هو انه يطلب ان يرى بعين رأسه ما كان
يراه في باطنه وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة
ويريد ان تترقى معرفته الى بصره فجعل يطلب ببصره في هذه الموجودات
ما يناسب معروفه في بصيرته فنظر الى النيرات المذكورات في الآية
فوجدها لا تناسب المنزه المقدس سبحانه فتبرأ منها جميعا الى ما
يعرفه ببصيرته وهو الذي فطر السموات والارض سبحانه ومثال
ذلك على سبيل التقريب كمثل ولي مفتوح عليه نظر ليلة تسع
وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره
فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه فمن نظر اليه ولا يعرف

ما فى باطنه قد يظن به انه على شك فى استهلال الشهر كسائر من يطلبه من الحاضرين ومن علم ما فى بصيرته ايقن بانه جازم باستهلاله ولانه مشاهد ببصيرته وان طلبه انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك فى استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ما ينافى العلم الضرورى به عز وجل للعصمة التى خصوا بها وهى تنافى الشك والجهل به تعالى لانهما نوعان من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر بكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا كلام فى غاية العرفان وقد وقع لى معه رضى الله عنه ما لا احصيه انه فى ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف فى داره او فى المسجد او فى غير ذلك ثم لا نزال جالسين فى مكاننا حتى يقوم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير ما مرة ان يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه ان يخرج معنا الى مراقبته فيخرج جميعا فلا يراه واحد منا لا هو ولا نحن لدقته وعدم حدة ابصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقوم من هو احد منا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية وكثيرا ما يقول لى رضى الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم او هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم او هذا اليوم يوم عرفة وهو الناس فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من اماكن بعيدة على مسافة اربعة ايام او نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضى الله عنه والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره

على الاديان كلها هل المراد به انه ناسخ لها او المراد به سطوع
حجته وظهور دلالة صحته او غير ذلك فقال رضي الله عنه هذا
الدين الطاهر اظهره الله على الاديان كلها من كل وجه من جهة انه
ناسخ لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض
حتى ان الاديان بالنسبة اليه كلا شيء وذلك ان من فتح الله بصيرته
ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها رأى في كل موضع اقواما
يعبدون الله تعالى ويقدسونه على الدين المحمدي والارض عامرة بحول الله
السادات رضي الله عنهم تصرفي هذا البر وفي ذلك البر يعني بر اهل
الكفر وفي الكهوف والجبال والدهواء وفي عامر الارض وغامرها
ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من اهله ان فيه
نورا يمنع الامة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر
وذلك لمحبة الله تعالى في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فجمع له
في دينه خصالا كثيرة مجموعها مانع لامته الشريفة من الارتداد
بخلاف غيره من الاديان فانه لم يستوف الخصال المانعة من الردة
قال رضي الله عنه ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر فيه الى المرسلين
والى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وعدم ارتداد امته وذلك ان الله عز وجل خلق
النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والامم ثم جعل للنور ابوابا يدخل
منها على ذواتهم ثم شرع الشرائع وارسل المرسلين بها ليفتح بها
اي بالشرائع ابواب النور وهي الاوامر التي فيها ويسد بها ابواب
الظلام عن ذواتهم وهي النواهي التي فيها فالاوامر تفتح ابواب النور
والنواهي تسد ابواب الظلام ولم يستوف في شريعة الاوامر الفاتحة
للنور والنواهي السادة للظلام الا في شريعة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت امته الشريفة
فوق سائر الامم والى معنى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله لا تجتمع امتي على ضلالة قال رضي الله عنه والمفتوح عليه
اذا نظر الى الامم السابقة ونظر الى الاماكن التي يسكنونها في ازمنتهم
رأى الظلام فوق مساكنهم على هيئة ضباب اسود مثل الدخان
ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيئا فشيئا الى ان ينزل
عليهم وتستقر ذواتهم به فتصير الامة وقد خرجت عن دينها نسال
الله العصمة ثم لا تهتدى اليه ابدا فهذا وجه من وجوه اظهار
هذا الدين على سائر الاديان قلت وسياتي ان شاء الله التعرض لشيء
من ابواب الظلام وما في ذلك من العبرة للمعتبرين وسالته رضي
الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا انها
نزلت في ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وطلب منه ان يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ثعلبة قليل تشكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع
النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله اني
لاشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه مالا كثيرا ليتصدقن
فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما
ينمو الدود وكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة
والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقي
يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما امكنه ان يحضر الجمعة
من شغله بها فسال عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين
ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور
الجمعة والجماعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة
فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهما الناس
بزكاتهم فمرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي فيه
الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ما هذه الا جزية ما هذه الا

اخت الجزية فابى عليها حتى ارى رائى فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال عليه السلام ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو
التراب على راسه فقال عليه السلام هذا عملك امرتك فلم تطعنى
فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى ابى بكر فلم
يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك فى زمن عثمان
قال الحافظ السيوطى فى حاشية البيضاوى اخرجه ابن جرير
وابن ابى حاتم وابن مردويه والطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان
من حديث ابى امامة فقلت للشيخ رضى الله عنه هل كان هذا
الرجل فى الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضى الله عنه
نظرت فلم ار احدا من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم وقع
له مثل هذا الذنب ولا رايت لهذه الحكاية وجودا قلت وكذا
اشار الحافظ بن حجر فى كتاب الاصابة فى الصحابة الى انكاره
الحكاية وعدم صحتها من طريق يعتد بها فانظره فى ترجمة ثعلبة
المذكور فى الكتاب المذكور فانى نقلته بالمعنى وقد طال عهدى
به والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الآية هل كانت فى عالم
الارواح او حين خلق الله آدم واخرج ذريته من ظهره وركب
فيهم العقل والنطق حتى اجابوا بما اجابوا او الآية انما هى من
باب الاستعارة التمثيلية وذلك بان شبه تمكين بنى آدم من
العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث
نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التى يفهمون
بها بالاشهاد والاعتراف فالتمكين بمثابة الاشهاد والتمكن
بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية فقال رضى
الله عنه القصة كانت فى عالم الارواح ولما اراد الله تعالى
ان يشهدهم على انفسهم امر اسرافيل فنفخ فى الصور فحصل

للارواح

للارواح هول عظيم مثل ما يحصل الناس يوم القيامة عند
نفخة البعث او اشد من ذلك ثم ازال تعالى الحجاب عنهم حتى
اسمعهم كلامه القديم وعند ذلك افترقت الارواح بحسب
قوة انوارها وضعفها فمن الارواح من اجاب محبة وهي ارواح
المؤمنين ومنها من اجاب كرها وهي ارواح الكافرين ثم الذين
اجابوا محبة اختلفت مراتبهم ايضا فمنهم من قوي عند سماع
الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من
لذة سماع الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة فحمل بيد
غيره حتى حصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين
من ذلك اليوم تعارفت ارواحهم ثم ان الارواح باسرها غلب عليها
سطوة الكلام القديم فولت تتطاير من اماكنها في البرزخ وتنزل
الى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها الى
ثلاثة اقسام قسم لم ينزل فيه الا ارواح المؤمنين طائفة بعد طائفة
وقسم لم ينزل فيه الا ارواح الكافرين طائفة بعد طائفة ايضا
وقسم نزل فيه الفريقان معا فاما القسم الذي لم ينزل فيه الا ارواح
المؤمنين فهو الموضع الذي يسكنه اهل الايمان بالله ومعرفته ولا
يسكن فيه كافر ابدا وعكسه القسم الثاني واما الثالث فانه يسكنه
الفريقان معا وآخرهم نزولا فيه هو المحكوم له به فان كان ارواح
السعداء ختم له باهل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل
في الموضع فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء
ثم فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء وهكذا
حتى ينتهي الختم فالمفتوح عليه اذا نظر الى موضع يعمره اليوم اهل
الشرك يعلم هل يعمره المؤمنون بعدهم ام لا وذلك بان ينظر الى
نزول الارواح الى الارض يوم الست بربكم ثم ينظر الى ما نزل بعد
هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن الا ارواح الكفرة علم انه

لا يسكنها اهل الاسلام ابدا وان نزل بعد هذه الطائفة شيئ من
ارواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام قال رضى الله عنه
ويعرف ذلك ايضا بوجهين آخرين احدهما ان ينظر الى ارض الشرك
فان وجد اهل الفتح والولاية يتردّدون فيها علم انها ستصير دار اسلام
وان نظر اليها فلم ير لهم فيها وجود الصلاح علم انها دار مغضوب عليها
فقلت فاذا فتح على واحد وهو فى ارض الشرك فكيف يفعل فقال
رضى الله عنه يمده اهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويعلمونه
علم الظاهر فان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل ان ينفع على
صاحبه وقال لى مرة اخرى ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعة
وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر
المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الاسود
مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيئا وقل ان يسلم صاحبها وقال
لى مرة اخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذى يضئ ليلا فانه يفيد
فى ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وطلوع
انوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذى
فى يدى فدعا عنى الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب
عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط
بعدم انطفاء الفنار الذى بيده قال رضى الله عنه وكم من واحد زل
فى هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا اخذ الفنار وشعله مرة
ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسال الله العصمة بمنه
وكرمه والوجه الثانى ان ينظر الى ارض المشركين فان وجد المساجد
عامرة والجماعة تقام فيها غيبا علم ان الارض ستصير الى اهل
الاسلام وان لم ير فيها ذلك علم ان الارض مطموسة مكسوفة
وذكر رضى الله عنه حكايات فى هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما
ياتى ان شاء الله والله اعلم وسالته رضى الله عنه عما وقع لاخوة

يوسف وسبب ذلك انه رفع اليّ سؤال ونص الغرض منه هل الانبياء
معصومون قبل النبوّة كما هم معصومون بعدها وهل اجماعا او على
خلاف وهل الصغائر في ذلك مثل الكبائر ام لا فاذا فهم هذا عنا
شيخنا فلا بد ان يبسط لنا ما عنده وما الذي يجب ربط القلب عليه
في اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم
انبياء ام لا وعلى انهم انبياء فالجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت
هذا السؤال في كناشي واردت ان اجيب عنه اما عن عصمة الانبياء
فيما ذكره اهل العلم الكلامي مثل صاحب المواقف وغيره واما عما
وقع لاخوة يوسف في تاليف وضع للحافظ السيوطي وسماه دفع
التعسف عن اخوة يوسف فاردت ان الخصه في الجواب فرأت
الشيخ رضي الله عنه وقف على السؤال في الكناش فكتب بخط يده
الكريمة ما نصه الجواب والله الموفق للصواب ان الانبياء عليهم
افضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوّة وبعدها والذي
صدر من اخوة يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
مامورون به في بواطنهم والامر من عند الله وما تبتهم على ذلك
على حسب الظاهر فقط لان الغيب سر مع الله والسلام وكتب عبيد
ربه احمد بن مبارك السجلماسي اللمطي كان الله له ونفعنا به آمين اهـ
ونسب الجواب الحق لان السؤال وجه الحق قال رضي الله عنه وغالب
معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك ان
يامرهم الله تعالى في الباطن بامر وقد امرهم في الظاهر بخلافه وهذه
هي ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان
الفعل بامر الله تعالى باطنا فاي ذنب يقع به ا[illegible] العتاب عليه
والفاعل انما فعله باذن فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا رأى الامر
الظاهري [illegible] نفسه مخالفا له لم يرها في عصمته [illegible] ذلك ذنبا لان
مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب [illegible] هذا الظاهر في رؤيته اباه

ذنبا وليس بظاهر في العتاب فان الذي امره ظاهرا هو الذي امره باطنا والامر الباطني كالناسخ او التخصيص للامر الظاهري وح فلا عتاب فقال رضي الله عنه نزول الوحي يتبع خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا خطر ببال النبي شيء او تحدث به في نفسه نزل الوحي به وهو اذا ظهر له انه ذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فينزل الوحي بالعتاب تبعا للخاطر قال رضي الله عنه ومن اراد ان يعرف خواطر الانبياء عليهم السلام وما كانت تتحدث به انفسهم فلينظر الى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما في خواطرهم فاذا نصحت الكتب فهم تحدثوا بالنصيحة واحبوها للخلق واذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا واحبوا للناس ما فيه رشدهم واذا انذرت واغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش وبهذا تظهر لك ثمرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم ان خواطرهم كلها حق وان وساوسهم كلها من الله تعالى وقد سالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه كيف عاتب الله نبيه وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين فاجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه السلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وامره بامساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه السلام انها ستصير اليه واخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله احق ان تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فاظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه السلام وانزل الوحي به قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتامل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على حالة قبض فتنزل الاية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات ح وتارة يكون على حالة بسط

فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط والاول قديم
والثاني حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها
نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية آية لا تخلو عن شيء
من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله
عليه وسلم في حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم
من الله لا منه والعتاب منه لا من الله عز وجل قال رضي الله
عنه واهل الفتح رضي الله عنهم اذا ضبطوا تفسير القرآن فيما بينهم
لم يكن لهم هم الا اسباب النزول وليس المراد بها اسباب النزول
التي في علم الظاهر بل الاحوال والانوار التي تكون عليها ذات النبي
صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم في ذلك ما لا يكيف
لانهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه السلام اعني بحر
الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم
الكامل وقد سبق ذلك في ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف والله
اعلم وقد سألته ايضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فاجابني رضي
الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم امره الله تعالى ان يعفو وان يصفح الصفح الجميل وان
يعاشر بالتي هي احسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الامر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق *
واستأذنوه في التخلف وذكروا اعذارهم اذن لهم في التخلف وهو
يعلم نفاقهم للحكمة التي فيه وللامر به من المعاشرة بالتي هي
احسن وحثه عليها في غير ما آية فسلك معهم مسالك الظاهر
ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم وانما منعه هو من ان يباشر

فضيحتهم للوجه الذي فيه ووصية الله له فحدث في باطنه تفضيحهم
على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم
مثل قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق فاستحب ان تنزل الآية في صورة العتاب له لتكون ابعد من
التهمة وادخل في محض النصيحة والزجر لهم عن الاشتغال بالنفاق
مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فان الله تعالى هو وكيله
في من يناقضه ويخاصمه ويحاججه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح
شتى وفي الباطن لا عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة
لا منه قال وقد ينبغي لاحد ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان
لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه
والمفتوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك
الزمان واهل الفتح اجمعين انما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم
فسقوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق في ان
هذا القرآن انزل على سبعة احرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه
وسلم قلت وهذا التقرير في الآية احسن ما قيل فيها عند من تامل
كلام المفسرين وقد قال البيضاوي عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك
كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام
زكريا في حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبي اخطأ الزمخشري في
هذه العبارة خطأ فاحشا ولا ادري كيف ذهب عنه وهو العلم في
استخراج لطائف المعاني ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم
العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمته وهو كما
قال لان مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم
كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك
ما جوابك عن كلامي ولهذا قال التفتازاني ما كان ينبغي للمص يعني
الزمخشري ان يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله مع رسوله

تقديم العفو وفكر الاذن المنبي عن علو المرتبه وقوة التصرف وايراد
الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على ان قولهم
عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل
والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت في امري اه وقال الحافظ
السيوطي في حاشيته تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد
قال صاحب الانتصاف هو بين امرين اما ان لا يكون هذا المعنى مرادا
فقد اخطأ او يكون مرادا لكنه كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره
فلا تأدب بآداب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه
وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وقال البيضاوي في
الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقد الف
في هذا الموضع ردا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي
كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لابي القاسم الطاهر
صلى الله عليه وسلم وبهذه النكتة وامثالها نهى اهل الدين والورع
عن مطالعة الكشاف واقرائه وقد الف في ذلك تقي الدين السبكي
كتابا سماه سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية
فقد نقله برمته والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفي هل في الدنيا
او في الآخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية او ليس
بشرط كما دلت عليه احاديث المعتوه ومن في معناه ممن لا يفهم
الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان اطاع
دخل الجنة وان عصى دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوة
شرط في التعذيب الواقع في الدنيا بنحو الخسف والرجم واخذ الصيحة
وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ما كنا معذبين امة
بخسف ونحوه حتى نبعث لها رسولها ونقيم حجة الله عليها واما

عذاب الآخرة فلا يتوقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل احد من ياجوج وماجوج النار مع انهم اكثر من يدخل جهنم فقلت والحديث الذي ورد انه عليه السلام ذهب اليهم ليلة الاسراء ودعاهم الى عبادة الله وتوحيده فابوا فهم في النار مع من عصى من ولد آدم فقال رضي الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من اهل الحديث ان الحديث السابق في سنده نوح بن ابي مريم ابو عصمة المروزي الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شيء الا الصدق قلت ولم ارد ان اطول بذكر احاديث المستوى ومن في معناها ولا بما قاله ائمة التفسير في شرح الآية الكريمة ولا بما قاله فيها ايضا فحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضي الله عنه ولولا كثرة الجهل في الناس لاقتصرت عليه مجردا ولم اورد ما يدل له من الاحاديث ونحوها والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في حق جبريل رسول كريم مطاع ثم امين فقال رضي الله عنه القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر صلى الله عليه وسلم اخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما تواضع او غيره وهي في هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه وقال لي رضي الله عنه مرة اخرى انما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكانه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عندكم من تعلمون صدقه وامانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة وثق بخبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف حالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على

هذه الصفة السلبية والحق فى تعريف حال جبريل عليه السلام *
باوصاف عظام والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ما هذا الاستثناء
من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضى الشك وعدم
الثبوت على الحالة التى هو عليها فقال رضى الله عنه هذا الاستثناء
محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان اهل الفتح
ولا سيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى
فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وان الفعل الذى يظهر على ذواتهم انما
هو من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد غرق فى بحر
العرفان واتى باعلى درجة الايمان والله اعلم وسالته رضى الله عنه
عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى لم اقسم على
تصحيح رسالته عليه السلام بالنجم مع ان النجم جرم من الاحجار وأى
مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال
رضى الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث
نور الحق الذى فيه ونور الحق الذى فيه هو نور الاهتداء به فى ظلمات
البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو ان رجلين خرجا مسافرين
فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى ايقنا بالهلاك وعدم
الخلاص والفكاك فاما احدهما فكانت له معرفة بالنجم الذى يهتدى
به الى جهة سفره فرصده الى ان كان الليل فتبعه الى ان بلغ غاية
قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى واما الآخر فلم تكن له معرفة
بالنجم ولا كيف يهتدى به ولا قلد صاحبه فى معرفته فهو لا يزال
يتخبط فى اودية الضلال الى ان يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحممة
بسبب ما مر على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى
الله عليه وسلم فهم بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه
فبلغوا به الى جنة النعيم وما لا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل

الاولى الى موضع الزاد والرفيق فاصابه من التعب والظل الطويل ما اداه
وصاحبه وفريق كذبوا فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فاحرقتهم
جهنم بحرها وزمهريرها كما احرقت ذات الرجل الثاني بالحر والقر
فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم
بفرد من افراد نور الحق الذي يعرفه به قوم وآخرون لا يعرفونه فقلت
فما المراد بقوله اذا هوى فقال رضي الله عنه المراد زال عن وسط
السماء لانه اذا كان في وسط السماء لا يهتدي به احد لانه فوق وا
ذا مال الى جهة من الجهات اهتدى به السالك والله اعلم
قلت وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية اقوال كثيرة قد استوفاها
جلال الدين السيوطي في تأليفه في الاسراء والمعراج وهو تأليف جليل
واذا وقفت عليه علمت نباهة ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه
ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى [illegible] جميع
المخلوقات الشجر والحجر والمدر وما فيه روح وما لا روح فيه والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في اهل الاعراف هم مثل سيدي
فلان وسيدي فلان يشير الى اهل الفتح الكبير من اهل العرفان
رضي الله عنهم قال رضي الله عنه ولهم في الجنة منازل عالية
يعلون بها على من في الجنة مثل المنارة العالية التي بمدينة فاس
فان اهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هي
الاعراف ضرب رضي الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفي اهل
الاعراف اقوال ذكرها الحافظ السيوطي في البدور السافرة من
جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضي الله
عنه والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال رضي
الله عنه المراد بالفتح المشاهدة اي مشاهدة [illegible] ذلك انه

سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذ لو عرفوه
جميعا لم تكن الا دار واحدة وقد قضى تعالى ان له دارين فحجب الخلق
عنه تعالى الا من رحمه الله فمنهم من مشاهدة الفعل منه تعالى
ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه
تعالى كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا وشاهدوا افعالهم كلها مخلوقة له تعالى
وانه هو الفاعل لها لا هم وانما هم ظروف واجرام موضوعة وهو
تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
وعند ذلك لا يعصيه احد قط لان المعصية لا تكون الا من
المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون
وان كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم
لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم
مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى
ازال عنه الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق
من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى
وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى
فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف فاى خصوصية
فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه الفتح يختلف
بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التى فى النبى صلى الله عليه
وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظة لم تثبت لغيره حتى
لو جمع اهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها
عليهم لذابوا جميعا وتهافتت ذواتهم والمراد بقوله بالذنب فى قوله
تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب
الذى فى اصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب

في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
فقال رضي الله عنه سادتنا العلماء وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله عليه
وسلم والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف
الا بمعرفة هذه الخمس وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر
انها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها في التاسعة
في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها
لهم فقال رضي الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت
ليلة القدر وانا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ
جيفة الحمار لعلمتها وانا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسرارا عرفانية في معرفة الخمس السابقة
وفي معرفة ليلة القدر لا ينطق بها الا عارف مثله وفقنا الله لذكر
شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في اعوام مختلفة
فمرة عينها لنا في رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر
في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل ان
تاتي ويامرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك كان
يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من اسرارها في هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى وليكن هذا آخر ما اردنا جمعه من الآي التي فسرها
لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت آيات اخر بعضها سياتي في اثناء الكتاب
في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضي الله عنه
فلم اكتبها لذلك وبعضها فيها اسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبنا
خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العميم وان ينفع به من كتبه
او قراه او حصله او سعى في شيء منه بجاه صاحب الكلام رضي
الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من اهل محبته في الدارين

الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد واعمالهم
وهم لا يشعرون سمعته رضي الله عنه يقول ارسلني شيخي سيدي عمرو
ابن محمد الهواري يوما الى عرصة له بقصد ان انظر الى خدمة اناس كان
اخرهم للخدمة فيها واوصاني ان انظر الى خدمتهم واكد علي في ذلك
فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وبقي معنا هنالك الى ان
فرغ الخدام من الخدمة واعطاهم اجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا
هو متغير ووجهه عليه اثر الغضب حتى خفت منه فقال لي هل رايت
اليوم شيئا فقلت ما رايت شيئا اي شيء فقال لي انظر لعلك رايت شيئا
فقلت ما رايت شيئا فقال اي شيء رايت في خدمة الخدام فقلت حين كنت
غائبا قبل ان تجيء الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف
وحين قدمت ورأوك جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لي ارايت
اليوم اعمال الفاسقين واعمال المحرومين فاما الفاسقون فهم الذين
يصيدون وتخرج العبادات والطاعات من ذواتهم بغير نية ولا
قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم
في حال الطاعة لاجل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من
الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله
ولا لغير الله وانما عبادتهم لمجرد الطبع والعادة كمن كانت شجيبات
ربان لا يحب اكلا ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع اناس
في النزاهة فجعلوا يتحركون فيما ياكلون وجعل هذا الرجل يتحرك
معهم فهم يتحركون لاجل الاكل ونفع انفسهم وهو يتحرك معهم
لا لاجل الاكل لانه لا يريده بل والفرض انه لا يطيقه ولا لاجل
معونة اخوانه المؤمنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل على
حركته انه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه
اعمال الفاسقين واما المحرومون فهم الذين تكون اعمالهم لنفع انفسهم
ولتحصيل اغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تزيد

وسلم فی خمس لا یعلمهن الا الله کیف یجمع بین هذا وبین ما یظهر
علی الاولیاء العارفین رضی الله عنهم من المکشوفات والاخبار بالغیوب
بما فی الارحام وغیرها فانه امر شائع فی کرامات الاولیاء رضی الله عنهم
فقال رضی الله عنه الحصر الذی فی کلام الله تعالی وفی الحدیث الغرض
منه اخراج الکهنة والعرافین ومن له تابع من الجن الذین کانت تعتقد
فیهم جهلة العرب الاطلاع علی الغیب ومعرفته حتی کانوا یتحاکمون
الیهم ویرجعون الی قولهم فقصد الله تعالی ازالة ذلک الاعتقاد الفاسد
من عقولهم فانزل هذه الآیات وامثالها کما اراد الله تعالی ازالة
ذلک من الواقع ونفس الامر فملأ السماء بالحرس الشدید والشهب
والمقصود من ذلک کله جمع العباد علی الحق وصرفهم عن الباطل
والاولیاء رضی الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا یخرجهم الحصر الذی
فی الآیة ونحوها قال رضی الله عنه ونحن نقول فی هذا وامثاله
ان الکلام یکون عاما وتنشا شیب النور التی تکون فیه تخص بعض
افراده دون بعض فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الی تلک النشاشیب
فان رآها نزلت علی فلان وفلان وزید وعمرو وخالد وبکر فقط علم
انهم المراد دون فقط دون غیرهم فلا دخول له فی الکلام وان کان
اللفظ عاما وان نظر الی النشاشیب فرآها نزلت علی جمیع الافراد ولم
یشذ منها فرد علم ان الجمیع مراد قال ونبینا ومولانا محمد صلی الله علیه وسلم
کان یعلم هذا قبل ان تخرج الآیة من کلامه الشریف لان نور النشاشیب
یسبق الی قلبه لیعرف مراد الحق سبحانه قلت یشیر رضی الله عنه
الی العام الذی ارید به الخصوص والعام الذی بقی علی عمومه لکن رضی
الله عنه لا یعلم اصطلاحا وان سبق اهل الاصطلاح الی روح المعانی
حتی انه لو اتاه اعلم علماء الظاهر واشدهم تحصیلا وارسخهم فیه واکثرهم
اطلاعا واراد معارضته فانه لا یطیقه لان الشیخ رضی الله عنه یسبق
الی المعانی فیسد علیه کل ثنیة حتی لا یسع معارضه الا الاستسلام

والانقياد الى قوله وكنت اقول له كثيرا ياسيدى ماغبن فيك احد
مثل ماغبن فيك علماء الظاهر فانهم لو حاططوك وجاروك فى الكلام
فى ابواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الاشكالات
التى فيها وقد كان عندى كتاب التبصير لابى المظفر الاسفرائنى فى اثنين وسبعين
فرقة فكان رضى الله عنه يقول لى اذكر لى شبه اهل الاهواء وسلنى
عن عويصها فما ذكرت له قط شبهة الا حلها فى اول جوابه ثم ترقى الى
علوم ومعارف اخر وتكلمت معه رضى الله عنه فى مرض موته فى برهان
القطع والتطبيق فسمعت منه فيه اسرارا وظهرت فيه بعلوم ماذكرها
قط علماء الكلام ابدا ثم علمنى رضى الله عنه توحيد الصوفية العارفين
بالله وقال لى هذا الذى كانت عليه صحابة النبى صلى الله عليه وسلم
فقلت بعد ان علمت اشارته رضى الله عنه ياسيدى لو علم الناس
هذا الحق فى التوحيد ما افترقت الامة الى ثلاثة وسبعين فرقة
فقال نعم وهو الذى اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يكتبه لهم فى كتاب
عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل امته من بعده ابدا ولنرجع
الى ماكنا بصدده فنقول انى قلت للشيخ رضى الله عنه ان التخصيص فى آية
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الآية فالرسول يخرج الولى فالمعارضة
باقية فقال رضى الله عنه انما يخرج الولى الرسول واما الولى فانه داخل
فى الآية ثم الرسول ثم ضرب مثالا وكان الوقت وقت حراثة فقال
لو ان كبيرا من الكبراء مثل سيدى فلان اراد الخروج لينظر الى ارض
حراثته ويختبر الفلاحين الذين فيها فانه لابد ان يخرج معه بعض
غلمانه واعز اصحابه عليه فاذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم مافيه
فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شيئ من ذلك
فكذا الرسول لابد له من عبيد وخدمة واحباب واصحاب من امته فاذا
اطلع الرسول على غيب ا فلا ينال اصفياء امته شيئ من ذلك ثم قلت
للشيخ رضى الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا

بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب
على أحد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب
فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب فمن سمى ذلك الثوب
ذبابا ففي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد
بما تقدم وما تاخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه يقول انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهدى
وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية
المعارف ولا نصرة ابلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهل
هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لانه
عين كل شيء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في
المحشر ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قلت وهذا
الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من انفس المعارف والطف اللطائف
واليق بالجناب النبوي وابلغ في التنزيه والتعظيم واوفق للعصمة
المجمع عليها واوفى بحق النبي صلى الله عليه وسلم وانسب بترتيب
الآية وحسن سياقها جزاه الله عنا افضل الجزاء وقد تكلم في الآية
خلائق لا يحصون كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير اليه الشيخ
رضي الله عنه وما اظهروه فكم حوم عليه السبكي الكبير وكم طار في
طلبه عقل ابي يحيى الشريف الشهير حتى جعل في الذنب ثلاث مراتب
وفي المغفرة ثلاث مراتب اما الذنب فله مصدر وهو النفس وله حقيقة
وهو المخالفة وله اثر وهو الظلام الذي يكون في القلب من الذنب
المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي
الحديث اذا اذنب العبد ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء قال
وتسمية المصدر والاثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشيء باسم سببه
في المصدر وسببه في الاثر واما المغفرة فهي ماخوذة من الغفر الذي
هو الستر والستر على درجات الاولى وهي اقواها ان لا يوجد الشيء

اصلا فهو مستور في ظلمة العدم الثانية ان يوجد ولا تكون لنا حاسة
تدركه اصلا الثالثة ان يوجد وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول
بيننا وبينه حجاب فالشمس ان لم توجد في السماء اصلا فهي مستورة
في العدم وان وجدت وكان الناظر اليها اعمى فهي مستورة عنه لعدم
الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم فهي مستورة عنا به وهي اضعف
مراتب الستر فانها بصدد زوال الغيم فتبصر قال فالمغفرة في حق النبي
صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب في حقه صلى الله عليه
وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة ولا شك ان مغفرة كل منهما
اي طيه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر بخلاف العكس فلهذا لا يصح
ان يكون الذنب في حقه بمعنى الاثر لان محو الاثر وطيه عن العدم لا
يستلزم رفع حقيقة الذنب الذي هو المخالفة ولان محو الاثر مع بقاء
حقيقة المخالفة ينافي العصمة ولانه مشاركة في هذا القدر لو كان مرادا
احاد العصاة فان اريد بالذنب في الآية الحقيقة التي هي المخالفة كان
من في قوله من ذنبك بمعنى عن اي ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر
وما تاخر عنه وهو الاثر وان اريد بها الذنب الحقيقة والمجاز كان المراد
بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتاخر هو الاثر المجازي وقائله رحمه الله تعالى ما حل
تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسره بالفناء
ولم يبين المقضي به ما هو ليصح تفريع ما بعده عليه كما لا يخفى ذلك
على من طالع كلامه وقد الف في المسئلة الحافظ السيوطي جزءا لطيفا
جمع فيه اقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم ابو يحيى بن ابي عبد الله
الشريف التلمساني وقد جمع بين هذين التاليفين الشيخ ابو العباس
سيدي احمد بابا السوداني في تاليف له في هذه المسئلة رحم الله الجميع
بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله اعلم وسالته رضي
الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الآية
وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه

الا ابدا من الله عزوجل لانها مخالفة لسر حقيقة الذات فان سر
حقيقة الذات انها ذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة
اليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت افعالها على هذا
السر لكانت كلها لله خالصة فكانه يقول لاحظ لى فى شئ من
افعالها اذ هى كلها مخلوقة لله فيخرج عنه الاعمال من مقصودها
على سر حقيقة الذات واما انه يقول ذاتى هى لله وافعالها فينويها
لنفسه وليحصيل اغراضه فهذا لا يجرى فعله على سر حقيقة ذاته
ولا يمكنه ابدا ان يوفى بشئ من حقوق الله لانه يفعل لغرض نفسه
لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله فى افعاله فتنقطع عنه العطية
من ربه عزوجل فيكون محروما من المحرومين فقلت فقد وردت
ايات كثيرة واحاديث لا تحصى فى الترغيب بذكر الثواب وجزيل
الاجر لمن فعل الفعل ولو كان كما قال سيدى عمر وبن محمد الهوارى
لم يرد شيئا منها بذلك لما فيه من القطع عن الله عزوجل فقال رضى
الله عنه لا يرد علينا ما فى الايات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا
لانفسكم وانا اثيبكم على اعمالكم فى هذه الحالة بجزيل العطية وانما
قال اعبدونى واخلصوا لى العبادة وانا اثيبكم فنيتنا فى افعالنا تكون
لله عزوجل ولعظمته وكبريائه ولما اسدى الينا من العطايا الجسيمة
وهو يثيبنا عليها عزوجل فضلا منه ومنة وانما يرد علينا ما فى الايات
والاحاديث ان لو كانت العبادة مع الاخلاص لا اجر فيها ولا يثاب
العبد عليها فحينئذ يرد ما ذكرتم وما اقبح العبد واجهله حيث يظن
ان يحصل الحسنات ويكسب الاجر بافعاله وهو يعلم ان افعاله لم
يحصل منها ولو شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة
لله فكيف يسوغ لنا ان نعتمد فى الحسنات على افعالنا المخلوقة له عز
وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمى
البصائر والعياذ بالله قال رضى الله عنه وقد كان بعض العباد يعبد

الله بقصد نفع نفسه وان يعطيه ما يحب ذلك على ذلك عشرين سنة وكان الحاحا في الطلب فما ظهر له شئ مما يطلب فتحير في امره فقال كيف يكون هذا انا اطلب الله في مسئلة عشرين سنة وا يعطى شيئا ولا رحمني بها فالقى الله عز وجل عليه رحمته ورزقه في تلك اللحظة معرفة نفسه وافعالها فقال انى لاحمق اذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق افعالها وخلق الصحة في وخلق المكان الذى اعبده فيه وخلق الماء الذى اتوضأ به وخلق الثوب الذى استتر به وخلق الزمان الذى اعبده فيه فاى شئ عملت حتى اطلب عليه اجرا واستحق بسببه ذكرا كلا والله ما فعلت شيئا ولكنى عمدت الى افعال الله فىّ فقطعتها عنه ثم نسبتها الىّ وجعلت اطلب بها عنده وامنى بها عليه حتى صرت اقول وقفت ببابه عشرين سنة وما اعطانى شيئا انا تائب اليك يارب انا تائب اليك يارب انا تائب اليك يارب فلما تاب الى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بان اعطاه كل ما يتمنى وزاده المعرفة به التى لا تقاوضها جنة ولا غيرها قلت ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ السيوطى في البدور السافرة في باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة في جزيرة من البحر واعطاه الله فيها عينا عذبة وانبت له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة ياكلها وتكفيه في القوت فبقى على عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملل فلما مات قال له ربه عز وجل ادخل الجنة برحمتى وفضلى فقال يارب بل بعملى وعبادتى لك ستمائة سنة فنا قشه الله تعالى الحساب فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التى انعمت بها عليك فانى اخرجت لك عينا عذبة وسط البحر المالح فباى حياة استوجبت على هذه النعمة وانبت لك شجرة تثمر

لك كل يوم وانما تتم لغيرك مرة في السنة فباى حيلة استوجبت
على ذلك واطلت عمرك هذه المدة الطويلة وانما يعيش غيرك اقصر
من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا يقوى عليها ودفعت
عنك الشيطان وسلمتك منه وكرّاهلك من الناس غيرك واعطيتك
الصحة في هذه المدة الطويلة ولم اعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم
تك شيئا وخلقت حركاتك وسكناتك واتممت عليك نعمتي ادخلوه
جهنم فانطلقت به الملائكة الى جهنم فلما رآى انه هلك فقال يارب
ادخلني الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو اكرم الاكرمين
ردوه وادخلوه الجنة برحمتي ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتي
فنعم العبد كنت لي هذا معنى الحديث وقد طال عهدي به ثم قلت
لشيخنا رضي الله عنه اى شيء اقبح عبادة الفاسقين او عبادة
المحرومين فقال عبادة المحرومين افضل واحسن لمسئلة واحدة
وهي ان الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رآى العبد دائما على عبادته
لتحصيل اغراضه فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقة الامر في ذاته
وفي افعاله حتى يتقرب الى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما
وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فقلت وبرحمته
ولطفه يعطيهم الاجور التي في الاحاديث والايات فانه بالوجه
الذى رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الاجر فقال رضي الله
عنه ان كان مرادك يعطيهم الاجر اذا اعطاهم المعرفة بما في حقيقة
الامر فنعم وان كان مرادك يعطيهم الاجر وهم منقطعون منه ويرون
الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله اجرا فلا تظن هذا ابدا
فقلت فهذا رجل سمع في الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يتركه
كذا فله كذا ويعتقد انه لا يتحرك الا باذنه تعالى فبادر عند سماع
الحديث لامتثال ما فيه وليحصل له الاجر الذى فيه فقال رضي
الله عنه ان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل امر ربه ونية

الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد اجر في الحديث لفعل نعم الا ضرر
عليه وان كانت حرية نظره وقصده الى تحصيل الاجر ونية الامتثال
تابعة حتى انه لو لم يرد اجر لترك الفعل فهذا هو الذى تتكلم عليه
وهو الذى نذمه لانه خسر الدنيا والآخرة وان كانت حرية نظره وقصد
اليهما معا فهذا يعطى اجره بشرط ان ينظر بعينين صحيحتين العين
الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه بكذا من الاجر
وهذه لا يحتاج العامل الى توصية بها العين الثانية تنظر الى انه
تعالى هو خالقه وخالق ذلك الفعل وانه تعالى وعده بالثواب
وانه تعالى فى ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيما وعد به وانه
مع ذلك مختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع
امر مولاه امتثله واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد
الى ربه هذا النظر الحسن الجميل فلا يضره نظره الى الثواب فيعطيه ربه
اجره ويثيبه بجزيل الحسنات **فقلت** فان هذا القسم اختلف فيه
العلماء فذهب الغزالى رحمه الله فى كتاب منهاج العابدين الى انه
لا اجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء
المحبط للعمل وذهب ابو بكر بن العربى فى سراج المريدين والقرافى
فى القواعد والفروق رحمهما الله الى انه يؤجر عليه وان ذلك التشريك
لا يضر وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضى الله عنه الصواب
مع ابن العربى والقرافى فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهذا
قد احسن عملا فلعمله نور اذا خرج من ذاته ولنيته الصالحة ونظره
الى ربه بالعين الثانية نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الاجر
واكمل منه من لم ينظر الى الاجر وهو القسم الاول واكمل منهما معا
من انقطع عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل الا عند الشروع فيه
وعند ذلك انه نوى لله عز وجل لغياب عنه بمشاهدة خالقه
سبحانه مجال فكره فى عظمته تعالى وكبريائه نسأله تعالى ان يهب لنا

ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده قال رضي الله عنه وهذه المشاهدة
توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الانقطاع اليه
والانقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره
سبحانه لا على ما يليق بقدر العبد وعدم المشاهدة يوجب الغفلة
عنه سبحانه وهي توجب الانقطاع الى الذات والانقطاع الى الذات
يوجب ان يكون الاجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه ولهذا
ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا
اجر ضعيف ويخرج لهذا اجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل
الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة
وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكانه ذكرها على سبيل الالفة
والعادة فاعطي اجرا ضعيفا والثاني خرجت منه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم اما المحبة فسببها ان يستحضر
في فكره جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا في كل
موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين
والاخرين وهداية الخلق اجمعين انما هي منه ومن اجله فيصلي
عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة اخرى ترجع الى نفع
ذاته واما التعظيم فسببه ان ينظر الى هذه المكانة العظيمة وباي شيء
كانت وكيف ينبغي ان تكون خصال صاحبها وان الخلائق اجمعين
عاجزون عن تحمل شيء من خصالها الا انها ارتفعت حقائقها فيه صلى
الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن ان يطاق تحمله بالعمل
فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان اجرها
يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب
سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة
العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة
الاول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها

على

على قدر تحركهما ولا يظلم ربك احدا فهكذا عمل العبد بجينه وبين ربه
سبحانه فاذا كان المحرك اليه هو عظمة الرب وجلاله وعلوه في كبريائه
فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا كان المحرك اليه والحامل عليه
مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت
فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه او لا ينتفع فان
هذه مسئلة قد اختلف العلماء فيها رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه
لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما
شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر الى ارض كريمة
لا تبلغها ارض في الزراعة فرحم عبيده فاعطاهم تلك الارض على ان
يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة
فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا
شمل نور اجرها في بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه
وسلم نراه بمنزلة شئ راجع الى اصله لا غير لان الاجور الثابتة
للمؤمنين قاطبة انما هي لاجل الايمان الذي فيهم والايمان الذي فيهم
انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا
انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له في المحسوسات الا
البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار
من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد في البحر فقلت فان بعض
العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها بان قاسها
على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا
كان في الجنة فكما انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم كذلك والفواكه
المحمولة اليه في الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار
والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالحمل هنالك وقع بالايدي
الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا
تزيد حالته في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة

حتى يمتنع القياس فقال رضي الله عنه ومن اين هم اولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يصح ما قاله هذا العالم ان لو كان اولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكونون ايمانا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك قال رضي الله عنه ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح قال رضي الله عنه وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا اراد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صوره في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر في فكره ان الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القرآءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن انه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطإ عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شيء من الله تعالى لانها متعلقة بما ظنه وصوره في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الامر بحيث ان الشخص لو فتح بصره لرآه في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان اكثر الناس لا يتفطنون لها ويظنون ان تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هي من الشيطان ليبعدهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغي ان يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه

لا غير وح يشتعل نورها كما سبق واما ان كان الحامل عليها نفع العبد
فانه يكون محجوبا وينقص اجره كما سبق وكذا ان كان الحامل عليها نفع
النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته ح لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ
اليه كما سبق والله الموفق وسمعته رضي الله عنه ان للاعمال اجورا
وان للاجور انوارا وان للانوار اتصالا بالذات اليوم في هذه الدار فاذا
كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على سر حقيقة الذات كما سبق
فان انوار اجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بالذات فيحصل
لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع
فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان اجره يبلغ من
القدر كذا وكذا واكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعلم الا في الدار
الاخرة وذلك في حق المحجوبين واما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير
خفي عنه قال واما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة
الذات فانها عناء وتعب فلا اجور لها ولا يسطع بها على الذات
نور قال رضي الله عنه فليعتبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل
وان دق اجرا ولاجره نور ساطع تفطن الذات به لا محالة فان كان
القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم ان الله قد حرمه
اجره ولذلك ملا قلبه بالشواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل
منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم ان الله تعالى قد نجزله اجره قال
رضي الله عنه وترى الطالب يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم
بنية ان يدرك الجاه والكلمة النافذة او الدنيا او غير ذلك من
الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه
الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه ابدا لانه لا يدرك
حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور باغراضه
وشواغله والذي يتحرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر
من الاسرار فلا يدركه الظاهر ابدا فكذلك اجور الاعمال التي

ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد ابدا الا ان اشتغل بشي من اسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الاسرار ابدا والله الموفق وسالته رضي الله عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا حصر في يمينه يقول وحق سيدي فلان كسيدي عبد القادر الجيلاني او سيدي ابي يعزى او سيدي ابي العباس السبتي وغيرهم نفعنا الله بهم واذا اراد ان يحلف احدا او يؤكد عليه في يمينه يقول احلف لي بسيدي فلان واذا اصابه ضر واراد ان يسال كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله او احلفوا به او نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه اهل الديوان من اولياء الله فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة واولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه ان تكون ذاته طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد امرين اما ان يعطيه ما سال واما ان يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسالته امرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو ادهى وامر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله اهل الديوان من ربط عقول الناس باولياء الله الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس في كونهم اولياء فان ذلك لا يضرهم قال رضي الله عنه ومما يدلك على كثرة * المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولي من اولياء

الله تعالى فيطرحها عنده ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب له متاع الله في سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولي فيطرحها عند راسه وهذا من اقبح ما يكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم ووجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعي الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال اغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما قال رضي الله عنه وقد رايت في هذا اليوم ما اهدى للصالحين من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا اخرج هذا كله في يوم واحد للصالحين وما اخرج لله تعالى في ذلك اليوم عشرة دراهم قال رضي الله عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور لاكثرهم بها وهي منحصرة في ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شيء فقال رضي الله عنه اكتب الاول الاعطاء للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل الثاني التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجه الله يا سيدي فلان الا ما قضيت لي حاجتي وانما كان سببا للانقطاع لان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه ان يتوسل لله عز وجل باوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر من فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذي هو حق لله وفيه نور الله وسره تعالى الذي يرحمه به وذهب الى زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم

على الضر والرزق وغيرهما فيقول في نفسه لا اعصى هذا الظالم
لا في ان عصيته قتلني او منع رزقي او غير ذلك مما يوجب الخوف
منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفي ذلك
الظالم لعلم انه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره
في فعل من الافعال فح فلا يخاف الا منه تعالى وبقدر ما يقوى
هذا النظر في العبد يقوى قربه من ربه تعالى وبقدر ما يقل او ينعدم
يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع في الظالم
فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بان الله سبحانه هو الرزاق
لم يصدر منه ذلك السادس النصرة للكافرين فيما هو مصالحهم
في دنياهم بان يرى لهم طريقا ونحوه فانه من اسباب الانقطاع عن الله
عز وجل قلت وما رايناه من نصح ظالما الا وكانت عاقبة امره خسرا
ونذكر هاهنا قصة سفيان الثوري رضي الله عنه مع الذي اراد ان
يوقظ حربيا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة
نستريح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى
ما يضرهم ولا يامرهم بالتحرز منه ويرى ما ينفعهم ولا يامرهم بالتاهب
له الثامن استحلاء التعب والمشقة في طلب الدنيا على عبادة الله
عز وجل فمن احس بذلك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من اسباب
الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو اهون منها واذل واحقر وقد
كان السلف الصالح رضي الله عنهم يطلبونها بما هو اعلى منها واعز
كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من اسباب الحلال واما من
طلب الدنيا بالذلة والكذب والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها
بمعاصي هي اخس منها اي من الدنيا فمن احس ذلك من نفسه
فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو اعز منها العاشر
ان تكون اعمال العبد وطاعاته بقصد ان يرحمه الله بها وبقصد
نفع نفسه وتحصيل اغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم

ووجوده المظير وهذا سبب قد عم اكثر الناس الا من رحمه الله
عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله قال رضى الله عنه ولو لم
يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت
عبادة الذى يعبده خالصة لوجهه الكريم وتحصل المعرفة به
تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر
الجنة والنار تفرقت اغراضهم نحوهما فضلوا عن السبيل الحادى
عشر فى تعظيم حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد
لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال فى قلبه هذا بيت الله لم
تصدر منه فيها معصية الثانى عشر اللواط وستاتى ان شاء الله
مفسدته وانه لا مزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امراته من غير
ذنب فذلك الضرب سبب فى الانقطاع لما لها عليه من الحقوق
الرابع عشر المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول انفقت عليكم كذا
وكذا بقصد المنة الخامس الحسد وسياتى ان شاء الله ما فيه
من المفاسد وان غالب المعاصى منه السادس عشر الاقدام على
المعصية مع معرفتها وسياتى ان شاء الله بيان ذلك عند الكلام
على اشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من
الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفى الثامن عشر
عقوق الوالدين فسمعته رضى الله عنه يحكى عن شيخه سيدى
عمر ... وذكر انه كان جالسا معه عند السدرة
المحروقة التى هى خارج روضة سيدى على بن حرزهم فجاءه ولده
يودعه واراد الذهاب الى الحج فاثنى عليه ابوه سيدى عمر قال
وكان عاقا لابيه فذهب وابوه غير راض عنه فقال لى سيدى
عمر نتيجة عقوق الوالدين اربعة امور احدها ان الدنيا تذهب
عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس فى موضع
من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين فى شىء من الاشياء صرف

الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور
من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها ان اولياء الله تعالى من اهل
الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرفقون له ابدا
رابعها ان نور ايمانه لا يزال ينقص شيئا فشيئا فمن اراد الله به الشقاوة
والعياذ بالله لم يزل كذلك الى ان يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية
فيموت كافرا فنسال الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص
الايمان اعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم اربعة امور وهي
اضداد لهذه الامور يحببه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه
بين الناس ويحن عليه اولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيئا
فشيئا والله الموفق فانظر يا اخي هذه المفاسد الاربعة التي في عقوق
الوالدين والمحاسن الاربعة التي في بر الوالدين التاسع عشر مخالطة
المحجوبين لذوي الرياسات فان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور
يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد
بمخالطة اوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع
اصلا وانسداد الثقبة بمخالطة ارباب الرياسات فانهم برياستهم
واموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت اسرهم وفي
حكم قبضتهم فلا يزال يصغي اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك
المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال
كذلك مسترسلا في اغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة اصلا
والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوي الرياسات نسال الله
السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين قال رضي الله
عنه ومعنى التفريق ان يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شان
الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن
الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله

عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسري الى بغض النبي صلى الله عليه
وسلم فلذلك كان سبباً في الانقطاع فقلت فما الخصلة التي في ابي بكر
رضي الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان
بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو
طرحت على اهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث ابو بكر رضي
الله عنه من تلك الكيفية شيئاً قليلاً على قدر ما تطيقه ذاته ومع
ذلك لم يكن في امة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق ابا بكر في ذلك
ولا من بدائه لا من الصحابة ولا من غيرهم من اهل الفتح الكبير لان
النبي صلى الله عليه وسلم بلغ في اسرار الالوهية وحقائق الربوبية
ورقائق العرفان مبلغاً لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع ابي بكر
في البحور التي كان يخوضها عليه السلام فارتقى ابو بكر المرتقى المذكور
ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة
لا يتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه ان يذوب قال رضي الله
عنه واما الخصلة التي في عمر رضي الله عنه فهي خصلة النصيحة للمؤمنين
والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير امر جيوشهم وما يصلح عامتهم
وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد
ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته واما الخصلة
التي في عثمان رضي الله عنه فهي خصلة الرافة والحنانة وصلة الرحم
وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها
عثمان ما يطيقه واما الخصلة التي في علي رضي الله عنه فهي خصلة
الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها
على ما يطيقه قال رضي الله عنه وكذا سائر الصحابة رضي الله عنهم
كل واحد ورث شيئاً من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض صحابي
اي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم اسمع
منه تمام العدد السابق حتى مات رضي الله عنه والله ينفع علينا

فيه ببركته رضي الله عنه وسمعته رضي الله عنه يعد الامور التي
تزيد في الايمان فقال رضي الله عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة
لله تعالى خالصة ومنها التحرز عن الايمان الحانثة ومنها غض البصر
عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي الناس لان من
ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبليه الله بالوسواس بان ينعم
الله تعالى على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول
الناظر الى معصيته كان هذا انما ادرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس
له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها او يوسوسه على وجه آخر
ويقول انظر كيف انعم عليه ربه وهو يعصيه ويحرمك انت وانت
تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساويس الباطلة
اعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله
عنهم فتعظيمهم يزيد في الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم
قال رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل
ما تركوهم يمشون على الارض ولتناوبوا اهل كل حومة العالم الذي
فيهم وحملوه على اعناقهم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة
فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للمرأة ماتوا جميعا
ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال لا
يبقى فيه شيء قال واما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل
المرأة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة
نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وستة
وستون ملكا ايضا فابينهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته
اكثر لسر في اصالة آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان
النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا عدد الملائكة
ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج

معه اولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذى على اليمين
وثمانية الزائدون بين الاب والام كذلك اولئك الملائكة نشؤا بين
ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات
الام قال واما اذا قضى الله تعالى انه لا يكون ولد من تلك النطفة
فان عدد الملائكة ينزلون مع الماء الزائد ويموتون ولا ضرر على العبد
فى ذلك لانه لا كسب له فى ذلك قال وما شبهتهم الا بقطرات
الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كانت مملوءا بالزيت اكثر من
القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفئ قال
رضى الله عنه ولهذا لا يجوز التسبب فى اخراج المنى من الرحم
لانا لا ندرى هل اراد الله ان يكون من النطفة ولد ام لا فنسعى
فى اهلاك عدد كثير من الملائكة واما المفسدة التى حرم الزنى
لاجلها فليست هى من جهة الملائكة وانما هى من جهة قطع النسب
وذلك ان الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل
هنالك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك امر النبى صلى الله عليه
وسلم بالاشهاد فى النكاح واعلانه والجهر به والزانى لا يفعل
ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع فى قطع
النسب واختلاطه فهذا ما سبقت اليه الاشارة فى مفسدة
اللواط عصمنا الله منه وسمعته رضى الله عنه يقول اتدرى من
اشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل يا سيدى فقال هو رجل
اعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش
واسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين واكثر ولا يخطر
بباله ربه سبحانه واذا امكنته المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة
وعقله الكامل واستلذ بها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من
ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا
عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية

الاستحلاء فيكون جزاؤه هذا يوم القيامة بان ينقطع الى العذاب بجميع
شراشره ويتشوف اليه بالكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه
استحلاء المجروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله قال رضي الله
عنه ولا سيما في حال المعصية شانها عظيم وامرها جسيم فينبغي
للمؤمن اذا عصى ان يعلم ان له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف
والوجل منه تعالى فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح
بالكلية والله اعلم فهذا ما سبقت الاشارة اليه سابقا في شأن
الاقدام على المعصية مع معرفتها وسمعته رضي الله عنه يحكي
في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي
عمرو بن محمد الهواري قال سيدي عمرو جاء رجل مسرف على نفسه
مرتكب للمعاصي الى شيخي وانا حاضر فقال له يا سيدي انا مرتكب
للمعاصي مصر عليها لا اقدر على تركها فكيف الحيلة والخلاص فقال
له الشيخ ويحك انعصي ربك اترك المعاصي ولا تعد اليها فقال
لا اقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا اقدر فتنافل عنه
الشيخ واقام عنده يوما او يومين فلما اراد وداعه قال يا سيدي كيف
الخلاص فقال له الشيخ اذا اردت ان تعصي ربك فاستحضر ثلاثة
امور وافعل ما شئت فاستحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من
غضب الرب واستحضر ذلك ونفسك وخساستك وامراضك
عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى
اراد ثم عفوه عنك وما اسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت
هذه الامور كما ينبغي فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد
مدة لقيته فسلم علي فقال او ما تعرفني فقلت من انت فقال لي
انا صاحب المعاصي وقد اخذ الله بيدي ببركة كلام الشيخ وذلك
اني اردت المعصية فاستحضرت الامور التي اوصاني بها فما قدرت
عليها فكان ذلك سبب توبتي والله اعلم وسمعته رضي الله عنه

يقول

يقول عندي ان الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تعلق العبد بذلك
ظاهرا فانه لا ينفعه واذا كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه
في حالة الانقطاع يكون العبد وافقا في المعصية بقلبه وقالبه
وبجميع ذواته وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا ينزجر من قلبه زاجر
ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب
سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان
العبد اذا وقع في المعصية حتى يقع فيها على غير نية مع شائبة بغض
فيها لاجل الزاجر الذي في قلبه فهو في حالة موافقتها حياء من
ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم
الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن
الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر
الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري
واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما ايضا
اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم
الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي
لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان متعلق
القلب بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيئا مما هو مذكور
في هذين الحديثين ثم قال رضي الله عنه الا ترى الى فلان فانه سيكون
من اولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق
بربه تعالى فاياه لا يستطيع ان يفعل شيئا من هذه المعاصي ويخاف
منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه
منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه
من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال فمعاصي اهل

القطيعة لا تخفى ومعاصي اهل الوصلة لا تخفى وسمعته رضي الله
عنه يقول انما اسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة
الكشاكيل التي في ايدي السؤال فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه
لا ينزل الرزق على العبد انزالا بان يعطيه الرزق في يده من غير حيلة
بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل اسبابه فاذا مد
له الكشكول وضع له ما يليق به ويصلحه وح فيجب على المتسبب
ان ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل
لا الى السبب كما ان السائل المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه
ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى
ربه عز وجل كان متعلقا بالله سببه بربه عز وجل فيكون سببه
وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا
كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الا سببا اذن له ربه فيه وح فلا
فرق عنده بين ان يكثر من الاسباب او يقلل فان المعطي سبحانه واحد
وهو قادر على ان يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في اسباب
عديدة فليتق الله وليجمل في الطلب فهذه صفة اسباب المتعلقين بالله
عز وجل واما غيرهم فيعتقدون انفسهم حالة التسبب بالخدمة ولا يرون
سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه او غير مأذون
فيه ويعتقدون ان الرزق يكون على حسب سعيهم وسياستهم
الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستعملون التدبير في امور الدنيا واتعبوا فيها
وركبوا المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته
لكمال انقطاعهم عنه سبحانه وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول
في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في اوساطهم حبال
ثم دلوا من شيء اعلى حبالهم عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا
معلقين في الهواء وطال ذلك من امرهم فاما العقلاء منهم فانه لا يبقى
لهم قرار ولا يسكن نفسهم الى شيء من الاطوار بل فكرهم مشوش

خرة ينظرون الى الموضع الذى تسقط فيه ارجلهم وهل هو قريب او بعيد وهل المكان رخو او صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذه انظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذى فى يده الحبل المعلقون فيه هل اراد ان يطلقه من يده ام الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيمن عليهم اذا اطلقهم ويبلغهم الى المكان الذى يسقطون اليه برفق او لا مودة ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالى كيف رماهم ومتى فيسعون فى طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم الا ان يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليه نظر الخائف منه المستعطف له لانه مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فيتفرق قلوبهم من خوفه وعذابه واما غير العقلاء من اولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذى يسقطون اليه ولا ينظرون الى الذى بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون ان الموضع الذين هم فيه موضع اقامة فيشتغلون باسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة وهم فى ذلك الهواء ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا انفسهم قد فرطوا فى المكان الذى يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا اسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تاهبوا للوقوع فيه وفى الذى فى يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن ان يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة قال رضى الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الاخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذى يسقط فيه اما جنة واما نار والذى فى يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون به فى خوف دائم من هذين الامرين فانا تلهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء واما الغافلون فهم بالعكس من ذلك والله اعلم وسمعته رضى الله

عنه يقول انما ارسل الله العباد رسله وامرهم بالطاعة لخصلة واحدة
وهي ان يعرفوه فيعبدوه ولا يشركوا به شيئا حتى حصل هذا المقصود
من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسياتي في كلامه رضي الله عنه
ان الطاعات انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهي
عن المعاصي انما هو عبارة عن سد ابواب يدخل منها ظلام الباطل
على ذات العاصي فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد
فتح على ذاته ابواب نور الحق وسد عنه ابواب ظلام الباطل ومن
ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه ابواب ظلام
الباطل وسد عنها ابواب نور الحق ومن اطاع وعصى وفعلهما معا
فقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد في اي مقام هو واي باب
فتحه على نفسه قبل ان يندم ولا ينفعه الندم لكن اكثر الناس
يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح ابواب الحق كما ان فعل
المخالفات في الظاهر يكفي في فتح ابواب الشر وليس كذلك بل لا بد
في ذلك ان يوافق الظاهر الباطن فالناس على اربعة اقسام قسم
ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع ربه بامتثال اوامره وباطنه مع الله
بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا
هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه
مع غير الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه مغمور بالغفلة
فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره
في الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا انه لم تزده عبادته الى ربه
قربا اي عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستانست ذاته
بها فصار يفعلها بحكم داعي الطبع لا بحكم داعي الشرع وقد ينضاف
الى هذه العلة علة اخرى وهي ان يكون عند الناس معروفا بالعبادة
والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره في عبادته ان يسقط من
اعين الناس فتراه يتعبد ليله ونهاره حرصا على ان تزيد درجته

عند

عند الناس فهذا هو الذي لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد
يجمع الله سبحانه بعض اهل هذا القسم مع واحد من اكابر اوليائه من
اهل القسم الاول فيرى الولي علته فيريد ان يعالجه فيامره بترك بعض
ما هو عليه من ظاهر العبادة فيابى عليه ذلك لاستحكام العلة
فيهلك مع الهالكين قلت كما وقع لصاحب ابي يزيد البسطامي
رضي الله عنه وذلك انه امره بعض من كان والله اعلم على هذه الحالة
بترك صيام نفل فابى عليه فقال له اصحابه واخوانه في الله ويلك
اتعصي قدوتك فقال لهم ابو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل
وقسم ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره في المخالفات
وباطنه في مراقبة الحق سبحانه تراه يعصي وربه بين عينيه لا يغيب
عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين
كئيب دائما وهذا افضل عند الله بدرجات من القسم الذي فوقه
لان مقصود الله من عباده الذي هو الانكسار والوقوف بين يديه
تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذي فوقه قلت وقد سمعت
له رضي الله عنه المثال الذي ضرب لعبادة المنافقين الذين يراؤون
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه في شرح حديث الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه لتعلم به خساسة اهل القسم الثالث والله
الموفق بمنه وفضله وسمعته رضي الله عنه يقول وقد سئل عن
اضطراب الذات في بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل انه اذا
اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك ويخاف ان يكون من الشيطان
لعنه الله وذكر انه اذا اقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك
فقال رضي الله عنه ان الروح قد تفيض بالنور الذي فيها على الذات
فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به في حالة الطاعة
وتارة تمدها به في حالة المعصية فبينما الشخص في معصية ربه
عاكف على شهوته اذ فاضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل

للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص اذا حصل
ذلك في حالة الطاعة ان ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب
فيقول لو كان ذلك من الطاعة لما حصل في حالة غيرها قال وهذا
النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها
عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها اى على الذات
ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن اراد الله به خيرا اذ هو سبب
من اسبابها الهداية وقد يكون في ذات اخرى لم يرد الله بها خيرا
فلا ما يصدها عن الطريق ويمنعها من اجابة الرسول صلى الله عليه
وسلم قال فلكل ذات ضوء لا تمشي الا في ضوئها فاذا كان ضوءها
يهديها الى الطريق فهي موفقة وان كان ضوءها يزيغ بها وهو الذي
نسميه ظلاما فهي مخذولة ثم قال رضي الله عنه وفي الروح ثلثمائة
وستة وستون سرا فمن تلك الاسرار سر لو امدت الروح به الذات
لبكت دائما ومنها سر لو امدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو امدتها
به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر وكنت
معه رضي الله عنه ذات يوم ونحن جلوس معنا رجل وبينما الشيخ
رضي الله عنه يتكلم اذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك
من امره فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك هو شيء كبير لولا ان
الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت يا سيدي
وكيف فقال رضي الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو
صلاتها كما ان ركوع الذات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت
الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهي نتيجة العبادات
وفائدتها التي هي سبب نفع العبد ورحمته فاذا رات الشياطين
شخصا اراد الله ان تحصل له هذه الوجهة من ذكر او سماع كلام
رقيق او نحو ذلك نفذوا على قلبه فافسدوا عليه وجهته حسدا
لبني آدم وبغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد منها فساد

الوجهة التي هي سبب ربحه ومنها يظن انه على شيء ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن انه على شيء وكذلك الناس يظنون انه على شيء فيشيرون اليه وويل لمن اشارت اليه الاصابع قلت ومما يؤيد هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق رضي الله عنه وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبينة فكلموا شخصا صادقا في الذهاب معهم وكان اعمى فذهب معهم الى الموضع فبينما هم يذكرون اذ قال الشيخ الاعمى رضي الله عنه يا قوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عنز بقرونها ثم قال فمن هو صاحب الغفارة الحمراء منكم فاني رايت الشيطان يشمه شما عنيفا ثم صاح الاعمى وقال انه نطحه بقرنه حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمى ومن هو صاحب اللباس الفلاني فيكم فاني رايت الشيطان قد انتقل اليه يشمه ثم صاح لقد نطحه عدو الله بقرنه نطحة منكرة اصاح الشخص وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصديق معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شيء فكانوا على جهل مركب وقد اتفق انه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ اني تبعت صيحتك حتى دخلت الى قبر بمقبرة كذا فقال الصائح ولم يكن من اصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدي لما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم ذكرت انا محبوبتي وكانت ابنة عمي فماتت وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من الم فراقها والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولان لاهله ولامة به تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ولانا اذا شككنا في شيء احرام هو ام حلال ولم نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا الى اهل الديوان من اولياء الله تعالى وهم اهل الدائرة والعدد فان وجدناهم

يتعاطون ذلك الشيء علمنا انه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه
ويتحامون منه علمنا انه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم
لا يتعاطاه نظرنا الى الاكثر فان الحق معه واهل الديوان لا يتعاطون
هذا الدخان ولان الملائكة تتاذى بريحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة
متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه
لذلك واطال في وصف المدينة وكيفية شكلها واين هي والغرض
حاصل بهذا الذي قلناه فلذا لم نكتب كيفية وصفه لها قال فتجتمع
فيها روائح كريهة فوق ما يظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية
من اولياء الله تعالى من اهل التصرف فلما توسطوها خرجوا
منها مسرعين وسبب اسراعهم ان ملائكة ذواتهم نفرت من تلك
الروائح الكريهة فنفر الاولياء لذلك لانه لا يعلم بخطر نفور
الملائكة عن الذات الا من له بصيرة ومثاله الا كمن جيء به
الى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزل عن سلاحه فبأي
شيء يلقى العدو فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة
كريهة واكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق
الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شيء انما خلق من اجل
بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة
للملك وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه
لا منفعة فيه ثم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير
الدخان بعد ذلك في امعائه بمنزلة من قطع ورقع ولو لم يشربه
صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الى ترقيع فيظن اربابه ان
فيه نفعا وليس فيه الا هذا قلت وكذا سمعت بعض من ابتلي
به يقول انه سمعه من طبيب ماهر في مرائه وما ذكره رضي الله عنه
في خطر نفور الملائكة عن الذات به اجابني مرة اخرى حين سألته
لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ اللقاني رحمهما

الله تعالى في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ
الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد
وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه
فقال رضي الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب واما ما ذكره
الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزا الى الغاية وفارا
من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي اى الآفة ان المعاصي
ومخالفة اوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين
ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها
ولا احد اعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت
سقف حمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم
عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة
جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير انوار ايمان ضعفى اى
العصاة كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان
فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة
ينعكس الى اسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت
المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله فاذا كان الحمام واهله على هذه
الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء
ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي
وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب
ملائكته لذلك ايضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهي
اليه النظر في العورة وتقويه فلا تزال معه في قتال وهم يقوون
عليه وهو يضعف بين ايديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ
النظر للعورة نسأل الله السلامة قال ولو فرضنا جماعة يشربون
الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معه ويفحشون
فيها ولا يستترون من احد ولا يحتشمون منه ثم فرضنا رجلا جاء عندهم

وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرأها والمال معهم
الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم
فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم
للعلة التي ذكرناها ولهذا نهي عن الاجتماع مع اهل الفسوق
والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الا من رحمه الله
وقليل ما هم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يصف جهنم
اعاذنا الله منها فذكر فيها ما لا يطاق من الوصف حتى قال بعض
اخواننا الحاضرين يا سيدي لو علم الناس جهنم لشغلتهم عن
الاكل والشرب فضلا عن غيرهما فقال رضي الله عنه المؤمنون
بالله وبرسوله كلهم عارفون بجهنم فان الواحد منهم اذا جرى
على لسانه ذكر جهنم كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جرى
على لسانه واذا سمع بها تذكر كان ذلك السماع جاريا على قلبه
كما جرى على اذنه فقد استوى الظاهر والباطن في الايمان
بها وحضرت في الباطن كحضورها في الظاهر وانما الشان في
استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت
غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك
فقلت له وما السبب في عدم استدامة ذلك الحضور فقال
الدم الذي في الذات وبخاره هو السبب في ذلك وذلك ان العبد
اذا ذكر جهنم او سمع بذكرها فان ذلك كما سبق ينزل على قلبه
فح يذهب الدم وبخاره قلت ولذا يصفر وجه الخائف واذا
هرب الدم تعطل حكمه الذي هو الغفلة فاذا انقطع ذلك الذكر
الذي هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت
الغفلة على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى الفرار وزالت
الغفلة فان سهى العبد عن الذكر رجع الدم الى مكانه واستولت
الغفلة على العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فيزول حتى يسهو عنه

فترجع وهكذا على الدوام الا من رحمه الله ثم الناس مختلفون في مقدار الامر الذى بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا اخى من اى قسم تكون وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب عنها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع الذكر يحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فتجرى افعاله على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الى منامها الذى هو الغفلة ومثالها كنائم وقع فى النوم ووقع استطابة واستحلاء فاذا كلم ونودى اجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الى ذاته فكذلك الغفلة هى السابقة للذات الغالبة عليها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب الغيب الحاصل منه فقال رضى الله عنه الكشف والخط وغيرهما مما هو فى معناهما سبب لجميع انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك ان العبد اذا حضر ربه فى قلبه وعلم انه تعالى هو الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مدبر غيره ولا شريك له فى ملكه جل وعلا وانه تعالى لطيف بعباده يعطيهم اكثر مما يتمنون ويرحمهم فوق ما يظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه فى جميع اموره دليلا وينحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطوية ويضع مقاليده وجميع ازمته فى يديه ولا يعول فى جميع اموره الا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التى يفعلها به سيده ومالكه هذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل واما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت

الغفلة عليه وصار لا يشاهد الا ذاته ولا يرى الا فعال صادرة الا من نفسه فهذا هو الذى يتعاطى ما سبق ويريد ان يطلع على الغيب ليستكثر من الخير فى نظره المكسوف ورايه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى الى نفسه ويجعل تدميره فى تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد فى ارباب هذا الفن نسال الله السلامة بمنه وفضله وذلك قليل فى حق من اعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له فى القسمة قال وقد وقع لبعض رهبان النصارى ما يستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم على الكنيسة فكان اذا اراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة الى ان كان فى بعض الاحيان فسافر ولده فى وقت تهيجات البحر وكثرة زلازله فدخله من الخوف على ولده ما لا يكيف فصار يتوكف اخباره ويستشرف اليها حتى جاءه الخبر بقدومه سالما فغلبه الفرح حتى ترك العادة فى خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربونى الف سوط فسالوه فقال لانى استدبرت الصليب فى هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى اكملوا العدة ولا غابت عليه سحنة فكان الناس عند ذلك يظنون انه لاجل البلاء الذى حصل له من الضرب تتبدل نيته فى الصليب ويرجع عن دينه فلم ينشرح وابه حتى اخذ الشفرة وقطع رجليه من الكعبين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده قال رضى الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغى ان يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه فى سابق علمه وارادته ان خلق اقواما وجعلهم اهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم اهل نقمته

جعل حركاتهم وسكناتهم على وفق السابقة فاما اهل الرحمة فعلق قلوبهم
به وصرف هممهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة
لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له ونومهم له
وصحبتهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه الى ان وصلوا اليه وظفروا
برحمته فحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة واما اهل نقمته
فعلق قلوبهم بغيره وصرف هممهم الى ما هو اوهى من خيط العنكبوت
كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك
فقيامهم لغيره تعالى لئلا يتعلقوا به سبحانه وقعودهم كذلك ونومهم
وجميع ما هو لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا
بما سبق لهم من قسمة العذاب وحكى لنا عن بعض الصالحين
انه قال جلست الى جنب رجلين كبيرين في السن نحو السبعين
سنة من الصبح الى الزوال وهما يتحدثان في امور الدنيا ولم يجر على
لسانهما ذكر لله تعالى ولا للنبي صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت
فجددت الوضوء وجلست الى جنب صبيين صاما او قربا من الصوم
فجعلا يتجادلان في وحدانية الله تعالى وما له من الصفات فسمعت
منهما ما لا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين الكبيرين
ذلك تقدير العزيز العليم وحكى رضي الله عنه لنا في تاييد انه تعالى
اذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه يملي له من حيث لا يحتسب
ويمده بما هو فتنة له حتى يظهر عليه اخبار بغيب او نحوه حكاية
تمتلئ القلوب منها رعبا وهي ان وليا سلبه الله وانقطع نور الحق
من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد
السلب تظهر على يده من امور الطب ما يتعجب منه فتنة له وليظن
بعد السلب انه على شيء فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا
عليه بالاموال الثقيلة وكان جموعا لها فبقي على ذلك مدة من
ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين الف دينار ومات ولم يترك وارثا

وورثه بيت المال وكان عاقبة امره خسرا نسأل الله السلامة والعافية والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن شعور الولي بالجنابة اذا كانت على احد ولم يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند الاولياء شئ ويجب الغسل من امر واحد واسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد. فالاولياء يجب عندهم الغسل في جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الغسل الا من سبب واحد فسألته عن ذلك الامر الذي له سبب واحد عند العلماء وتعددت اسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى في نظرها بان تستدعيها كلها عنه تعالى وتمتلئ عروقها فرحا بغيره تعالى وسرورا ويستوعب الفكر في ذلك الغير وسائر اجزائها وجواهرها بشرط ان يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع الكلي نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع اوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل الا من الجماع وما في معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع بتنزيله اي الانقطاع منزلة النجاسة الحسية واذا اخذ العبد في الاغتسال اخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بالنفور سببه الذي هو الانقطاع الحاصل من الجنابة فقلت * فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضي هذا الكلام انه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول يقدر الولي على ان يكلم احدا في اذنه ولا يفهم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني ان الولي الكامل

يقدر

يقدر على توصيل العبد الى الله تعالى فى هذه اللحظة قال رضى الله عنه لكن الشأن كله فى الملك الذى يلصق به هذا السر فانه اذا لم يكن فى الذات علك رجع السر الى اصله مثل من يلبس للهواء قميصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فاردت ان اساله عن ذلك فلم يمكن فى ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء فنمت فرايته فى المنام فسالته عنه فقال لى هو موت النفس فلما التقيت معه فى اليقظة اخبرته بجواب المنام فقال رضى الله عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال مرة هو ان تكون افعال العبد كلها لله خالصة فاذا كانت الاعمال لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة اخرى اذا كان العبد يجد من نفسه وسواسا فهو آية على حياة النفس وبقدر كثرة حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون اعماله لله تعالى بل لنفسه يسعى ولها يدبر فقلت وما الترياق الذى اذا انزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح فى الماء فاذكره لنا حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شئ الا اذا انزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى ومشاهدته فاذا كان قلب العبد معمورا بها وعلم انه من ربه تعالى بمرئى ومسمع وانه لا يتحرك فى شئ الا اذا كان هو المحرك له تعالى وانه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وان مصيره فى الدار الاخرى الى ربه فيدخله اى دار شاء فاذا فكر فى هذا علم قطعا انه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره فى هذه الدار ولا فى الدار الآخرة الا اذا اعطاه ربه فعند ذلك لا يتشوف الى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لاسباب موتها بمنه وكرمه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن

اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها
فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام
فقلت ولم فقال جميع المحرمات انما حرمت لسبب واحد
وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى وكل قاطع للعبد
عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فان الله يحرمه قال وهذه
اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله تعالى فان اربابها تراهم
حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب والقالب حتى تنسد جميع
عيونهم ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم
الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن
الله تعالى وقت الشغل فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة
فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته
بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرها من آلات الحرب فان تعلمها
من اعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع او يصح ان
يكون مقصوده ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه
ولذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من اباحه نظرا الى ما فيه من تعلم
كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح ان يكون مقصود الشارع
ومنهم من منعه نظرا الى ان مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب
وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق
آخر اوضح منها واسهل فلهذا كان الشطرنج اخف من الضامة والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يحكي عن بعض الصالحين ان سبب
رسوخ التوبة في ذات العبد وعدم تعاطيها وتمكن عروقها
منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما
يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة
في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وراودها فانها

تنزل لا محالة وسبب ذلك ان العبد لا يفرق في محبته للمؤمنين حتى
يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض في قلبه نشأت عن
حسد او كبر او نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل
الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا احب جميع المؤمنين فقد انقلعت
الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه آه ومرة قال مثل هذا
لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه في محو جميع الذنوب
فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال
ومن اعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة
وانما قلنا ان الحسد هو اعظم الدسائس لان جميع المعاصي والدسائس
انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض احدا الا لكونه
اكثر منك مالا وولدا او نحو ذلك الا لحسد منك له وكذا لا تتكبر عليه
اذا كنت اكثر منه مالا وولدا واعز نفرا الا لكونك تريد ان تطرده
عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه وما ذاك الا لكونك
لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول
في رد جميع المعاصي الى الحسد قلت وقد سبق شؤم الحسد وانه
احد ابواب الظلام واحلنا هنالك على هذا الكلام فالله تعالى
يقينا شر انفسنا وشر كل ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه
فاذا احب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فاين الحب في الله
والبغض في الله اللذين هما شعبة من شعب الايمان فان العاصي
يستحق ان يبغض في الله فاذا احببناه في الله خالفنا مقتضى
عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يجب ان يتوجه البغض اليه
في العاصي هو افعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه
الدائم قال فالامور التي توجب محبته لازمة والذنوب التي
توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا
وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى انا نمثل ذنوبه بين

اعينـنا وفي افكارنا بمنزلة احجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته
فنحب ذاته ونبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو
الذي امر به الشارع في بغض العاصي من غير زيادة عليه واكثر
الناس لا يفرقون بين بغض الافعال الخارجة عن الذات وبين
بغض الذات فيريدون ان يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف
يبغضونها فيبغضون بغض الذات وبغض الذات انما امرنا به
في حق الكافر فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها واما المؤمن
العاصي فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفئ محبة ذاته ومحبة ايمانه
بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه
بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بسائر
الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر
ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة
عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره
وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا
فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن ان يدخل بغضه في قلوبنا
ابدا وانما نبغض افعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه
بعين الحقيقة واكثر الناس اذا ارادوا ان يبغضوا العاصي توجهوا
اليه اولا قبل كل شيء بالبغض وغفلوا عن الخصال التي توجب
محبته فلا يستحضرونها في عقولهم فيسكن بغضه في قلوبهم
ويسري ذلك البغض الى ذاته فتكون هي المبغوضة في نظرهم
وذلك لا يحل ولا يجوز والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول ان الذي يتميز عن الناس في مركبه وملبسه وداره ومأكله
فيهم فتالت وما سبب فيه فقال انه يشغل قلوب الناس
بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون قد تبرك منهم سببا
في تشطيبهم فيالت فلا يحبون الذين يلتفتون اليه فقط ويحبون

فلو دخر هم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة
قال وايضا فان الروح تفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز
لان بذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فتكره فعل الذات
وتفر عنها فلا تسددها ولا ترشدها الى ما يليق بها من خالقها
فيكون ذلك سبب هلاكها قلت فالتمييز آفتان آفة في نفسه
وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوادا سخيا كريما
يا سيدي ارأيت حب الصدقة اذا وقع صاحبها في هذا التمييز
ايضره ذلك ام لا فقال رضي الله عنه نعم يضره وينبغي له
اخفاء الصدقة ما امكنه قال رضي الله عنه واعرف رجلا
تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا
على فقراء لا يحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل يا سيدي
فان اخفاها ولكن بقيت نفسه تتشوف اليها وتفرح بها فقال
رضي الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها
عظيمة في عينه فعلت نفسه تعجبا بها فهذا لا يمنع الفعل
والاقتراح لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه
غفلة من هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى
قال رضي الله عنه وانما طول الله اعمارنا حتى صرنا نعيش
الستين والسبعين عاما لهذه الفائدة وهي انه لعلنا ندرك
في العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء
النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص
لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا تمنع من الفعل واما ان كان
تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وانما فعلها صاحبها
لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وان
كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس قلت اشار رضي
الله عنه بهذا التفصيل الى ما ذكره الائمة رضي الله عنهم

من ان خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء فرضي الله عن هذا الشيخ ما اوسع دائرة علمه واني لا تعجب من ذلك ومما يزيدني تعجبا على تعجب كونه عاميا اميا وتصدر منه هذه العلوم التي لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر اصلا فسبحان من امده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم اعاد عليه السائل السؤال فقال يا سيدي اخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضي الله عنه كل ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد ان يعرض فيه الوسواس فيقول لك في نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق لعل المتصدق عليه ليس اهلا للصدقة وان كان اهلا فلعل هنالك من هو اولى واحق بها منه واقرب الى الله تعالى في قبولها وقد فاتني الى ان تختم وسواسك بقولك وهل قبلها الله مني ام لا وكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذ الوسواس من الشيطان والشيطان لا يقدر على القرب من العمل الذي هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل يا سيدي واذا تصدقت لا بقصد الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك ام لا فقال رضي الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل لاجله انما صدر لغرض من الاغراض قال وانما معنى العمل لله خالصا عند اهله هو ان يعلموا ما ربهم عليه من اوصاف الجلال والكمال والكبرياء والعظمة وماله عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى فيرونه اهلا لان يخضع له ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ نفوسهم قط فضلا عن ان يكون عملهم لاجله بل يرون انهم لو عبدوا ربهم ابدا واطاعوه سرمدا باشق عبادة تتصور واثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمراره عليه مادامت الاعصار ما قاموا بشيء من الحق الواجب للرب

سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد ان يعمل لحظوظ نفسه
ان لو فرغ من القيام بحقوق ربه واذا لم يستطع ابدا ان يوفي بواحد
منها فكيف يطمع ان يوفي بها كلها ام كيف يطمع ان يتفرغ للعمل
لحظوظ نفسه قال رضى الله عنه واذا دخل اهل الجنة الجنة
وازدادوا معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم على ما قصروا في
جنب الله قال رضى الله عنه واذا تاملت ما قلناه علمت ان العمل
للاجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد
صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الله تعالى
لكونه اهلا لذلك لم يمكن ان يدخل عبادتك وسواس ابدا فقلت
ياسيدى فاذا كان المتصدق يرى حين اخراج الصدقة ان المال
لله لا له وذاته هى لله لا له وذات المسكين المتصدق عليه لله
فهو يرى ان الكل لله فيخرج صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه
شيئا اصلا فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضى الله عنه
من احسن ما يكون وقد سبق ما قلنا لكم في حكمة تاخير بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة قلت ولعلنا نذكره
فيما ياتى ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل
بهلول وحاصله انه قال رضى الله عنه كنت اعرف رجلا بهلولا
وهو من الصالحين وليس عنده في فصل البرد الكسوة التى تقيه
من البرد فكان يصبح امره وتدخلني الرحمة والرقة عليه كثيرا قال
وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه من البرد فيجيئ
من لا يخاف من الله عز وجل فيزيلها له ويذهب بها قال فجئته
بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الارحية التى يطحن
فيها فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فاجابني فقلت اتيتك
بكسوة لتلبسها فقال لا اقبلها ولا البسها وكنت تصدقت بها
عليه بنية ان يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك احد الا الله

سبحانه فلما سمعت منه الاباية اعدت عليه القول وكررته مرارا
فعند ذلك قال انى لا البس الكسوة التى افرجت لحاجة كذا وذكر
الحاجة بعينها وانما البس ما هو لله خالصا فذهبت وتركتها بقربه
ووصيت اهل الرحو عليها وان يلبسوها له فبقيت هنالك اياما
وما لبسها قط فاذا كان هذا مخلوقا وابى من قبول ما هو لغير الله
فكيف بالخالق سبحانه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول
كان بعض العباد المفتوح عليهم فى العبادة مريضا بعلة الاستسقاء
فلما احس بالموت وقد بقى على عقله لان غالب من يمرض بعلة
الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد الم الموت وعلم انه مامر عليه
فى عمره مثله ابدا اكسبه ذلك خوفا من الله تعالى وامتلأ قلبه
رعبا من لقائه عز وجل فوقع فى فكره ما سلف من العبادة الكثيرة
ففرح بها وسكن قلبه بها وجعلها فى مقابلة ذلك الخوف فاكسبه
ذلك امنا وهناء فى قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد على عبادته
سلبه عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم فى جهنم من
عابد مثله ادخلهم الله جهنم لاعتمادهم على عملهم قال رضى الله عنه
ولا شك انه لا يعتمد على العبادة الا من فعلها بقصد الاجر وحظ
النفس ولو كانت لله خالصا لنفعتهم فى هذا اليوم العظيم قال رضى
الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هى لاجل وجوده الكريم
وذاته الرفيعة فيفعلونها اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا ويعلمون
انهم لو عبدوا طول عمرهم وقطعوا الصخور بجباههم دائما سجدا
ما وفوا بشىء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم اجورا
لانه لا يطلب الاجر الا من رأى انه قام بالحق وادى الواجب
عليه وهم رضى الله عنهم يرون انفسهم مقصرين مما قاموا لله
بشىء مع انهم يشاهدون الفعل الصادر منهم انما هو منه تعالى
لا منهم فكيف يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فاى شىء

سلب هذا العابد اما المعرفة فانها ليست عنده فانه لو كان عنده
منها شيء ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذا اما الايمان واما الحسنات
فقال رضي الله عنه المسلوب عنه هو الحسنات التي فعلها فانه
نظره اليها واعتماده عليها ازال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها
ورجعت تلك الحسنات باسرها معاصي وذنوبا يعاقب عليها
في جهنم فقلت افلم يكف احباطها بالنظر اليها في عقوبته حتى
رجعت ذنوبا فقال رضي الله عنه النظر اليها هو الذي صيرها
ذنوبا فانك اذا رايت حربة قصدتك وتراها داخلة في جنبك
لا محالة فاذا اردت ان تتقيها بدرقة فانك لا تتقي بها حتى تقطع
وتجزم بان الدرقة اقوى من ضرب الحربة حتى انها تردها وترد
غيرها ولو كنت تعلم ان الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقي بها
وانما تستجير بصاحب الحربة وتدخل في حماه وتطلب رضاه
لعله يرحمك حتى يرد حربته عنك قال فكذلك هذا العابد فانه
ما جعل عبادته في مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه ودخله
الامن والهناء حتى كان يرى انها اقوى مما الله عليه من الحق الواجب
واقطع منه وامضى حتى ترده وترد غيره وهذه غاية الضلال
قال رضي الله عنه وايضا فان العبادات باسرها والطاعات كلها
والشرائع بجملتها انما نصبها الله تعالى لعباده لتقام كلمة التوحيد
وتحصل المعرفة في قلوب الخلق بربهم فاذا حصلت هذه المعرفة
حصل المقصود وان لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات
المقصود قال والمعاصي انما حرمت لان فيها قطعا للعبد عن الله
عز وجل فاذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصي بلا
اشكال والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في ارباب
الخزن واهل الظلام من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم
من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط

فمن كان منهم منقبضا متغيرا يعلم انه مخالف لامر ربه مطيع لغيره
متكدر البال متغير الحال فذلك هو الاول فهو من الناجين
في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام والعتاب الا ان
يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا
لا حزن عليه ولا خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية
وظلم العباد كما يستحلي الجعل النجاسات واكل القاذورات
قلت وقد سبق انه من اشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر
هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن وانه ان لم يخالطهم
خاف على نفسه فدله على الخير واوصاه بالمساكين وذكر له
الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال ان المؤمن كطير نزل على ارض
نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى ارض طاهرة فينبسط
ويفتح جناحيه ويسعى في الطلب وقال له ان اهل الانقطاع
والعياذ بالله اذا غصبوا دراهم وجعلوها في جيوبهم وكان
على تلك الدراهم اسم من اسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق
بربه تعالى واحتال على تلك الدراهم بالطلب او غيره حتى اخذها
من ذلك المنقطع فقد انقذ ملائكة كراما على الله عز وجل وذلك
ان على كل حرف من اسمائه تعالى ملكا وعلى كل اسم من اسمائه
تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا فادام الدراهم التي فيها
الاسماء عند ذلك المنقطع فان كل ملك من اولئك الملائكة
يكون بمنزلة طائر قد اخذ وكتف واخرج راسه من تحت جناحه
فاذا جاء المتعلق بالله فاخذه بحيلة من الحيل فان الملك يحصل
له فرح وسرور ويزول ما به من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة
والسلام لاهل الانقطاع والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول انما اخذ العبد الضعيف وكان تدميره في تدبيره حيث
عزل ذاته عن الله تعالى وجعل ينظر في امرها بالتدبير والقيام

عليها

عليها ويبذل مجهوده في تحصيل مطالبها وهو في ذلك كله غافل
عن الله تعالى فوكله الله تعالى الى نفسه وجعله يشعر بالاغيار
كما انقطع الى الاغيار فتراه يتألم بالبرد والحر وتضره الجراحات
وغير ذلك من انواع الاذيات ولو انه لم يعزل نفسه عن ربه
عز وجل وجعل زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحى
من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس بتألم من الآلام ولو كان
يمشي على حسك الحديد والسفا فيه قال ولاجل الغفلة عن الله
سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف وارسلت اليه
الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا الغفلة
عن الله تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل هذه
التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم تكن جهنم اصلا
ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد افعاله مخلوقة لربه
سبحانه فلم تكن له نفس يشاهدها فضلا عن ان ينسب اليها
شيئا واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا دائما فكيف يكلف مثل
هذا والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول احمق الناس من
يشد في الذي يمشي يعني الذي يفنى وهو الدنيا وما يتعلق بها
واعقل الناس من يشد في الذي يبقى وهو الحق سبحانه فان
الفاني اذا قبض في الفاني لم ينفع احدهما الآخر واذا قبض الفاني
في الباقي صار الفاني باقيا قال رضي الله عنه والناس يقولون
لا دواء للموت وهو له دواء ودواؤه ما ذكرناه لا دواء له غير ما ذكرناه
ثم اقسم بالله واكد قسمه وكرره مرارا وقال ان العبد اذا شد في الله
سبحانه شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التي
يعرفها الناس قال رضي الله عنه وغالب اهل الديوان اذا ماتوا
فانهم يغسلون انفسهم فترى ميتا على النعش ومغسلا وهما شيء
واحد والله اعلم ولنختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه

رضى الله عنه وذلك انى كنت اتكلم معه ذات يوم فذكرت له
تعظيم الناس للعباد المنقطعين فى الكهوف وجزائر البحر ومدحتهم
كثيرا وقلت انهم انقطعوا لعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع
الاغيار قال رضى الله عنه أحكى لكم حكاية فاسمعوها والله
حسبى وسائلى ان زدت فيها شيئا فقلت معاذ الله ان يقع هذا فى
اوهامنا او يجس فى خواطرنا قال رضى الله عنه كنت ذات يوم
فى المصلى بباب الفتوح مع سيدى منصور بن القطب فبدا لنا
ان نذهب الجزيرة فى البحر الكبير الذى يضرب فى مدينة سلا فقال
فذهبنا اليها فاذا هى جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء
العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين
سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفى وسط البيوت بويتات صغار
كهيئة البيوت الصغار التى فى داخل الحمام قال ولا ادرى من نحتها
لان الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه احد وقد تبلغه السفن
احيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز الا انه يخالفه
ونوع آخر يشبه شجر التفزاز المعروف عندنا الا انه اقصر منه وله
ورق عريض اخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك الثمر
الذى يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذى
فى النوع الآخر الشبيه بالتفزاز فهذا قوته دائما ونظرنا الى لباسه
فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتفزاز وهى قضبان
رقاق فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزامة فاحتزم بها
وستر عورته والباقى بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك فى هذا الموضع
فقال لى فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كله قدر الاربعين
فمتى جئته فقال جئته مع ابى ولى نحو من خمس سنين وانا صبى
صغير فبقيت مع ابى نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته
هنالك فقلنا له ارنا قبره لنزوره فارانا قبره فدعونا له ثم جعلنا

نتكلم

نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا وجدا القلة مخالطته للناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم الجبا ورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسالناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا انه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين ويعرف ابابكر رضى الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسالناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسالناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكرانه يصوم ثلاثين يوما ولكنها مفرقة في السنة فبيناله وجوب صوم رمضان وعينا له موضعه من السنة وسالناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين انعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر مصحفا فقلنا وما عبادتك فقال الركوع والسجود لله عز وجل فقلناله وهل تنام قال ننام عند سقوط الشمس للغروب الى ان يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك ان تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر اهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم انا مسلم من جملة المسلمين ولكني لا اخرج عن موضعي هذا حتى اموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب يفرمنا لعدم الفه بالناس قال وهو لا يطيق ان ياكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول الفها بغيره قال ونظرنا فاذا نحو من ثمن مد من الريال عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلت له من اين لك هذا فقال ارباب السفن ياتون في بعض الاحيان الى هذه الجزيرة فيرونني فيعطونني شيئا من الريال والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون مني ممن وفا فادعو لهم وينصرفون فقلناله اعطنا هذه الدنانير والريال فانه لا حاجة لك بها لانك لا تنوي ان تبني بها دارا ولا ان تتزوج بها ولا ان تكتسي بها فما لك

بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمي لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد ان نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشي على ظهر الماء بارجلنا ولا يصيبنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرق جعل يستعيذ بالله منا وظن انا من الشياطين قال رضي الله عنه وهو الى الآن في جزيرته في قيد الحياة وذلك في الثاني من ذي الحجة سنة تسعة وعشرين ومائة والف قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام واحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة اصحابه رضي الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان اصحابه رضي الله عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة اهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضي الله عنه لقد ضر به ابوه الذي قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن اهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيرا له واسعد به فقال لي صدقت فها هنا تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شيء فالحمد لله على مخالطة اهل الاسلام ومزاحمتهم في الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التي انعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التي حرمها هذا المنقطع فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم ايضا ولو خالط اهل الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها

موفيا وقائما بعبادته فى تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة
ما يغتر به كثير من الناس فى امر المنقطعين فى الفلوات والخلوات
واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذى يبلغونه لا يبلغه الاولياء
العارفون المنغمسون فى الناس وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه
يقول انى انظر احيانا الى انوار الايمان الخارجة من الذوات
حتى تتصل بالبرزخ وهى انوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة
تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم انظر الى العباد *
الذين فى الكهوف والفلوات فنرى الرقة غالبة على انوارهم
الا من قل منهم وننظر الى العامة فنرى انوارهم احسن من اولئك
المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد
غالبا على عبادتهم قال رضى الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته
الا اذا كان يراها من ربه باطنا ويدوم ذلك على فكره فان غاب
ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو الى العطب اقرب منه
الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضى الله عنه هذه الحكاية
حصل لى رقة وخشوع بمعرفة النعم التى انعم الله بها علينا
ونحن عنها غافلون ثم قلت للشيخ رضى الله عنه ولم لم تاخذوا
بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من مدن الاسلام
ليرتاح ويرحمه الله تعالى فقال رضى الله عنه ذلك مقامه الذى
اقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك قال رضى الله عنه
ومن نظر الى العجائب التى على وجه الارض كفته ولم يحتج فى
توحيده به الى شئ آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق
مجتمعين بمعنى جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره
والمنعم والمحروم وهذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول
بخواطره فى امور الدنيا وهذا فى امور التجارة وهذا فى امور حرفته
وهذا فى امور العلم وهذا فى امور الآخرة قال رضى الله عنه

واخبرني شيخي سيدي عمرو بن محمد الهواري انه كان جالسا يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى بواطن الخارجين من الباب فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر في فلانة حبيبته كيف يظفر بها وكيف يكون امره في ذلك واستولى عليه هذا الفكر حتى اذهبه عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو قلبه على مثل صفة الاول الا انه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول في فكره غير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول في الآخرة وامورها وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا في محبة ركوب الخيل واستولى عليه ذلك حتى انساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره لا يجول الا في محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر في غيره ثم خرج تاسع فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول الا في احوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحي عليه ويجول في سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر فنظر اليه فاذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين وخالق الكل اجمعين فيجول الفكر في عظمته وجلاله وتنزهه وتقدسه وماله من علي الصفات سبحانه قال الشيخ سيدي عمرو رضي الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشئ عن ارادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم كالحبل الذي يقودهم

الى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكلا اليهم قال فحصلت لي عبرة كبيرة وعلمت انه لا اله الا هو وانه تعالى لا شريك له في ملكه وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وان الخلق في غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضي الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول قد يمر رجلان بموضع من المواضع فلا يمشيان فيه الا قليلا حتى يفتح لاحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر في مخلوقات الله وصاحبه الذي يماشيه ساه لاه فهذا وفقك الله ما ظهر لنا ان نكتبه من كلام الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وافعالهم ودخول الانوار عليهم فاذا انضم هذا الى ما سبق في تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التي هي درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في الجناب العلي صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ما ذكرناه في ذلك الباب وفي هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضي الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

وقد تم هذا الجزء المبارك في ٣ ربيع الاول
سنة ١٢٧٨ على يد راجي محو المساوي
الفقير حسن بن مصطفى
العناني غفر الله له
وللمؤمنين
امين